وما أدراك ما الحب

And what do you know about love

نيرين

"وماذا بعد... ماذا بعد ذلك... ما الأمر! الكل سيئ للغاية... لا أحد يستحق... لا أحد إطلاقا... ماذا أفعل؟... لا أحد... هذه هي الحقيقة... لماذا أنا؟... لماذا أنا من يقع في طريقها كل هذا... كل الأشرار، سأسميهم الأشرار لأني لم ألاق منهم إلا كل سوء... لماذا أنا؟... لماذا؟" بعيون دامعتين عليها، فكمْ تمنت الخير للكل وأحبت الجميع وجاءت على نفسها من أجلهم في كل موقف، وتمنت لو تلاقى حتى لو ربع ما تكنه فيها لهم، أو حتى ثُمن ما تفعله، وإذا لم تفعل لهم ما يسعدهم كانت على الأقل تحمل لهم النية الحسنة دائما، وأكملت "حتى نيتي الجيدة لهم طعنوا بها... كم هذا مؤلم... أنا لا أريد أحدا ولا أريد أن أبقى مع أحد... لا أحد يحمل لي ما أحمله له، دائما .. دائما ... لا أعلم أهذا قدري" سكتت قليلا تبحث عن تفسير آخر، لكن لم تعثر غير على أن هذا قدرها.

📱📱📱📱📱

كانت تملك عائلة من أكبر العائلات أسما ونفرا، سواء من أبيها أو أمها، ولكنها لم تلق الحب من أحد منهم قط لأنهم متربون على أن لا يرون البنت الكبيرة مهما كان ترتيبها أو البنت الأولى إلا زوجة أخرى دون زوج أو أم دون أبناء ويجب عليها تحمل المسئولية من الألف إلى الياء، لذلك لم يحترمها أحد ويقدر عقليتها، فقد علمت نفسهما بنفسها غير بنات عصرها، فكانوا الأهل لا يرون في البنت إلا الخدمة، فكانت تلقى من أبيها القسوة والضرب فقط لأنها الابنة الكبرى، ولم تعرف منذ ولادتها أي دور لها سوى الخدمة أو الضرب، كانت أمها تعيرها ليلا، نهار، بجسمها النحيف والطفولي وهي بعمر التسع سنين وتقول لها "من بمثل سنك متزوجة ولديها أولاد وفاتحة بيت"، وعندما يسمع الوالد كلام الأم كان يعاقبها بالضرب على هذا الجسد، كانت الأم تجعلها تحمل مسئولية كل أخ يولد أو أخت، حتى أخوها الأصغر منها بسنتين فقط وهي تحكى أمها "طول عمرك سيئة حتى منذ ولادة أخاك (بائع)، وكأنك

تغارين منه"، حتى عندما كبروا إخوتها، كانت تُعاقب بأخطائهم، وكانت لا تسكت عن الحق مهما تضررت وتصرخ "ماذا فعلت أنا؟! أنا لم أفعل شيئا... إنه هو".

وكان الوالدان يقولان "أنت البنت الكبرى تتحملين أخطاءهم".

وكانت ترد "كلٌّ يتحمل خطأه"، ولجزاء هذا الرد كانت تأخذ العقاب ضعف لمعارضتهم فقط... كانت تبكي أثناء نومها، لأنها الخصوصية الوحيدة التي تملكها، وتكلم ربها كل ليلة نوم باكية "لماذا أنا يا ربي؟ لماذا أُولد هكذا؟... أهذا يجب أن يكون؟!، ولكن لا أستطيع التحمل..." وتتكلم، وتتكلم حتى تنام دون أن تشعر ووجهها مليء بالدموع كوسادتها الغارقة.

📱📱📱📱📱

كانت لا تحب أن تستيقظ ... نائمة على السرير أزيد بعد استيقاظها لكرهها يومها، وكل أيامها، تعلم ما ستلقاه فيهم ... يصيح الأب بها ويضربها "قومي لترى ما يحتاجه البيت وإخوتك"... كانت تمثل أكثر إنها نائمة، حتى لا يعلم إنها كانت مستيقظة من البداية، حتى لا تعاقب أكثر، قامت بكل كسل وآسى، جاءت الأم صفعتها لنومها قائلة "ألا تعلمي أن أخاك لديه كُتاب ويجب أن تكوى له ملابسه".

وصرخت (أهل) في أمها "إن (أبابيل) ليس صغيرا، إنه يكبرني بعامين، لماذا لا يكوى ملابسه بنفسه؟". صفعتها الأم، حتى طار حلقها من أذنها اليمين قائلة "أتريدين رجلا أن يصنع مثل هذه الأعمال؟! إذا وما دورك أنت؟!"

أحست (أهل) بظلم شديد جراء هذه الصفعة القوية، ونظرت لأمها لأول مرة نظرة ازدراء وقالت لها "لن أسامحك على هذه الصفعة"، وقامت غسلت وجهها وذهبت لتحضر الإفطار ككل يوم

.. ووضعته لهم وذهبت على غرفتها، كانت أختها الصغرى ما زالت على الفراش، فقد استيقظت جراء هذه المشادة الصباحية، وهي تقول في زجر في نفسها "كل يوم"، وقالت ل (أهل) "كل يوم بسببك لا أستطيع أن أنام على راحتي"، رمتها (أهل) بالوسادة وقالت لها "استيقظي ، ألست بنتا مثلى؟ اعملي معي"

فردت (بائكة) "أنت الكبرى ولست أنا"

قالت (أهل) "وأنت لست صغيرة، وأنت ست سنوات، وأنا كنت في مثل عمرك كانت أمي تعاقبني للاعتناء بك وب (بائع)"

ردت (بائكة) "هذا ليس من شأني" وشددت الغطاء عليها ونامت ... نظرت إليها (أهل) نظرت غضبا، تعلم أنها صغيرة ولكنها لا تشعر بأنه عدل .. قامت لتفعل ما يجب فعله... كان أخوها (أبابيل) في الكُتاب ... فهي تكره فوضويته، فبعد تعبها في التنظيف الذي لا تلقى عليه إحسان أبدا من والدتها، يأتي هو غير مراعى لعملها، ويلقى بكل شيء في عبث ... وعندما تشتكي فعله يُقال لها "يفعل ما يريد ولمي وراءه"... كانت تضايق حقا ... ولكن حينما تتكلم كانت تعاقب والكل يرى أنه خطأها ولا داعي لغضبها .. وكان أبوها في العمل ولا يتبقى غير الأخ والأخت الأصغر ... فسألت وهى تعمل "ألم يكن لديك كُتاب اليوم يا (بائع)؟!"، فردت الأم بغضب "إنه مريض، ألا تحسى أتريدونه يذهب ليمرض أكثر أم ليموت، كم أنت سيئة". أحست (أهل) بالبكاء بسبب هذا ولكنها حاولت أن تتمالك نفسها، فهى لا تريد شفقة أو كما كانت تشعر لا تريد أن تستغل أمها دموعها لتضغط عليها أكثر وتحزنها أكثر كما لو أنه نصر لها .. لم تستطع تمالك دموعها وهي تطأطئ رأسها محاولة أن تداري ما بها، فلم تستطع، ثم رمت ما بيدها بقوة ... ودخلت على الغرفة، جرت وراءها الأم لتصفعها، فوجدتها تنام وهي تغطى وجهها وتقول بنبرة قاسية إِخْفَاء لبكائها "أنا أيضا مريضة" وهذا أول رد جاء في بالها فقط لتشتت أمها عن بكائها،

التي لم تشعر هي به ... فشدت الغطاء بقوة، فلم تستطع أن تأخذه من عليها لقوة تمسك (أهل) به، وهي تقول "مريضة! مريضة أين! أنت مثل القردة، قومي، قومي أعملي"، فصاحت (أهل) "حسنا" ... حاولت أن توقف دموعها فلم تستطع، فذهبت بأقصى سرعة إلى الحمام تغسله، وهي تهدئ نفسها حتى لا تبكي، بالكاد متمالكة نفسها ... لا تتكلم، ولا تنظر، ولا تتفاعل بأي شيء حتى لا تفقد السيطرة على عواطفها.

فعلمت أنها مهما تكلمت لن تستفيد شيئا، ولكنها لا تستطيع أن تكون أم لأشخاص بمثل عمرها تقريبا أو أصغر بسنتين أو أربع، وبالطبع لا تستطيع أن تكون أما لآخاها الأكبر منها فهذا يشعرها باضطهاد أهلها لها، فهي مثلهم .. لماذا يقع عليها هذا، ولا تعلم لماذا تعاملها أمها بهذا التعامل، بدأت تشعر بكره أمها لها، لكن أباها كان يعاقب الكل حتى الابنة الصغرى، فكانت لا تشعر بفرق كبير بالرغم بأنه يعاقبها هي فقط بسبب البيت أو حينما تشتكي له أمها منها، وكان شديدا للغاية معها ... فظلت هكذا لعلها تتزوج قريبا، ولعل زوجها يعوضها ويكون رجلا لم تر مثله، على الرغم من معرفتها أن جسدها لا يصلح للزواج في هذا العمر ..
ووضعت في حسبانها أن تكون سنة أو أخرى بالكثير ... كانت تشعر بملل كبير بين عائلتها إلا عندما يتسامرون، ويضحكون، أو كانت هي تخترع ألعابا لتلعب هي وأخواتها، وتبتكر طرقا جديدة لألعاب تقليدية ... فكان أخوها الأكبر صاحب الاثني عشر سنوات يحب أن يجلس في البيت أحيانا ليلعب معهم اللعبة التي اقترحتها أخته (أهل) .. وأحيانا كانت تلعب مع أختها الصغرى، فقط عندما يكون أخواها خارجا مع صبيان القرية، كانت تحب هذه الأوقات من الهدوء والمرح ... وكانت تدعو الله أن يستمر اليوم لأخره

هكذا، إذ إن نادرا أن ينتهي اليوم بهذا السلام ... فمعظم الأحيان كانت تنام باكية.

📱📱📱📱📱

استيقظت اليوم التالي على صلاة الفجر وكان الصوت قويا لقرب المسجد منهما وهو ما كان يزعجها ... وقررت فور استيقاظها أنها ستذهب للشيخ في صلاة الظهر لتشتكي له عن هذا، ولكن دون علم أهلها لئلا يسمع عن عقابها كل أهل القرية .. فقامت تحضرت لعمل البيت، وتجهيز إخوانها للكُتاب، وتجهيز الإفطار لأباها. رأتها أمها التي كانت تستيقظ أول واحدة في المنزل، كانت هادئة المزاج بسبب رؤيتها ... و (أهل) تقول لها "انتهيت من تجهيزات (أبابيل) ... وأنا الآن في تجهيزات (بائع)" وهي تضع الطبلية على الأرض لتحضر الفطار لأمها .. بعد قليل وضعت الإفطار لها ولأمها التي لاحظت أن أذنها اليمين لا يوجد بها الحلق ... فمددت يدها فأدارت وجهها، وتتأكد وهو ما جعل (أهل) تنتفض خوفا، فقالت أمها "أين الحلق؟!"، فكانت لا تريد (أهل) أن ترد، لما فيه من جرح كبريائها .. فنظرت في الجهة الأخرى، وقالت بنبرة غاضبة "ما هو بسببك أنت... بسبب الصفعة التي لم أسامحك عليها".. وعلى عكس توقع (أهل) تماما، فقد تكلمت الأم بنبرة هدوء وكأنها متضايقة بسبب فعلها وسألت "أين وقع؟"، قالت (أهل) "لا أعلم"، وهي تشيح بوجهها بغضب.

📱📱📱📱📱

ذهب كل إلى جهته ... أذن الظهر ارتدت فستانها الأسود وخمار والدتها الأسود، وخافت أن يعرفها أحد، فوالدها (محمد أبابيل احمد تائب)، فمن يسمع اسم (تائب) يُسر، لمعرفة أصالة هذه العائلة، ولكنها لا تعتقد أن الشيخ يعرفها فهي لا تخرج، ولم تلقه من قبل .. لكن المشكلة في بعض الأشخاص القلائل التي رأوها من قبل مع

والدها، أو أثناء زيارتهم إلى المنزل وأيضا أصدقاء إخوتها ... فقررت أن تسدل الخمار على وجهها ... وخرجت متخفية من والدتها ... ومشت سريعا للمسجد خوفا من أن يراها أحد ... حتى أنها لم تنظر لا يمين ولا يسار، فقط في واجهة المسجد .. وقفت عند الباب في خجل أن تدخل، فهذه أول مرة ترى مسجدا من الداخل، ولكن ما فعلته للوصول للشيخ لم يجعلها تتردد، فدخلت ببطء وهي تنظر مثل الغبية، وعندما وصلت كان الرجال يخرجون بعد انتهاء الصلاة، وهم ينظرون إلى هذه الطفلة الواضعة الخمار على وجهها، ثم سألت بصوتها الطفولي "أين الإمام؟"، فشاور لها أحدهم .. فذهبت دون قول ولا كلمة شكر، فهي لم تسمع أي كلام به شكرا من قبل ... ووقفت أمامه لا تعلم ما الذي يجب أن تقوله .. هل تبدأ الكلام على الفور ... شعرت بأن هذا غريب، فهي أيضا لم تسمع أي تحيات لها من قبل، ولم تتعامل مع أحد سوى عائلتها، الذي لا يوجد بينها وبينهم تحيات ولا شكر .. فقالت بلهجتها الجامدة "يا عم الشيخ أنت صوتك عال جدا في الأذان، بيصحينى من النوم في الفجر"

فقال لها الشيخ "كم عمرك؟"

فارتبكت ثم قالت "عشرة"

فقال الشيخ "ولماذا لا تستيقظين للصلاة؟"

فنفخت "يا شيخ، أنت بتصحيني مضايقة"

فقال لها "أصليت الظهر؟"

قالت "لا"

قال لها "يجب أن تصلى لله... من أبيك؟"

فنفخت في غضب مرة أخرى "وما يهمك الأمر ... فقط اخفض صوتك"

قال لها "ليستيقظ الناس للصلاة"

فقالت له "يا شيخ أنت تجعلني يوميا استيقظ في هذا الوقت، وإذا نمت بعد هذا .. استيقظ متأخرة وأعاقب من أبواي .. أنا لست فاضية"

ضحك الشيخ "إذا فلتستيقظي من هذا الوقت"

فقالت في غضب تكتمه "هل ينفع أن تجعل النائم يستيقظ رغما عنه؟"، فانصدم الشيخ من هذا الأمر الذي لم يكن ينتبه إليه من قبل، وكان يظن أنه يفعل الصواب .. وتذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم جعل عذرا لمن غلبه النوم ... وإن ليس على النائم حرج، فقال لها "حسنا يا فتاة سوف أخفض صوتي ... ولكن قليلا"

"حسنا" ثم ذهبت .. وكل غريب يتكلم معها ينتبه لطريقتها الحادة في الكلام. رجعت سريعا وقبل أن تدخل البيت نظرت قبل الدخول فوجدت أمها تخرج للمطبخ وتمر بالباب ... فتوارت عن نظرها، ثم نظرت مرة أخرى .. ودخلت سريعا وأشاحت الخمار سريعا، ورأتها أمها بالفستان فقالت لها "ما هذا! أكنت بالخارج؟!"... ارتبكت (أهل) وخافت وترددت في الكلام ... فنظرت لها أمها "أين كنت؟!"

فقالت (أهل) في خوف "ليس في مكان"

"نعم!" بغضب ردت الأم

"أقصد كنت هنا" وشاورت على الخارج

"لم أرك"

"كنت مواربة الباب"

"كنت هنا، ماذا تفعلين؟"... لم ترد (أهل)... شدتها والدتها من ملابسها وقالت لها بتهديد وهي ترفع إصبعها في وجهها "لو

خرجتي مرة أخرى سوف أقطع جسمك، فاهمة؟"، فهزت رأسها (أهل) في خوف وكانت (بائكة) واقفة، فلما رأتها (أهل) كشرت وجلست ... فقالت أمها "أنت تجلسين... اخلعي هذا... وهيا" فقامت (أهل) في غضب وخلعت الفستان، وذهبت لترتدي ملابس البيت ... لتكمل عملها في البيت.

📱📱📱📱📱

كانت الأم تبحث يوميا وتقلب الغرفة بحثا عن الحلق الذي عثرت عليه ولكن لم تعثر على بريمته أبدا، وكانت لا تساعدها (أهل) في هذا. تعبت الأم لأيام في البحث التي لم تعثر فيه إلا على الحلق .. فقررت أن تذهب لتشتري بريمة غيرها، وذهبت لكل تجار المشغولات الذهبية للنساء ولأنه كان حلقا نادرا أو شغله صعبا، بل لم يكن من مشغولات محالّ القرية بل اشتراه صاحب محل من المدينة الكبرى، فلم تعثر على بريمة له، بل ولم تجد مثله، فاضطرت أن تبيع الحلق كاملا. لم تهتم (أهل) فهى تعرف أنه سيأتي الأفضل لها ... واعتبرت هذا عقابا لأمها ليس لها دخل به ... لأنها تعلم تماما حزن أمها عندما تبيع من ذهبها التي تحب أن تتزين به وتزين به بناتها ... وبالفعل كانت الأم صامتة قليلا حتى نست الأمر بعد أيام ورجعت لطبيعتها.

📱📱📱📱📱

كان الشيخ في هذا الوقت بعدما قالت له (أهل) عن الصوت يحاول أن يغير نبرة صوته التي تعود عليها في الأذان، وفي نفس الوقت لا يريد أن يشعر الناس بهذا التغير فجأة، فكبريائه يمنعه من هذا .. وكان يوجد شاب يتعلم من الإمام ليكون الإمام المقبل للمسجد عندما يتوفى الإمام، فهو الإمام الاحتياطي للمسجد، وكان شابا هادئا ولكن يبدو على ملامحه الدهاء والذكاء، كانت عيونه باسمة عندما تنظر إليهما تشعر بأنه يعرف ما يدور بداخلك وأنه يقرأك

ويفهمك، تشعر بكأنك واضحا تماما له، في عينيه، كان لا يتكلم كثيرا ولكن يراقب أكثر، كان ينظر للإمام وهو يحاول متخفيا، معطي له ظهره ويخفض من صوته وهو يردد "الله أكبر".. فابتسم الإمام الصغير لعلمه أنه لن يفلح في هذا وأنه سيناديه قريبا ..
وبالفعل هذا الذي حصل بعد ثلاثة أيام .. ناداه الشيخ "يا (أحمد)"، فجاءه (أحمد) على الفور، فهو يعلم ما سيطالبه به الشيخ ... وضع الشيخ ذراعه على كتف (أحمد) كالأب "سأجعلك تؤذن بدلا لي .. أمستعد؟"، فقال بعينيه الباسمتين وهو يخفض رأسه "بالطبع يا سيدي الشيخ" مع ابتسامة فرح، فخبط الشيخ على كتفه وقال "أسمعني" .. فلما أذن لمعت عين الشيخ فرحا، فقد كان يملك صوت راق واضح عكس شخصيته الكتومة بحكم ذكائه ... بعد أن انتهى، نظر له الشيخ بإعجاب وقال "ما شاء الله، صوتك مثل الماء الصافي العذب"، ابتسم (أحمد) فرحا لهذا الوصف وقال "أشكرك يا سيدي الشيخ .. فمنكم نتعلم" .. ابتسم الشيخ وخبط على كتفه وقال "حضر نفسك غدا لصلاة الفجر .. سيسمع الناس صوتا أفضل وكأنهم في عيد"، فقال (أحمد) متواضعا "لا، العفو يا سيدي الشيخ"، لم يكن لبقا كفاية للمدح .. فابتسم الشيخ وخرج .. وبعد أن أنهى بعض الأعمال كالترتيب والتنظيف خرج (أحمد) وأغلق المسجد وراءه فرحا ... منتظرا لساعات الليل أن تمر ذاهبا إلى بيته.

استيقظ البعض على هذا الصوت العذب الرائق منبهرين ومتسائلين فاستنتج البعض أنه بالتأكيد الشيخ (أحمد). وفي المسجد بدأوا يمزحون مع الشيخ (محمود) ويقولون له "ما هذا؟! كان أين من زمن؟!"، ويمزح الشيخ (محمود) "أنه كان متروكا لينضج"، ويتضاحكون، ويتكلمون، ومن لديه سؤال للشيخ يسأله كالعادة دائما

قبل بدء الصلاة .. وانتبه الشيخ (محمود) لعدم وجود بعض الأشخاص الملتزمين .. فعرف أنه من تغيير الصوت.

وكانت من المستيقظين بالصدفة (أهل) فقد استيقظت لوحدها قبل الفجر وسمعت هذا الصوت فانتبهت له، جعلها هذا الصوت تبتسم فرحا بسبب الفرق الشاسع بينه وبين الشيخ (محمود) وقالت "يا له من صوت نقي"، وسألت نفسها "من هذا الشيخ؟!" هي لم تره من قبل وبالتأكيد لم تلحظ أي شخص أثناء اتجاهها للشيخ (محمود)، ثم نسيت سريعا فضولها لمعرفة صاحب الصوت فهي تفتقد للاهتمام بالأشخاص، ولكنها تهتم بالأشياء كثيرا وبالحفاظ عليها، لديها حب امتلاك للأشياء يجعلها تغير عليها من أي أحد كثيرا، وتهتم بنظافتها وترتيبها كما تفعل في بيتها .. وهذا الاهتمام زاد من طبيعتها العصبية بالفعل .. وذهبت لتبدأ عملها كزوجة وأم وليس كطفلة أو ابنة كأخواتها.

📱📱📱📱📱

وبعد سنتين قالت لها أمها إنها ستذهب إلى المزينة لمعالجتها، فلم تفهم (أهل) ما يجب فعله ولم تفهم من الأساس كلمة أمها فهي تذكر أنها ذهبت لهذه المزينة مرة واحدة عندما كانت صغيرة لمرضها الشديد ولم تذهب لها ثانية، لكنها لم تفهم .. وأثناء تنظيفها البيت وهي تفكر، ذهبت وسألت والدتها عما يجب على المزينة معالجته فهي لا تشعر بتعب أو بشيء فأمسكتها أمها من يدها بقوة ووضعت إصبعها على فمها وهي تقول "هش" بغضب "أتعلمي لو قلتي لأحد هذا .. لا يوجد بنتا مؤدبة تحكى أي شيء عن هذا" لم تفهم أيضا فسألت (أهل) في براءة "عن ماذا؟!" فضربتها أمها وقالت لها "ألم أقل اسكتي؟" فغرغرت عين (أهل) وقالت بصوت عصبي "أنا لا أفهم"، قالت أمها "سوف تفهمي بعدين، أنجزي هذا لنذهب"
فأقطبت حاجبيها في ضيق وعلى الرغم من إحساسها بالريبة من الأمر إلا أنها تثق في أمها تماما، فهي أمها ولن تضرها أبدا، لأنها

بالتأكيد لن تؤذى أم ابنتها كشعورها بأنها لن تؤذى أمها أبدا بالتأكيد.

أنهت (أهل) ما في يدها وقالت "انتهيت" بفرح بأنها ستخرج وترتدى ملابس أنيقة كما كانت تراها، فهي لا تلبسها أبدا إلا في الخروج وكانت تشعر بأنها تفتقد ارتداءهم، ورغم أن ما لديها أربعة فساتين إلا أنها احتارت فيهما بفرح كبير وأخذت تخير أمها هذا أم هذا .. فقالت أمها "أرتدي أي شيء وهيا" فخيبت أملها أمها بردها وقالت "حسنا" ... اختارت (أهل) الفستان الأبيض بحزام في الوسط، وثلاثة أرباع كم، وتحت الركبة ولا يصل إلى الكعبين ... وخرجت مبتسمة .. فنظرت الأم .. "لا ليس هذا" فاستغربت (أهل) لماذا هذا الفستان؟! .. وقالت لها "إذًا ماذا ألبس؟"

قالت لها "ألبسي فستانك الأسود" فنظرت (أهل) في الدولاب فهي لا تريد أن ترتديه فقالت "هل لي أن ارتدى الأحمر؟"

فقالت لها "ارتديه" فخلعت الفستان الأبيض وارتدت الأحمر المشجر بالورد الأصفر الرقيق، وأوسع بقصة أنيقة إلى تحت الركبة بقليل، وكان بكم قصير أنيق لا يصل إلى المعصم من الدانتيل الأحمر، ووضعت حول خصرها حزام ستان أصفر وفضلت أن ترتدى الحذاء الأسود، وسوت شعرها الأشقر الرقيق برابطة شعر حمراء أنيقة، ووضعت مشبك على شعرها ثم ذهبت أمام والدتها بكل سعادة مبتسمة بكل ما فيها .. أخذت أمها يدها فشعرت بطفولتها وكأنه شعور جديد عليها أحبته كثيرا وتذكرت المرات القليلة التي كانت تأخذها أمها معها إذا خرجت لأمر ما، فرحة لا تعرف لأين .. فور خروجها من باب البيت شعرت بخفقان في قلبها، وتوتر وخوف لم تعرفه من قبل فتغيرت ملامحها ونظرت إلى أمها التي لم تنتبه لها ثم أرجعت بصرها إلى الأمام

مرة أخرى .. زاد التوتر كلما اقتربتا إلى المزينة جعلها هذا الخفقان أن تخاف أكثر فأمسكت بذراع أمها باكية بكل ما فيها "يا ماما لاءا .. يا ماما لاءا" وهي لا تعلم على ماذا .. وتشدها بقوة ولكن أمها واقفة جامدة تزغر لها بنظراتها وهي تتكلم من تحت درسها "هيا أقول لك هيا" وهي تشدها ولكن (أهل) تحاول أن تبعد يدها من يدها باكية منحنية إلى الوراء تشد نفسها وهي تقول "لاءا يا ماما .. ماذا سوف تفعل؟ قولي لي" والناس من حولها تمر وتنظر .. فضربتها أمها وجرتها وراءها بقسوة جعلت أرجل (أهل) تمشى دون إرادتها وهي تبكي وتحاول إبعاد يدها عنها .. مرت في اتجاهها امرأة جعلت (أهل) تمسك بها بكل جسدها وهي تصرخ "لاءا أنا لا أريد أن أذهب .. أنا جيدة أنا لست مريضة"، وهي تشد فيها الأم بقسوة ولكن كانت (أهل) تمسك في المرأة بقوة وكأنها طوق نجاة، فمدت المرأة ذراعيها تأخذ ذراعي (أهل) من عليها برفق ولكن (أهل) ما زالت متمسكة .. فقالت الأم في ابتسام "لا تريد أن تذهب إلى المزينة للختان" لم تفهم (أهل) ولكنها علمت أنه ليس لأنها مريضة كما قالت أمها فهي كانت على صواب، وأحست بأن أمها غشاشة وهي لا تعلم ما الغش وهي تنظر شاردة في هذا الذي دار في بالها وشعرت به في قلبها .. كانت المرأة تسأل "كمْ تبلغ من العمر؟"

قالت (إباء) "اثنتي عشرة سنة"

فقالت المرأة "لا، يجب أن يتم الأمر بالفعل"، فنظرت في هدوء إلى (أهل) وقالت "يجب أن يتم هذا يا حبيبتي حتى تكوني مثل البنات الجيدين"

"لكن أنا لا أريد" وهي تبكي

"لا يجب هذا حتى تنجبي أطفال حلوين مثلك"

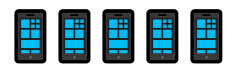
"لكن أنا لا أريد" بهدوء أكثر

"لا تريدي أن تنجبي أطفالا وتكونين ماما"

فقالت (أهل) "لا .. لا أعلم" وهي تبكي "أنا فقط .. لا أريد" وزاد بكائها ونحيبها.

فقالت المرأة ل (إباء) "انظري اجعليها تعد إلى البيت الآن، وفي مرة أخرى تكون هدأت وفهمت أن هذا مهم اجلبيها .. حتى لا يحدث شيء سي أو شيء لا يحمد عقباه كما نسمع"، فاقتنعت (إباء) وهزت رأسها وقالت ل (أهل) بغضب تشد يدها وتضربها على ظهرها "هيا هيا" وأمسكت ذراعها ثانية تجرها بغضب وسرعة كادت أن تسقط فيها (أهل) .. وقالت (إباء) "حسنا سنرى هذا في البيت .. إن لم أقطع جسدك اليوم .. حاضر". ومع قلق (أهل) من الذي ستفعله به والدتها إلا أنها أصبحت مطمئنة وتنجر وراء أمها وهي مقطبة الحاجب صامتة.

رمتها أمها داخل البيت "ادخلي" وخلعت حذاءها وانهالت ضربا به عليها، بل وشدت شعرها الرقيق بكل قسوة حتى خرج بعض في يدها، فجرت (أهل) على غرفتها، ذهبت ورائها أمها وهي تقول في غضب شديد "لماذا لا تريدين أن يتم ختانك مثل باقية البنات المحترمات" وصفعتها بقوة وقد علمت أصابعها في وجهها .. بكت (أهل) وغطت وجهها .. خرجت الأم بغضب وهي تقول "حسنا، حسنا، سوف نرى هذا".. ثم دخلت مرة أخرى وجلبتها من شعرها و (أهل) تصرخ بين يديها ورمتها على الأرض بقسوة ارتطمت بها رأسها وقالت "نظفي هذا البيت واغسلي هذا السجاد"، فقالت لها (أهل) باكية وكأنها تترجاها "سوف أخلع فستاني فقط" .. وهي تنظر لها الأم في غضب يقفز من عينيها وكأنه ليس كافيا ما فعلته.



فعلت هذا وذهبت إلى حيث أتت، تمنت لو تفعل شيئا له قيمة كما تفعل في بيتها لأمها وأبيها وإخوتها ... لم تعد تحلم بالأمومة بعد ذلك، وظلت على خوفها من عودة أمها لرجوعها إلى أخذها للمزينة مرة أخرى، فهي لا تعرف ما الذي يجب عليها فعله، وتمنت لو تعرف التصرف الصحيح لنهى هذا إلى الأبد، ليس لديها من تسأله .. أتذهب للشيخ أو ماذا تقول.

ظلت هكذا تعمل أعمالها يوميا وتعاقبها أمها بمزيد ومزيد، حتى في يوم من الأيام سمعت زغاريد قادمة من أحد البيوت ابتسمت وفتحت الشباك تنظر بفضول فلطالما أحبت هذه المناسبات لكنها لم تعلم أي بيت الذي به المناسبة ... وجدت أمها ترتدى عباءتها وحجابها فنظرت لها لم تجرؤ على سؤالها بسبب أثر ما حدث، ولكنها سألتها بأدب بصوت منخفض "من سيتزوج؟"

فقالت (إباء) في صوت حاد "(بئار) التي بجانبنا ستتزوج من (عبد الله) ابن (أباجل)" وعلى صوتها أكثر وهى تقول بغضب "لترى .. من بمثل عمرك ستتزوج وابقى انت هكذا لا أحد ينظر في وجهك بسبب جسدك النحيل وقلة أدبك لولا تركتي المزينة تفعل شغلها كان زمان جسدك أكبر وربما تزوجتي قريبا لكن أنت تجعلي الكل يعايرني بك"، وصفعتها لغضبها وذهبت، مسكت (أهل) وجهها في صمت ودخلت غرفتها وقفلت الشباك وعلى وجهها مظاهر الغضب، وأختها تنظر إليها فصاحت (أهل) في وجهها "أغربي من هنا سوف أنظفه"، فجرت (بائكة) إلى الغرفة الأخرى.

📱📱📱📱📱

سافر أخوها (أبابيل) إلى المدينة ليتتلمذ على يد أحد المشايخ ما جعلها ترى عظمة هذا وكأنه يفعل شيء أعظم منها وأحست بأنها ليس لها فائدة فقررت أن تتعلم ولكن لا يوجد تعليم للفتيات، ولكنها

أرادت هذا فجأة في قلبها، فغرفتها هي وأخواتها محاطة بكتب أخويها الإثنين التي ساعات كانت تقلب بهم دون فهم فقط لترى شكل الكتب من الداخل والاختلافات بينهما، وتقييمهم نسبة لجمالهم وأوراقهم وخطوطهم فهذا ما يمكنها فقط فعله لتتسلى بحسها الفني، ولم تضع في بالها ساعتها تعلم القراءة فهي تعلم أن لا ينبغي للفتيات المحترمات أن يقرأن حتى لا يكونن مثل الرجال، فهم لهم فقط الزواج والأولاد وإسعادهم وخدمة أهلهم إلى الأبد .. ولكنها في هذا اليوم تشجعت وذهبت أمام والدها واضعة يدها خلف ظهرها مبتسمة، محرجة، وقالت "بابا"، ثم سكتت ونظرت يمينها في حرج فقال الأب "ماذا يا فتاة؟"

فقالت "بابا، أنا أريد أن أتعلم"، قالتها بسرعة، وفي سرعتها وجدت صفعة على وجهها لم تدرك أنها انهالت عليها بسبب سرعتها، فخافت وجرت إلى غرفتها قفلتها وراءها والأب يفتح الباب بقوة، والذي بعد دقيقة من مقاومتها انفتح بقوته التي رمتها على الأرض .. وانهال عليها والدها ضربا في وسط خوف أخواتها وهو يقول "أنت تريدين أن تفضحيني؟ .. تعليم ماذا الذي تريدين أن تتعلميه؟" سمعت هذا (إباء) فذهبت إليه تضع يدها على كتفه "اهدأ، اهدأ يا سيدي (محمد) الناس ستسمع صوتك"

في غضب عارم "اجعليهم يسمعون ليعرفوا كم هذه البنت قليلة الأدب والحياء"

"اهدأ يا أبا (أبابيل) .. نحن نريدها تتزوج"

"زواج! .. أيوجد من سيتزوج بنت قليلة الأدب مثلها؟! تريد أن تصبح مثل الرجال"

"خلاص اهدأ يا أبا (أبابيل)" وهي تربت على صدره "كفى هذا، لأجل صحتك .. هذه كلبة لا تستحق منا أي شيء ولا تستحق أن تتعب نفسك ولا أن تهلك صحتك عليها"، شعرت (أهل) في هذه

اللحظة بعد هذه الكلمات من أمها بالنبذ، وكم أن هذا مؤلم أكثر من الضرب .. لمَ تشعر بأنها مكروهة خصوصا من أمها؟ ... لا تعلم لم أمها تكرهها كل هذا الكره.

قامت وجهها أحمر، وشعرها شعث، وعينيها تنهمر بالدموع دون توقف ولكن تعبيرات وجهها معدومة وهي تنظر إلى اللامكان وتمسح دموعها التي لا تتوقف وقلبها ينبض بقوة ولا تستطيع أن تأخذ نفسها من البكاء ولكن وجهها لا يبكي .. مسحت وجهها بمنشفة بشدة تحكه، ورمتها على السرير رأتها أمها وصاحت بها "أترمين المنشفة هكذا؟" لم تنظر لها ... وبدأت تنظف في أي شيء حتى ينشغل عنها إخوتها التي لا تحب أن يروها بهذا الشكل، فهي دائما قوية وتشعر أنهم يرونها هكذا، وتمنت لو تستطيع أن تترك المكان. ومنذ هذه اللحظة لم تتكلم إلا إذا كانت مضطرة للرد.

ذهبت للصلاة هي ووالدتها وأختها لحضور درس الشيخ (محمود) والذي يحضره معظم أهل القرية ليسألوا عما يخصهم ويحيرهم من أمورهم، والأخذ بنصيحة الشيخ (محمود)، والتي تمنت أن تستطيع أن تسأله عن موضوع الختان الذي قالت والدتها عليه لعله يعطيها إجابة تزيل الخوف من قلبها وتطمئن من ناحيته، وتعلم أنها تعمل الصواب. صلوا العشاء وكانت أول مرة تصلى فلم تعرف .. فأخذت تنظر لأمها بجانبها وهي مرتبكة فضربتها أمها وهي ناظرة إلى محل السجود على يدها لتهدأ وتدخل في الصلاة... ففعلت مثلهم ولا تعلم ما يقولونه، هي فقط أدت حركات الأربع ركعات مثل ما فعلن... وتضايقت ليس لأجل الصلاة، بل لأنها الجاهلة الوحيدة بينهم.

كانوا الجيران بعد الانتهاء من الصلاة يسلمون عليها وعلي والدتها (إباء محمد احمد البائح) ويدعونها ب (إباء البائح) بسبب اسم عائلتها المعروف في القرية وإخوانها الرجال، فهي كانت ابنة واحدة على أربعة أبناء وبعد أن كبروا كلهم تشاركوا الأربعة أبناء في شركة وضعوا عليها اسم عائلتهم (البائح) فأعطى هذا صيتا لاسم العائلة أكثر مما هو عليه بالفعل، وزوجها أبوها صغيرة في عمر الأنثى عشر من ابن عائلة (تائب) أشهر العائلات وأكثرها نفرا في القرية، فهي كانت تذهب في أي مكان ينادونها ب (البائح) أو ب (أم أبابيل) .. ويسلمون على (أهل) التي تنظر فقط ولا تبتسم ولا تتكلم وكان الصمت والحزن وأحيانا الضيق والعصبية هم الذي على وجهها... وكان الكل يستنكر ويستغرب من ردة فعلها التي لا يحبونها.

بدأ الشيخ (محمود) الدرس بالثناء والحمد لله وبالصلاة والسلام على رسوله وصفيه محمد وعلي آلة وصحبه أجمعين... رأتها جالسة الامرأة التي أمسكت بها أثناء طريقها فقامت من مجلسها وسلمت على (أهل)، وضعت يدها على وجهها برفق قائلة "مرحبا يا جميلة"، نظرت لها (أهل) في صمت ثم سلمت على أمها التي وقفت لتسلم عليها وقبلوا بعضهما "مرحبا كيف حالك؟"

"بخير الحمد لله..."

"تفضلي" وهي تشير لها بالجلوس لإحساسها بأنها تريد أن تجلس معها، فجلست المرأة بجانب (إباء) وقالت وهي تنظر ل (أهل) "كيف حال ابنتك الآن؟"

فقالت (إباء) في يأس "تعباني و مغلباني"

فقالت المرأة في اندهاش "أما زالت لم تذهب إلى المزينة؟!"

"مازالت، لكن سأصحبها غدا أو بعده"، فحركت المرأة رأسها وهي تنظر ل (أهل) وقالت "إذًا فلتسألي الشيخ (محمود) عن الأمر"

فقالت (إباء) "وماذا أقول له؟"

فقالت "اسأليه عليها وقولي له إنها لا تريد الختان ويجب أن يكلم الفتاة لأجل مصلحتها".

وكان الشيخ (أحمد) يصعد دائما ليكتب أسئلة النساء للشيخ، مع انه ليس بجاهل ولكن احتراما منه لمعلمه ولمعرفته بأن الناس لن يسمعوا منه الآن ليس قبل تقديمه الشيخ (محمود) لهم في هذا الأمر وتقديمه لإمامة المسجد... فنبهت إحدى الفتيات النساء أن الشيخ (أحمد) واقف الآن أمام الباب وسيدخل... فأنزلت بعض النساء خمارهن على وجههن... وتنحنح الشيخ (أحمد) وقال ناظر إلى الأرض "السلام عليكم"، ردت بعض النساء في صوت عالي السلام والباقي كان صوتهن منخفضا... وكانت الفتيات يعجبن بالشيخ (أحمد) وينظرون إليه في استحياء إلا (أهل) لم ترفع عينها ، فهى لا تهتم بأحد .. وقامت والدتها عندما وصل إليها الشيخ (أحمد) بعد أن أشارت له وما جعل (أهل) تنظر لأمها بسبب حركتها فقط، وليس بسبب اهتمامها ثم أرجعت نظرها إلى حيث كان مرة أخرى، وملت السؤال للشيخ (أحمد) وهي تشير إلى ابنتها (أهل)، ما ضايق (أهل) لاستشفافها أن أمها بالتأكيد تقحمها في شيء لا تحب أحدا أن يعرف عنه، وأن بالتأكيد سوف تتكلم عنها بصورة سيئة... ما جعل الشيخ (أحمد) ينظر إليها وتتسع عيناه ابتساما... وهذا جعل (أهل) تنظر له والضيق بالفعل مرسوم عليها، بل تضايقت أكثر عندما حول بصره لها بابتسامة عينيه التي لم تفهم منها شيئا، ولكنه كان معجبا من براءة (أهل) على الرغم من أن في هذا السن يتزوجن البنات ويبلغن، فقط كان معجبا بإصرارها بالرغم بعدم علمها بأنها على صواب، وليس أكثر من إعجاب شاب ببراءة طفلة، فالشيخ (أحمد) لن يتزوج أي فتاة، ولا فتاة صغيرة لمجرد أهلها يريدون هذا بسبب العادات والتقاليد، فكان الزواج

بعيدا عن فكرة الشيخ (أحمد) تماما مع الرغم من إلحاح البعض عليه.

انتهى الشيخ (أحمد) من جمع الأسئلة... وكان الشيخ (محمود) يعطى الدرس عن الصلاة بعد أن قرر أن يفعل هذا ليكون سببا أن ينتبه الجيل الناشئ من عمر (أهل) من الصبيان والبنات بالصلاة... وكانت (أهل) تسمع وانتبهت كثيرا لكلام الشيخ (محمود) وهو يحذر من عقوبة تارك الصلاة، وهو ما جعله يدخل في الموت في حديثه.. جعل هذا الحديث (أهل) تخاف فانكمشت دون أن تشعر قليلا، وارتسم على ملامحها الخوف... وضمت كفيها عند فاهها وتقول في داخلها "يارب...سسا...محنى...أأنا.. أأحاوو..ل..أص..لى...و هه..صللى,,كل..الصل..وات"، كان الكلام ثقيلا عليها وهي تنظر إلى السماء... وأحست أنها يجب أن تتكلم ليسمعها الله، ولكن في نفس الوقت قال الشيخ (محمود) "إذا لم يستطع نهائيا فبقلبه، فإن الله يصل إلى ما في قلبك، كما جاء في الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم" إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم" فمهما كان حالك لا تسقط عنك الصلاة ما دمت عاقلا واعيا..."

ويكمل... ففرحت (أهل) ووضعت يدها على قلبها وأغلقت عينها و أكملت كلامها من قلبها مع ربها ووعودها له بأنها ستلتزم بالصلاة، وترجته أن لا يعذبها الآن ويسامحها ويمنحها فرصة أخرى.. وكان حتى صعب عليها الكلام بداخل قلبها... فهي كانت لا تفكر ولا تتكلم ولا تحلم حتى... فكأنه كان آلة صدئه وتحركت... ولكنها حاولت جاهدة أن تقول ما تريده وكانت عينيها ترمش وهي مغمضة لمحاولتها الصعبة، ولكنه كان أسهل عليها من التلفظ... وأكملت إنصاتا للشيخ.

📱📱📱📱📱

تجمعت الأوراق وبدأ الشيخ (محمود) بأخذ الأسئلة، لكنه دائما يبدأ بالرجال وبعد أن ينتهي الرجل من سؤاله يسحب ورقة من أوراق النساء وهكذا، من وهو على المنبر... حتى وصل إلى سؤال أم (أهل) وقال الشيخ "امرأة تقول إن ابنتها مغلباها وخائفة من الختان، ماذا تفعل معها؟"، تحرك قليلا الشيخ (محمود) بجسده وقال "في حديث صحيح رواه الشيخان بخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "خمس من الفطرة، الختان و الاستحداد وقص الشارب وقلم الأظافر ونتف الإبط "وهذا الحديث الصحيح المذكور فيه الختان أنه من الفطرة... وأقول للفتاة لا تقلقين فنحن لدينا امرأة خبيرة في هذا، ولديها علم في كيفية عمل هذه الأشياء وليست حديثة في الأمر، وأقول أيضا للآباء والأمهات لا تكرهوا فتياتكم على هذا، فلا يوجد حديث أو أية على أن هذا فرض، ولا يوجد سنة مؤكدة أو أمرا من النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الأمر للنساء ولكن هو بالتأكيد سنة مؤكدة للرجال دون البنات، فلا بأس". فوقف أحد الرجال في غضب "ما الذى تقوله يا شيخ (محمود)!، أتريد من نسائنا أن لا يختتنوا ويكونن مثل الأخريات"

فقال الشيخ (محمود) "كيف مثل الأخريات! لا تتحدث مثل هذا الكلام يا ابا (محمد)، يوجد نساء مؤمنات كثر لا يتم ختانهن، ولكن أنا أقول كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم وليس لي قول آخر، وبما انه من الفطرة فيتم أفضل، وقولت أنه ليس أمر ولا توجد رواية واحدة في الإسلام عن ختان الإناث، ولكن يوجد رواية نبي الله إبراهيم في الصحيح "أختتن إبراهيم -عليه السلام- وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم". فقام من كان يجلس بجانب ابو (محمد)، وقال "لكنك قلت لا بأس يا شيخ (محمود)، كيف لا بأس يعنى؟! "

فقال الشيخ (محمود) "بمعنى تركه للفتيات ليس بذنب". فبدأت الأصوات تعلو غير راضية بما يقوله الشيخ (محمود) وقال أحد آخر "أتريدنا أن نخالف الرسول صل الله عليه وسلم؟، أنت قولت أنه قال انه من الفطرة"

فقال الشيخ (محمود) "نعم، لكن كل أحاديث الخفاض للمرأة أو الختان للمرأة كلها ضعيفة، والدليل الوحيد الموجود على اختتان الرجل هو نبي الله إبراهيم عليه السلام". فبدأت الأصوات تعلو و بدأوا الرجال يقفوا، فأشار لهم الشيخ (محمود) بيديه وهو على المنبر أن أقعدوا، فلما رآه الشيخ (أحمد) قام وقال "اقعدوا من فضلكم"، فنظروا له في استنكار فقال الشيخ (أحمد) "إن الشيخ (محمود) يقول إن الختان مستحب طبعا للفتاة، ونصح الفتاة بأن تذهب للمعالجة لتختتن، وانه يقول ما يمليه عليه ضميره وعلمه الذى علمه الله -عز وجل- إياه، وقال أقوال الرسول صل الله عليه وسلم، وقال أن لدينا امرأة لها علم بما تعمله، سننتقل للسؤال التالي من فضلكم... تفضلوا"، وهو يشير لهم بأدب شديد للجلوس، فهدأ الناس وقعدوا كما كانوا، وأصبحوا يتساءلون كما كان من قبل ورجعت ابتسامة الشيخ (أحمد) إلى وجهه تلقائيا مرة أخرى.

📱📱📱📱📱

وبالفعل دون كلام ولا نقاش فقد شدتها أمها من يديها وقالت لها في حدة وعنف، ولم تكن تنظر إليها (أهل)، وهي كانت تضع إصبعها على فمها وتقول "إياك اسمع لك صوتا ولا نفسا وإلا سأضربك على وجهك أكسر لك أسنانك حتى لا تتكلمي ثانية". لم تبد (أهل) أي ردة فعل، وشدتها الأم بقسوة وكانت تمشى بخطوات سريعة وعنيفة حتى وصلت إلى المزينة، وانتظرت دورها... فنظرت المزينة وقالت "هي لا تحتاج" فغضبت الأم "ما معنى لا تحتاج! ألم تسمعي الشيخ وهو يقول إنه من الفطرة؟!"

فقالت المزينة "حسب خبرتي في هذا الأمر يوجد فتيات لا يحتجن"

فقالت الأم "قولت لك افعليها"

قالت لها "اجلبيها السنة القادمة"، خرجت الأم غاضبة وهي تشدها أعنف مما قبل... وقابلها أحد الجيران في الطريق .. فرحبت بها "مرحبا كيف حالك يا أم (أبابيل)"

"بخير يا أم (محمد) الحمد لله، كيف حالك أنت؟"

"الحمد لله... لماذا أراك في ضيق؟"

"هذه الفتاة تديخني"

"لماذا؟ إنها فتاة جميلة وهادئة"

"كل ما أخذها إلى المزينة لأختنها ، لا يتم الأمر، مرة بسببها ظلت تصرخ وتبكي أمام المارة"، وهنا صفعتها على وجهها، سالت دموع (أهل) في صمت فمسحتها سريعا... فقالت أم (محمد) "اهدئي، اهدئي فقط يا (إباء)"

وأكملت (إباء) "والمرة الأخرى، المزينة بنت النعل، قالت لا تحتاج، وعندما زعقت بها، قالت أحضريها السنة القادمة"

فقالت أم (محمد) "لعلها لم تبلغ بعد"

قالت (إباء) "وماذا في هذا؟!"، بغضب

قالت أم (محمد) "هي أصبحت لا تفعل هذا إلا للبالغين فقط... هي أعلم"

فضربتها (إباء) وشدتها من شعرها وهي تقول "هذه، هذه هي من تحرجني دائما بهذا الجسم النحيل الضئيل"، وأم (محمد) تبعد يداها عنها، "اهدئي يا أم (أبابيل)، وهي أين ستذهب يعنى! ما هي معك، لا بأس... هذا أفضل من أن يحدث لها شيء لا يقدر الله"، وهنا تأثرت (أهل) وأحست أن أمها ليس فارق معها إذا حدث لها شيء

ما أو لا أو إذا تضررت أم لا فهي لا يفرق معها سوى ما في رأسها حتى تكون فقط مثل الآخرين وتأكدت أكثر أن أمها لا تحبها ولا تعلم لماذا، وهذا ما يؤثر في نفسيتها أكثر جعل عينيها تبكي لوحدهما رغم كل محاولاتها بإيقافهما... فرأتها الجارة وهذا ما كانت تخشاه (أهل)، وقالت "هكذا تجعلينها تبكي"، وهذا أصاب كبرياء (أهل) فهي لا تريد أمها أن تعرف أنها متأثرة بها فمسحت دموعها بسرعة وحاولت الابتسام ناظرة للجارة لم تستطع فأرجعت بصرها للأرض مرة أخرى... فقالت الجارة "لا تحزني يا حبيبتي، سيتم الأمر إن شاء الله"، فهزت (أهل) رأسها وشعرت أن الناس من حولها كلهم أغبياء وفكرت في نفسها "أهكذا كل الناس!"
وتذكرت الشيخين (محمود) و (أحمد) وأدركت أنهم الوحيدون التي رأتهم في هذه القرية من يفهمون، وأنهم شجعان، وشبهتهم بها في تفكيرها وأحست بأن مكانها ليس بين نساء أهل القرية، بل ومثلها، يجب أن يكون كمكانتهما عند أهل القرية... هدأت (إباء) وهزت رأسها وهي تنظر إلى الأرض راضية، وقالت لها أم (محمد) "حسنا أراك لاحقا" وهي تحتضنها، وقالت (إباء) لها "أبقى تعالى نقعد سويا في بيتي"

قالت أم (محمد) "إن شاء الله سوف أتى للجلوس معك مرة أخرى"

"مع السلامة"

"مع السلامة". أكملت (إباء) طريقها و (أهل) تتمنى أن تنسى الأمر وتتمنى أن تكون هدأتها فعلا هذه المرأة لعلها تكون فعلت شيئا ذكيا في حياتها. ذهبت إلى المنزل لم تتحدث وقد نست الكلام، ونست أمر البلوغ الذي لا تفهمه والتي جعلها تشعر في وقتها بصغرها بسبب كثرة الكلام بين النساء الذي لا تفهمه ولكنها لم تهتم لهذا.

جلست تفعل أي شيء وتمنت لو تستطيع القراءة وهي تتصفح في الكتب، ولقد عزمت في هذه اللحظة على التعلم رغم أنف أي أحد، ولكن بينها وبين نفسها لتتجنب إيذاء نفسها... وظلت تفكر كيف سيتم الأمر، حاولت وهي فاتحة الكتاب أمامها ولكن لم تستطع أيضا، فضعفت قليلا وفكرت "أتطلب من أحد اخويها؟"، ولكنها رجعت عن قرارها بعد أن تذكرت أنه بالطبع مثل أبويهما وسيقول له أي أحد من أخويها، فالتفكير واحد، لا تعلم كيف مع أنهم متعلمون، يجب أن يكون تفكيرهم مختلفا، وتذكرت أن أباها متعلم قليلا، فقط يقرأ ويكتب ويحسب بسبب طبيعة عمله المتوارث لكن ليس لديه علم ما مثل أخاها (أبابيل) الذي ذهب ليتتلمذ في علم ما ولكنها لن تثق في أحد، فعلمت أنه من الصعب تغيير التفكير في الناس مهما كان علمهم، إلا نادرا... وقفلت الكتاب بعد أن أدركت أنه من الصعب عليها أن تتعلم لوحدها، ولكن ما زال الأمر يشغل تفكيرها فهي تعلم أنها ليست غبية كباقي المحيطين، وقامت لترى ماذا يريد أبواها منها أن تفعله لهما أو لأخواتها.

📱📱📱📱📱

كانت يوميا قبل النوم والظلام يحيط بكل شيء في غرفتها وخارجها، والناس نيام، تخاف كثيرا أن تموت في هذا اليوم وخصوصا وهي نائمة، فهي كانت تشعر أن في النوم طمأنينة من الممكن أن تكون خادعة فهي لا تعلم ما الذي يمكن أن يحدث لها أثناء نومها... وكانت دائما تشعر أنها إذا ماتت وهي نائمة فإنها ستكون موتة غفلة لها ولا تحب أن تقول خيانة لأن الله لا يخون، فقط ممكن أن تطلق على الإنسان فقط، هو كان من نظرها أكثر مخلوق شرا في الدنيا، وكانت تدعو ربها أن يعطيها فرصة أخرى وإنها سوف تصلى وتعده وتبكي... لم تفكر في سبب إحساسها بأنها من الممكن أن تموت وهي نائمة، يمكن لطمأنتها على الاستيقاظ في

اليوم التالي وفجأة من الممكن تجد نفسها أنها أصبحت في العالم الآخر تحاسب.

ويمر نومها في سلام وتستيقظ في الصباح وتنسى أمر الصلاة والموت والوعود والبكاء، وتتذكر فقط ما يعاقب عليه إذا لم تفعله... يؤذن لكل الصلوات ولا تسمعه من قدر ما أخذت أذنها عليه لا تهتم.

وبعد أن أنهت عملها جلست في ملل، فعينيها جاءت على الكتب مرة أخرى لكنها تركتها في أسف وتوجهت إلى الشباك تتسلى قليلا بالنظر خارجه وتسرح في سلام في أفكارها... أذن الشيخ (أحمد) لصلاة العصر، فقالت في رأسها وقد تحركت بجسدها متذكرة "الصلاة" ولكنها قالت في كسل "فقد...ف..فا..تنى...بال..فع..ل..ال..فجج..ر..و..ال..ظ..هر". وظلت واقفة واضعة يدها تحت ذقنها وساندت بكوعها على سور الشباك ... وبدأت بعد قليل صلاة العصر، وأقام الشيخ (محمود) الصلاة... وعم الهدوء على المكان ما جعلها تحرك إصبعها على سور الشباك في ملل... ثم لاحظت ذلك الهدوء واستغربت فنظرت إلى الخارج في استغراب، أليست الصلاة مقامة الآن... أين سورة الفاتحة؟!، فهى لا تسمع إلا التكبير، فحفظت في دماغها أن صلاة العصر أكيد بلا سور، وفرحت بنفسها انها علمت شيئا جديدا عن الصلاة، وفكرت في نفسها "إذا كنت صليت كنت سأصلى بالطريقة الخاطئة، يجب أن أعرف أولا الصلوات التي بسور والصلوات التي بدون". تركت الشباك مسرورة ونظرت إلى أمها وهى تصلى وجدتها تحرك فمها، فاختلط الأمر عليها، أيوجد سور أم لا يوجد سور؟... فعزمت أنها سترسل سؤالها في الجلسة القادمة للمسجد، وحتى يتم هذا هى لن تصلى، و لكنها خافت من جهلها أمام الآخرين، فهى لطالما كانت جاهلة وهى تشعر بذلك عندما كانت

يضحك عليها الآخرون وكانت دائما تكره ضحك الآخرين...
فكرت أن ترتدى الفستان الأسود ثانية وتضع خمار أمها على وجهها... ولكن خافت منذ المرة الاولى... فقررت انها في المرة القادمة ستحاول أن تسمع والدتها ماذا تقول.

مر اليوم بعلقة او علقتين على أسباب الوالدين لاستحقاق هذا الضرب، ورجع دعاءها وخوفها مرة أخرى وزادت الوعود انها ستتعلم غدا ما الصلاة وما الذى يجب أن تقوله فيها.

📱📱📱📱📱

و مرت الأيام وهي تنس احيانا امر الصلاة والتعليم و تتذكرها بالصدفة. و أصبحت افضل أوقاتها هي عندما تنظر من شباك غرفتها سارحة في افكارها ما أداها إلى حفظ الفاتحة دون إدراكها... كانت تردد بدون شعور مع الإمام.

وفي عشاء يوم وهي واقفة تنظر إلى الخارج وكانت الصلاة تقام انتبهت لنفسها وهي تردد السورة مع الشيخ، اتسعت عيناها فرحا واستمرت في تلاوتها مع الشيخ للتأكد بأنها حفظتها كلها... وبعد أن أنهتها جرت على المصحف وفتحته وقد نسيت أنها لا تستطيع القراءة، ونظرت فيه بسعادة... وأخذت تنظر فيه وهي تقول الآية ثانية وتمرر إصبعها كأنها تفهم ما المكتوب غير مهتمة بعدم معرفتها القراءة... فعزمت في نفسها أنها ستقرأ اليوم وبدأت تشير إلى الكلمات وهي تقول السورة ولكنها لا تستطيع معرفة الأمر... وأعادت المرة تلو الأخرى وقد مرت ساعة كاملة... ثم أصبحت تبطئ من نفسها وما زالت تشير بإصبعها على الكلام وهي تقول "الحمد... لله"، فجاءتها فكرة جرت بسرعة على المكتب تأخذ ورقة وقلم... لم تستطع مسك القلم .. حاولت حتى أمسكته بطريقة يمكنها على الأقل من التحكم فيه وبدأت تكتب الحرف كما هو مكتوب

أمامها وتنطقه معا، ما أدى إلى ارتباكها وأحست أنها لا تفهم أكثر مما كانت عليه هي عليه أصلا... بدأت تغضب وتردد مرارا وتكرارا وتشير ثانية إلى الكلمة فأصبحت تردد "الحمدُ" فقط... نادت عليها أمها، ذهبت لها وهي ما زالت تردد الكلمة، قالت لها أمها أن تغرف الطعام لأختها ولها، فعلت سريعا ومازالت تردد، دخلت على الغرفة ثانية، أمسكت المصحف "الحمدُ" لا إراديا وجدت نفسها ترفع أصابعها أثناء التهجئة، كانت تعد لفظ (ال) لفظا واحد وحسبت الضمة معها فحسبتهم جميعا خمسة... وعدت الحروف في المصحف فوجدتهم خمسة أيضا، فظنت أنها على صواب وفرحت لنفسها أكثر وقالت "إذًا هذا (الحمد)" وفعلت ذلك مع الباقي... وجدت بعض الحروف أنقص في العد من النطق ولكنها لم تبال غير أنها عرفت أي كلمة تنطق، هذا جعلها تظن في نفسها أنها أصبحت تستطيع القراءة... نظرت في الصفحة المقابلة، في ثقة لتصطدم أنها لا تستطيع قراءة المكتوب، أرجعت بصرها للصفحة الأولى مرة أخرى وأصبحت تنظر وتقارن... ظلت طوال الليل على هذا، لم تأكل، لم تشرب، إذا ناداها أحد تقوم تلبى الأمر دون إرادة وترجع.

حتى قالت لها أختها (بائكة) أنها تريد النوم، فأخذت لمبتها وخرجت لكنها وجدت أنها لا يجب أن تخرج إلى حوش المنزل في هذا الوقت، رجعت سريعا قبل أن تعاقب وجلست تحت الشباك فقال لها (أبابيل) "ما بك!... نامي... أبونا سوف يضربك لهذا"، طفت اللمبة وذهبت بجانب أختها .. ما زالت تفكر لا تستطيع النوم وظلت تردد وهي تتذكر شكل الكلام وتعد على أصابعها... كانت قد لاحظت التشابه في الحروف من قبل، وأثناء فعلها ذلك عينيها لمعت فقفزت برفق من على السرير وأنارت اللمبة مرة أخرى وأحضرت الورقة والقلم وكتبت شكل الحرف (ا) ونطقته (ا) ولم

تنطق (ل),وهنا عرفت أن (ا) نطق و (ل) نطق، ولكنها قالت "كيف ونفس العدد!". لم تضع في بالها، لأن الأعداد لم تتساوى في البعض اثناء فعلها ذلك. وبدأت تقرأ (ال)، (ا) (ل),وكتبت حرف ال (ح) كما مكتوب ونطقته .. وهكذا في ال (م) وفى (د)..ونطقت (آلم) (ألم) وليس (ألف),(لام),(ميم)، واعتقدت انها تقرأها بالطريقة الصحيحة .. فمن أين لها أن تعرف نطق الحروف أو تعرف أن أسمها حروف من الأساس، فالأمي يتكلم فقط بدون مسميات الحروف .. فقالت في نفسها "أول كلمة (ألم)!"، استغربت من الكلمة ولكنها وبخت نفسها "انه .. قررر..آن ..و ..و الله..أعلم..به..لا..يي..جب..أن..أسأل..اللهم..اغغفر..لى..يا..ربى". وقررت بما أنها استطاعت أن تقرأ أول كلمة فستكمل غدا لتقرأ باقي القرآن. كان طموحها عالي وطاقتها كبيرة لهذا، لدرجة أنها كانت تحلم طوال نومها بهذا... حتى استيقظت على ضرب أمها بها "قومي... أنت نائمة لحد الآن... قومي"، قامت مفزوعة وكأن شيئا فاتها مقطبة الوجه، مسحت وجهها وقامت وهي تشعر بالتعب الشديد وتريد النوم مرة أخرى لكن لن يسمح لها أحد بذلك... ولكن تفاؤلها بأنها استطاعت القراءة وحماسها بأنها تقرأ أكثر، أرجع لها النشاط مرة أخرى.

أنهت ما يجب فعله سريعا وتناولت فطارها لشعورها بالجوع الشديد ثم ذهبت لتمسك كتاب فتذكرت أنه ربما يراها أحد من أهلها فأرجعت يدها مرة أخرى منتظرة الفرصة المناسبة... قليلا.. ثم ذهبت فأمسكت المصحف، وبدأت تفتحه على الصفحة لتقرأ باقي الآيات بعد (ألم) كما علمت نفسها، فقرأت في بطء شديد وهي تقارن الأحرف ببعضها لتعرف النطق، "ذ..ل..ك ا..ل..ك..ت..ا..ب ل..ا ..ر..يي..ب..." ".. لا .. ريب .." قرأتها لنطقها للياء بالكسرة، فلم تفهم .. وبعد تكرارها كام مرة .. انتبهت

انها "لا ريب" بنطق الياء بدون كسرها .. وهنا انتبهت للكلمة .. "لا ريب .. عع..ررفففففت..ها .. ها .. لا ررريب".

وصلت عند (فيه) ولم تستطع أن تتعرف على الحرف، فهي تعرف فقط الحروف الموجودة في سورة الفاتحة والتي يوجد بها جميع الحروف ماعدا سبعة حروف. بحثت عن الحرف ولكنها لم تره وهو كان أمامها على رأس السورة ولكنها لم تقرأه لمعرفتها بأنه بالطبع مكتوب سورة الفاتحة... ظلت متعطلة عند هذه الكلمة لا تستطيع قرأتها، ولا حتى استطاعت تخمينه، لتركزها على معرفته لوحده وليست معرفة الكلمة... بعد بعض الوقت وضعت المصحف مكانه... وبدأت تغضب ثانية... أذن الشيخ (أحمد) لصلاة الظهر .. قامت تمشط شعرها، وترتدى فستانا أنيقا، لا تعلم لماذا ولكنها شعرت أنها تريد أن تكون جميلة وأنيقة.

ارتدت فستانها الأبيض ووضعت رابطة شعر خضراء منقطة بالأبيض مع مشبك أصفر في أسود كانت تسميه النحلة .. وشعرت أنها تحتاج لشراء فساتين أكثر ورابطات للشعر أكثر، وارتدت حليها وذهبت جلست على الأريكة بجانب والدتها وعندما رأتها والدتها هكذا... حركت يدها مع رأسها على هذه العياقة التي بها، وقالت "أين تذهبين إن شاء الله؟"، حركت رأسها (أهل) ورفعت يدها بأنها ليست ذاهبة إلى أي مكان... فقالت الأم "إذن فعلت كل هذا وما زال وجهك لا يعرف الابتسام وعابس دائما"، فنظرت لها (أهل) ومازال وجهها عابسا فهو هكذا دون أن تشعر بتعبيراته ولا أن تفعله عمدا... ذهبت إلى غرفتها، وقالت لها الأم بعد أن شجعها مظهرها الأنيق المتكلف أن تأخذها لتصنع لها فستانا آخر... فنادت عليها فحضرت (أهل) وقالت الأم " تحضري عندما يأتي والدك سنذهب لنصنع لك ولأختك فستانا"، فرحت وقالت بصوت قاسى غير متحكم به وبطيء "أ... ريد... ه... أ... أحمر" فهي طالما ما كانت تحب اللون الأحمر، فقالت لها أمها "أنت لديك واحد أحمر،

سنصنع لك واحدا أخضر ولأختك الأحمر"، لم يؤثر بها اختيار والدتها للألوان فهي لا تكترث كثيرا سوى للونين فقط الأبيض لأنها تشعر منذ صغرها به وكأنها مثل العروس، بل تشعر بفرحة وتألق أثناء ارتدائه، وتشعر حقا أنه معنى للنقاء .. وتحب الأحمر كثيرا لا تعلم لماذا وتشعر أن الله تعالى خلقه للبنات فقط، أنه لون البنات في نظرها.

📱📱📱📱📱

تحضرت أمها للصلاة وهنا بدأت تشعر بأنه لا بأس إذا سألت أمها أن تعلمها كيف تقوم بها، ولكنها قررت أن لا تسألها وليست هى من قررت بل نفسها تأبى هذا... فهي لا تريد من أحد شيء، ونظرت لأمها ثم تذكرت فورا أن تذهب لتسمع ما تقول ووقفت على الكرسي بجانب وجهها لتسمع... لم تستطع أن تسمع غير الهمهمة، ولكنها لقطت في الآخر "ولا الضالين... آمين" نزلت من على الكرسي فرحة فلقد علمت أنها الفاتحة ولكنها وجدت أمها ما زالت واقفة فصعدت على الكرسي مرة أخرى لتسمع... سمعت قليلا ولكنها لم تعرف السورة التي تقرأ بها، فنزلت مرة أخرى من على الكرسي قبل أن تغضب أمها، وذهبت لتكمل قراءة في المصحف الشريف وبداية فتحها له وهي تقول في نفسها دون نطق "إذًا فهي تقول الفاتحة" وتشير بإصبعها على السورة، عينيها جاءت على اسم السورة فحاولت قراءتها لتختبر نفسها ببطء تتهجى .. حتى وجدت حرف (ف) فقالت "إذًا هذا (فا)" وهي تحرك شفتاها الرقيقتان، ولكنها ليست بالرقيقتين التي كادا أن ينعدما وليستا مرسومتين ولكنهما يضيفان على ملامحها قليلا من الجمال التي بها، نطقت الحرف بلا صوت، وفورا تحول نظرها إلى الصفحة المقابلة وبدأت تكمل القراءة وعلى الرغم من أنه قابلها الحرف (ؤ) إلا أنها نطقته (و) ومع نطقها علمت الكلمة وهي (يؤمنون) وبدأت تحفظ نطق الحرف مع باقية الحروف .. وقابلها

حرف (خ) فعلمت أنه يوجد حروفا عليها معرفتها بعد، وشعرت أيضا أنها لا يجب عليها أن تقرأ القرآن قبل أن تتعلم جيدا وأقفلت المصحف الشريف لإحساسها بالذنب ولكن ما سهل عليها إحساسها بزوال الشعور سريعا هو أنها كانت نيتها حسنة، فاستغفرت الله لذلك، وقالت إنها لم تقصد، ووبخت نفسها بأنها يجب أن تفكر قبل أن تتصرف خصوصا على ما به قيمة عند الله.

جاء والدها من الخارج واستعدت داخل نفسها لتعرض أفكارها للخياطة. رآها والدها، فاتجه ناحية أمها بالسؤال "هل ستخرجين؟"

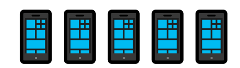
"نعم، إذا سمحت، سنذهب لنصنع لهما كل واحدة فستان... لكنها ارتدت قبل أن تأتي الفكرة في بالي".

ابتسم الأب مازحا مع الأم "ما هذا! أتفكرين! ليس لدينا حريم يفكر"

"أسفه يا سيدي (محمد)... كان يجب أن استأذن"، بابتسامة لعلمها نبرة مزاحه... نظرت (أهل) بسخافة لم تقصدها ولم تستطع تحمل مزاح أهلها... فهي لا تحب مزاحهم الثقيل على قلبها، فهي لم تتعود منهما على هذا... وأدت دورها في خدمة الأب وجلبت له الجلباب والطاقية، ووضعت الطبلية لتضع الغداء عليها... فعلت كل شيء سريعا حتى انتهت مما عليها، منتظرة ذهابها إلى الخياطة.

وقد حانت اللحظة .. عندما نادت عليها أمها... فأتت لها بسرعة لم تتوقعها هي نفسها "هيا بنا" قالت الأم... أمسكت يدهما لكن (أهل) شددت يدها منها، فدفعتها الأم وهي تقول بحدة "حسنا، أذهبي".

كلما تقترب كانت لا تشعر بالسعادة والفرح التي يشعر بها أي إنسان عادى ولكنها كانت تصل للرضا.



وصلت عند الخياطة (باجدة) وكان عندها بنات ونساء كثيرة، سلمت الوالدة عليهن ، وأصبحن يعرفونها على من يعرفن، وهي تعرفهن على من تعرفهن حتى أصبح من في المكان يعرفن بعضهن... تكلمت (بائكة) مع بنت في مثل عمرها تعرفا على بعضهما للتو، وأصبحوا يتكلمون عن الفساتين والألوان والقصات والتصميمات، و (أهل) منتظرة لتقول ما تريده للخياطة (باجدة).

وبعد برهة من الوقت قالت الأم ل(باجدة) "أريد فستانين ل (أهل) ول (بائكة)"، نظرت لهم (باجدة) وابتسمت لما رأته من بوادر البلوغ على (أهل) في وجهها التي شعرت وكأنه اختلف قليلا... فرفعت يديها (أهل) لأنها تريد أن تتكلم ولكن لا تستطيع "آآ... أأنا... أنا.. أنا .. أرر.. يد"، وأشارت بيدها عند خصرها ثم أنزلت يديها بفن، فحركت (باجدة) رأسها فقد فهمتها وقالت "حسنا... أنت تريدينه ضيقا من عند الخصر ومنساب على باقي الجسد"، فهزت (أهل) رأسها... "و..." وهى تشير إلى الحد الذى تريد أن يكون طول الفستان، فسألت (باجدة) "وما اللون الذى تريدينه؟"

فقالت الأم "أخضر"

قالت (باجدة) "أخضر لون جميل" وهى تحرك وجهها بإعجاب، وأشارت (أهل) انها تريده يغطى الكتف فقط، وواسع من عند الصدر، وعندما رأتها أمها وهى تمشي يدها تحت رقبتها وهى تشرح كيف تريده، صفعتها الأم بسرعة وكأنها لا تدرك هذا، وعندما ارتطمت الصفعة بوجه (أهل) من سرعة الصفعة وغفلتها لم تفهم (أهل) لأقل من ثواني ماذا حدث، ثم بعد ذلك تحول السؤال إلى لماذا؟!، وهى تنظر إلى أمها في غضب، وتحاول منع دموعها، وقالت الأم "ما هذا؟ أنت لست صغيرة لهذا الحد"، هنا خافت (بائكة) وحثت في نفسها انها ستختار أي فستان وأي تصميم تقول

عليه أمها، بل لن تملى ما كانت ترسمه في مخيلتها. جلست (أهل) وقالت (باجدة) "لا بأس إنها ما زالت صغيرة"، هذا جعل (أهل) تمسك بكائها أكثر لما شعرت به من الشفقة من الآخرين والتي تكرهه أكثر من أي شعور آخر، بل انها تفضل الموت الذى تخاف منه على هذا الشعور... زاد هذا من كراهيتها لوالدتها أكثر لجعل الناس يتشفقون عليها وهى تكره هذا بشدة.

قالت (باجدة) "هيا أكملي يا حبيبتي"، فهزت (أهل) رأسها نافية في غضب ممزوج بالحزن، وأكملت الأم التي كانت لديها خبرة في القصات وفي أنواع القماش لحبها لهذا الأمر ولكنها لم تتعلم لأن لم تتح لها الفرصة لهذا، ولكنها كانت لديها خبرة أستاذة في هذا الفن، وذوق فني، وابنتيها مثلها، إن لم يكن جميع أبنائها ماعدا (بائع) الذي كان مثل والده الذي كان لا يهتم بالمنظر مطلقا، فقط يعرف أنه يجب عليه أن يكون نظيفا بسبب إحراجه وهو صغير عندما استهزأ به أولاد الجيران على ثيابه المبقعة، وتشاجر معهم مشاجرة كبيرة أيامها.

انتهت جلسة الخياطة وذهبت مع أمها وأختها لشراء الأقمشة، هي كانت تحب دائما مشاهدة الأقمشة بألوانها ولمسها لهم، ولكن عندما ذهبت هذه المرة لم تلمسهم وأصبحت تنظر إليهم بلامبالاة ، كما أصبحت تنظر لكل الأشياء مهما كان جمالها وزهوها، فلم تنتبه في حياتها إلا عدد مرات من الممكن أن تعد على الأصابع، ولم تعد.

📱📱📱📱📱

رجعت هذه المرة وكانت متلهفة على القراءة، فذهبت إلى غرفتها، تنظر إلى المكتبة بطرف عينيها، خائفة من أن يراها والدها، ولكنها تركت الأمر وبدأت تفكر أكثر في الصلاة، فهي تشعر أنها ينقصها

أشياء كثيرة، ولكنها قررت أن تصلى بما تعرفه، فالله يعلم ما في قلبها ويعلم أنها ستنتهز أي فرصة لتعرف أكثر وتتعلم أكثر حتى تستطيع التأدية بالطريقة الصحيحة التامة.

وقررت أنها ستبدأ من الغد، غيرت ملابسها، و وضبت باقي البيت، وجلست لا تفعل شيئا سوى أنها تستمع لحوارات أبيها مع أمها... وما لاحظته أن الحوار يدور من جانب أبيها فقط، والأم تصدق على كلامه فقط، وليس لها رأى... لم يعجبها هذا لكنها ظلت صامتة، ولو كانت تستطيع الكلام كما قبل، كانت ستشارك أباها في الحوار، مع علمها إمكانية أن تتم معاقبتها لتُري أمها فقط أنها يمكنها أن تحاور، وتشجعها على ذلك، ولكن صمتها هذا أشعرها في نفس الوقت جانب لم تكن تراه من قبل، أنها لا يجب أن تضحى من أجل أحد لا يستحق تضحيتها... فنزلت من على الأريكة وذهبت إلى سريرها منتظرة النوم.

📱📱📱📱📱

مرت سنة، تقرأ ما تستطيع من الكتب وتصلى كما تعرف، لكن دائما كان شاغلها رفع السبابة مرتين إذا كانت الصلاة أكثر من ركعتين، لكنها لم تعثر في كتب أخواتها أي شيء يعلم الصلاة، فهي لا تعرف غير الفاتحة والتكبير، وتشعر أنه ينقصها كثيرا، ولكنها استمرت على هذا، كانت تصلى في الخفاء... وكانت تفعل كل شيء في الخفاء فهي تكره أن يراها أحد تفعل أي شيء سواء صواب أو خطأ، وهم معتادون عليها أن تفعل شيئا معينا لا غير، وهي تريد أن تبقى هكذا في أعينهم... فالتغيير يحرجها ولكنها كانت تشعر في قرارة نفسها أنها أعلى من أي امرأة في هذه القرية، إن لم تكن في الدنيا كلها، إنها تشعر بقيمة نفسها وأن ليس أي أحد يستاهلها، ومع هذا التقييد الذي بها بسبب البيت المكون من

غرفتين فقط، وهي لها غرفة هي وأخواتها، نعم ليست بالغرفة الصغيرة، ولكنها أحست أنها تريد بعض الخصوصية.. لم تستطع بالطبع أن تطلب هذا من أبيها، وأخواتها ليس لديهم مانع بهذه الغرفة، فليس أحدا مثلها في أي شيء قط.

أنهت في خلال هذه السنة بقراءتها البطيئة... ما زالت بطيئة ولكنها كانت تقرأ في أي فرصة أمامها... قرأت أقل من ربع الكتب التي في مكتبة أخويها وأبيها... كان والدها قد بنى عند أخيه النجار (أحمد تائب)، مكتبة كبيرة صمم شكلها بنفسه بحيث يفصل بين كتبه وكتب ابنيه، وعندما أحضرها والدها إلى البيت كانت (أهل) تفخر بها وتدعو بنات الجيران لتريهم المكتبة التي ليس مثلها عند أحد من أهل القرية، بل لا يوجد في بيت أحد من أهل القرية من الأساس مكتبة في بيته... وهي ما تجعل أي حد ينظر لها وإلى رص وترتيب الكتب بداخلها يريد أن يقرأ... كان الكل ينبهر بها فعلا.

وبعد قراءة ربع الكتب التي بها، شعرت أن لديها علما ليس عند أحد من النساء، لا تعلم عن الرجال فهم متعلمون عند علماء ويستطيعون أن يقرأوا أفضل منها... لكن بدأت تشعر أنها في مستواهم، وهي في الحقيقة لا تصل شيئا، فهي لا تعرف مسميات الحروف حتى الآن، وتقرأ معظم الوقت بتجربة الكلام أو استنباطه من نطقها لبعض حروفه، وعلى الرغم من إحساسها هذا كله إلا أنها عندما تشرع في الصلاة تشعر بالجهل التام وأنها لا شيء... ان أي امرأة لا تعرف ما تعرفه هى، أو لا تعرف حتى أي شيء في الوجود، وتعرف كيف تصلى فهي أعلم وأفضل منها... بدأت تغير من أي امرأة تصلى وتعرف أكثر منها في الصلاة، وبدأ

كبريائها يعلو في نفسها بغيظ "أهذه الجاهلة أفضل مني! هذه الجاهلة التي لا تفقه شيئا في أي شيء".. بل بدأت تكره أي أحد يعرف كيف يصلى... أصبح هذا شغلها الشاغل في كل أوقاتها، في تفكيرها، في شعورها ولن تستريح حتى تعرف أكثر، فهي تريد أن تكون أفضل واحدة عند الله تعالى... وعزمت على فعل هذا.

📱📱📱📱📱

كانت أول صلاة للتراويح، الجو مليء بالروحانيات الجميلة، والشارع، والبيوت، وكل القرية مزينة بألوان الزينة احتفالا بقدوم الشهر المبارك... وهذه البهجة شجعت الأم تأخذ بناتها وتذهب مع أبيهما وأخويهما إلى الصلاة. كانت (أهل) تشعر بهذه السعادة والروح الجميلة وهم يذهبون جميعهم إلى الصلاة، ولكن ما يؤرقها حقا هي عدم إتقانها التام للصلاة. جلست بجانب أختها تفكر في الأمر... شرع الشيخ (محمود) في صلاة العشاء، وأثناء صلاتها تفكر وتسأل ربها حتى جاءتها فكرة بأن تبحث عن كتاب له علاقة بالصلاة في كتب المسجد.

وبعد انتهاء الصلاة قامت ونظرت من الفتحات التي في الجدار والتي توصل صوت الشيخ لمصلى السيدات، ووجدت أن تقريبا كل رجال القرية في هذا المسجد، والتي لا تعرف كيف يتسع لهم جميعا، وعلمت أنها لن تستطيع أن تدخله حتى يذهب كل الموجودين، حتى الشيخان فهي لن تأخذ كتابا، بل ستسرق كتابا... فجلست شاردة... تفكر في حل، فطالما كانت مثابرة... غير منتبهة لمن يحييها، ولا لمن يسلم عليها فهزتها أمها "(أهل)، سلمي، وردي التحية"، فرفعت نظرها، وجدت جارتهم مبتسمة ولكنها تكتم ضيقها، فهزت (أهل) رأسها، ثم ذهبت المرأة لتكلم والدتها... قامت

(أهل) لاإراديا وظلت تنظر ثانية من الفتحات، لا تعلم ما الذي ستفعله.

أقام الشيخ لصلاة التراويح... كانت بالنسبة ل (أهل) طويلة جدا لدرجة في منتصفها شعرت بالنوم. وفي الراحة بين الركعات... كانت ستمشي لكن وجدت أمها مازالت جالسة، فجلست... ذهبت ثانية لتنظر من الفتحات... ثم رجعت وجلست بجانب والدتها... وقليلا وأكمل الشيخ (محمود) الصلاة وبعد انقضاء الصلاة، صلوا الشفع والوتر وكانت بسيطة جدا استطاعت أن تحفظ سورة الأعلى وسورة الإخلاص فيهما... ثم بعد الانتهاء رددتهم حتى لا تنساهم، مما أعطاها سرور وجعل عينيها تتسع فرحا مع ابتسامة خفيفة على وجهها، لا تريد أن ترد تحية ولا تقول أي شيء، حتى لا تفقد ترديدها للآيات... وهي لا تعرف اسم السور بعد... ومسكتها أمها من يدها، فأزالت يدها استعدادا لدخول مصلى الرجال... وظلت تتوه نفسها عن أمها في زحمة النساء وهي ترجع بالخلف قليلا، قليلا حتى لا تراها أمها في وسطهن... خرج الرجال من المسجد... انتظرن النساء خروجهم ومشيهم مسافة قبل خروجهن من المسجد... نظرت (أهل) على مصلى الرجال من الباب، لا يوجد أحد... دخلت سريعا لأول رف كتب أمامها... ظلت تبحث وهي تنتقل للرف الآخر، رأت جلبابا، ففزعت ونظرت سريعا وإذا به الشيخ (أحمد) بعيونه الباسمة قال "على ماذا تبحثين؟!"... فنظرت في ارتباك... ثم تحول إلى غضب، أنها لو كانت كما كانت من قبل لقالت له "ليس لك دخل"... وهي مستمرة في البحث... فتذكرت أنه ممكن أن يخبر والدها .. فقالت "أأبحث .. عن عن..ككتاب..عن .. الصصلاة"

فقال الشيخ (أحمد) "لمن؟ ..لك؟"، فارتبكت أكثر "لماذا يسألها لك؟! فلا يوجد امرأة تستطيع القراءة في هذه القرية!" فنظرت بغضب أكثر "للم..إذًا .. تق..ول لى؟!"

فنظر لها الشيخ (أحمد) في إعجاب أنها تستطيع القراءة، وذهب عند رف ورفع بعض الكتب وجلب كتاب قرأ عنوانه وقال لها "هذا به كل شيء عن الصلاة... خذيه ولا ترديه... إنه هدية"

فقالت "لا لا ييجب..أن..أقتبل..هددية..."، قطعت كلامها وهي تضغط على شفتيها... ابتسم الشيخ (أحمد) ابتسامته الصافية الساحرة وقال لها حتى لا يشعرها بأنه فهمها حتى لا تخاف أو تحزن أن أحد علم سرها "لا عليك فالعلم حق لأي أحد... وكتب المسجد هنا لمن يريد أن يعرف ويعلم أكثر... لذا بما أنى لي مسئولية عن هذا المسجد فأنا لا ألزمك برده"... فحركت رأسها... وشعرت أنها يجب أن تقول شيئا... ولكنها لم تستطع... فنظرت له مرة أخرى... وحركت رأسها... ثم دارته تحت خمارها وذهبت إلى البيت.

وقبل أن تدخل، دعت ربها أن لا أحد ينتبه لها باقية الليلة من فور دخولها... كان الباب مواربا... دخلت مباشرة إلى الغرفة... نظرت حولها... كانت (بائكة) جالسة تلعب ببعض ألعابها، وأخويها في الخارج... وضعت الكتاب الذي كان متوسط الحجم بين الكتب، ونظرت إليه مبتسمة، فهذا أول كتاب لها يخصها هى، أحست بقيمة أعلى بنفسها، وهي ما زالت مبتسمة.

📱📱📱📱📱

أصبح هذا الكتاب شغلها الشاغل، وأصبحت نشيطة جدا في كل طلبات أهلها، فقط حتى تتمكن من التفرغ للكتاب في الأوقات التي

تستطيع أن تسرقها منهم... شعرت بهدوء وسلام أكثر لعدم اكتراثها لمشاجرتهم، ومشاكلهم، وعقاب والديها لهم.

جاء أخاها (أبابيل) من المدينة، وكانت تستقبله متحمسة، لرغبتها دائما بأن تعرف ما يتعلمه على يد عالمه الجليل... ولكنها لا تسأله، وهو لا يتكلم عن تعليمه أبدا، لأنه في اعتقاده أنهم لن يفهموا ما يدرسه... وفي هذه الليلة التي كان يستريح فيها مع أسرته من طول السفر، وبعد جلسة العشاء التي تصنع خصيصا له، والمصابيح مضاءة محاولين الدفء على حرارتها، ولكن لا نتيجة بالطبع... آثار فضول (أهل) أن تعرف ما دراسة أخيها، وهي تنظر له مترددة في السؤال... فنظر لها بتعجب وقال بعصبية "ماذا يا فتاة!"، فعبست في وجهه، فقد آثار غضبها السريع، ودخلت على غرفتها لتتدفأ أكثر تحت غطائها على السرير، وقد كانت جالسة عليه (بائكة) تلعب بألعابها .. وما زالت (أهل) عابسة وقد تحول غضبها إلى غيظ وهي تفرك يدها وبدأت تقضم في أظافرها... وذهبت تلقائيا إلى المكتبة ومدت يدها... فنظرت وراءها إلى أختها والتي وجدتها تنظر إليها وهي تتمتم إلى ألعابها... فأرجعت (أهل) يدها وهي تضم على شفتيها، وجلست على الكرسي في ضجر. لفحها البرد فذهبت إلى غطائها، وطفت المصباح القريب منها، ووضعت رأسها على الوسادة منتظرة النوم... ولكنها تذكرت أنهم ربما يحتاجون لشيء، فقالت في لهجة حادة ل (بائكة) "قق .. ولي لللهم إن إن إن .. أنا سس..وف أن..ام، لللو .. يرررريد..ون ششششيء".

فنادت (بائكة) وقالت "إن (أهل) سوف تنام، إذا تريدون شيء"

فقالت الأم "لا تنام الآن، فنحن مازلنا جالسون، ربما نريد شيء". فرفعت (أهل) نفسها من على الوسادة، ورفعتها لتسند عليها

ظهرها، ولم تضئ المصباح ثانية، ولكن أختها قالت "إذا لن تنامى أشعليه"، فأخذت (أهل) المصباح من جانبها ومدت يدها لتأخذه (بائكة)، وعلقته بجانب المصباح المضاء بجانبها وأشعلته...
وضعت (أهل) رأسها على كفيها الموضعان على ركبتيها المضمومتان إليها، تفكر في الصلاة وفى الكتاب، غصب عنها يذهب تفكيرها إليهم، لا يوجد في حياتها غيرهم... وبدأت تستغفر ربها على عدم معرفتها للصلاة بالطريقة الصحيحة... وظلت تفكر فيما قرأته... وأداها تفكيرها إلى تذكرها ما حفظته من القرآن، وهو ما عزمت على أن تفعله بعد ملئ نفسها بالصلاة بالطريقة، وبالتأدية، وبالشكل الذى يحبه و يرضاه الله -سبحانه وتعالى- وهى تقول في نفسها "للدرجة التي يقول فيها الله، إني أحب صلاتك"، ثم رفعت نفسها من آثر وقع ما قالته وبدأ يظهر عليها الخوف
"آه..أمم..سسموح لللى أن أن أقققول ذلللك؟ اللهم..اغ..فر..لى ,اللهم..اغفر..لى..ما..أقص..ده..ههو لللدر..ججة..اللتى..تتحب أن أن..تسست..قب..لنى بها..يا رربى"، وبدأ وجهها يبتسم والحب يرتسم عليه في سماحة وصفاء وهدوء، وهي تكمل في سعادة لم تنتبه لها، والتي إذا نظر أحد في وجهها سوف يرى مداها
"وللد..ررجة اللتى .. اننننتظرها ببين اللأذ..ان ,وككأن..ها سسفر طوويل مننتظ..رة فيه اللوص..ول..وللدررجة اللتى أه أه أهفو ففيها ف..ر.. حا لللاس .. ت..ققبال..ك لى..." قاطعها صوت أبيها قائلا "دعيها تنم". بعيون باسمة صافية وهي تميل على جانبها الأيمن "اللهم .. اجعج..ل..ني دوومما إلللى قققر..بك ووو إلللليك"، ثم نامت بهدوء دون أن تشعر بوجه باسم، محب، سعيد، مطمئن.

📱📱📱📱📱

مرت سنة لا تفعل فيها إلا قراءة الكتاب وتطبيقه. وبدأت تغرم بالكتاب فهو لا يتكلم عن الصلاة الصحيحة فحسب، بل عن كل شيء له علاقة بها... وكلما تقترب أكثر من الصلاة بشكل صحيح

تماما وتتعمق أكثر في الكتاب، وجهتها مشكلة، فأصبحت لا تنتبه أكثر في الصلاة، تفكر كثيرا وتسرح كثيرا في أمور البيت، تتوتر كما كانت دائما إذا أحد رآها، ولكن هذه زادت، للدرجة أنها ممكن أن تتحرك قليلا... حاولت صرف انتباهها، لأنها أحيانا تنسى كمْ صلت من ركعات، بل لا تعرف أحيانا إذا قرأت الفاتحة من الأساس، وأوهام كثيرة تشعر بأنها خرجت من الصلاة.

ولكنها بعد مرور نصف السنة أتقنت الصلاة تماما بعد قراءة هذا الكتاب، ليس بالكامل بعد، ولكنها أتقنت أداء الصلاة في هذه السنة والنصف. وبدأ يصيبها قلق جديد وهو الخوف من أن صلاتها لا تكون مقبولة عند الله.

📱📱📱📱📱

جاء والدها فجأة في صباح آخر يوم من شعبان، وقال لهم أن الرجال ستأتي لتحمل الأثاث على العربات حتى ينتقلوا اليوم إلى البيت الجديد... وكانت لأول مرة تشعر بمعنى التعاون والذي دفعها أكثر لتعمل دون أن تشعر بالاضطهاد، هذا الشعور أعطاها طاقة أكبر فأصبحت كأنها محور العمل تساعد أباها وأمها وأختها وأخويها... وكانت ستذهب مع أبيها وأخويها لتساعد العمال لكن أوقفها أبوها وقال لها وهو ينظر لها بحدة "ادخلي إلى الداخل، ولا تخرجين"، خافت ودخلت سريعا إلى الغرفة التي تم إفراغها من الأثاث، و بقيت بها حتى انتهى العمال تحميل جميع الأثاث على العربات، ولكن ما زال يوجد أشياء، فرعيات منثورة هنا وهناك في البيت.. ذهبوا جميعا. كان أهم شيئا لدى (أهل) هو جمع جميع أشيائها، وملابسها، ولا تترك شيئا، لا من الكتب وخصوصا كتابها، وبعد أن تم جمع كل الأثاث على العربات، وأخذهم والدها بعربة أخرى لهم... كان أول مرة والدها يجعل عربة لهم مخصوصا...

جلس الوالد بجانب الرجل صاحب العربة وأمامهم الحصان، وعلي الحرف من كلا الجانبين كانت (أهل) و (أمها) وعلي الجانب الآخر كان (أبابيل) و (بائع)، و (بائكة) كانت بجانب أبيها يضع يده حول خصرها كي لا تقع.

📱📱📱📱📱

كانت تعلم أن أباها كان يبنى بيت جديد، لكن لم تكن تعلم أنه بهذا الكبر والجمال، فهي اعتقدت في ساعتها أنه أكبر بيتا في القرية، فهي لم تر مثله... وكان أيضا قريب من المسجد بزاوية أخرى، وهذا ما سرها أيضا، ستسمع المزيد من القرآن والخطب، فقد كان أحب أوقاتها وأكثرهم استمتاعا هى عندما تستمع لخطبة الجمعة.

دخلت البيت، كان فيه فن شعرت بأنه جديد، أحبته... صالة كبيرة واسعة حتى الأثاث القديم لا يملأها عندما رصوه العمال، وجدت أن أباها أختار لها الغرفة والتي كانت تطل على أرضهم الخضراء الواسعة، وغرفة أختها بجانبها، وغرفة الأم والأب... وعلى الجانب الأخر الغرفة التي تطل على المسجد كانت أخاها (بائع)، والتي كانت تتمنى (أهل) أن تأخذها، والغرفة الأخرى التي كانت تطل على أرض لم تزرع بعد، التي أختارها الأب (محمد) لابنه الأكبر (أبابيل)، لإحساسه انها الأكثر هدوء .. ووضعت المكتبة بمكان في الصالة وعندما رأتها (أهل) تضايقت، واقترحت أن توضع في الممر المؤدي إلى غرفتهم، فقال الأب "لا، فمن الأفضل أن توضع هنا" وأشار إلى حائط المدخل الذي يؤدى إلى غرفة الأولاد، لوت (أهل) فمها في حركة لاشعورية منها، ولم تتكلم حتى لا يشك أحد في أمرها أو على الأقل حتى لا تتم معاقبتها في أول يوم لها في هذا المكان... وتذكرت كتابها، بل لم تنسه، ولكن بعد وضع السلال التي بها الأشياء الفرعية كالكتب والملابس وأي

شيء يحمل باليد... ذهبت سريعا فقد خبأته تحت الملابس، رفعت الملابس وخبأته في أحد فساتينها وأخذته، رأتها أمها وأخوها (أبابيل) تحمل فستانها الأسود، فقالت (الأم) "أين تأخذينه؟"

قالت (أهل) "سوف..أاض..عه ففي الللدددوللاب..أر أر أر ص با..قى ا..الللثي..اب..الللتى ففقي اللسسلة"

قالت الأم "احملي السلة وادخلي ضعيهم"، رجعت (أهل) ووضعت الفستان فوق الملابس على وجه السلة وحملتها كانت ثقيلة قليلا ولكن قابلة للحمل منها، ودخلت بها على غرفتها وأخذت الفستان الأسود، لا تعرف أين تخبئ الكتاب، فلفته ثانية بالفستان الأسود ووضعته في رف في الدولاب وقد كانت فرحانة بهذا الدولاب رغم انه القديم، وكل أخوتها تم عمل دولاب لهم مخصوصا، لكن الأسرة كما هى، فلكل واحد سريره... فقد كان الدولاب القديم أكبر من دواليبهم، التي صنعت صغيرة أو مناسبة... وأكملت، وضعت الثياب في الدولاب... بعضها على الفستان الأسود لتخفيه تماما.

وبدأ الكل يشتغل، حتى بقى من يعمل فقط الأم و (بائكة) و (أهل)... ثم بعد قليل (بائكة) و (أهل)... ثم حضرت (أهل) السحور وكانت مهلكة تماما تريد النوم وبشدة، وهو ما يبان على ملامحها... وضعت لهم، وكانت تريد النوم ذهبت باتجاه غرفتها... قالت لها الأم "إلى أين تذهبين؟!"

قالت (أهل) "أأ..ريد..اننوم"

قالت الأم " اجلسي، تسحري ... حتى لا تتعبي غدا"

قالت (أهل) "أنا..أققد..ر..أص أص أصوم..بببدون..سسسسحور"

قالت الأم "اجلسي، تسحري"

فعلت هذ الصوت "ت" تعبيرا عن عدم الرغبة .. وجلست على الأرض... وبدأت تتسحر بالكاد مستيقظة... أنهت السحور...

انتظرت قليلا حتى انتهى الجميع ثم لمت الطعام، ودخلت فورا، رمت نفسها على السرير... نامت بعمق.

📱📱📱📱📱

رأت حلما مزعجا وفاقت قليلا، ثم أغمضت عيناها لتنام ثانية، ولكن سمعت الشيخ (محمود) يكبر في الصلاة... ففرحت كثيرا وابتسمت وهي تقول بداخلها "لقد جعلني الله أرى هذا الحلم حتى يوقظني لأكون معه"... قامت بهمة على الرغم من نومها القصير، توضأت ثم ذهبت للصلاة. وهي تصلى حمدت الله على هذا وشعرت أن الله لا يريد أن يحرمها الأجر... أنهت صلاتها وكانت أول صلاة تشعر فيها بهذا الخشوع المختلف و الأزيد عن الصلوات السابقة... كانت تريد أن تنام بقوة ولكنها ظلت تذكر الله عز وجل، فهو أيقظها حتى لا يضيع الأجر عليها، وهذا جعلها تشعر بامتنان كبير لله عز وجل، جعلها تخجل أن تترك ذكره في هذا الوقت المبارك وتنام... ظلت حتى شروق الشمس وشعرت بالنعاس الشديد... ولكن إذا نامت ممكن أن تنام إلى الظهر وسيحدث مشاكل لها... فجلست قليلا على السرير... ونامت دون شعور.

وبعد قليل استيقظت الأم... لم تحضر شيئا... استيقظ الأب، ذهب إلى عمله... والكل أصبح حاضرا... سافر (أبابيل) إلى المدينة... فرمضان من الشهور المهمة في كل بلاد المسلمين ولكل المسلمين، وخصوصا علماء الدين... لكن لم يسافر (بائع)، فطلب أبوه منه أن يجلس شهر رمضان ليؤدي احتياجات البيت والعائلة. لم تسأل الأم عن (أهل)... أو لا تناديها إذا لم تكن مشغولة وهذا ليس من عادتها... حتى استيقظت... وقامت حمدت الله... فقامت لتغسل وجهها ناسية تماما أمها وأسرتها... وخرجت وبدأت تنظف البيت،

ثم تذكرت عندما نظرت إلى والدتها، ولكن أمها لم تغضب عليها... ابتسمت وذهبت إلى غرفتها ورفعت يدها إلى السماء وهى تقول بداخلها "الحمد لله يا ربى، الحمد لله"... وذهبت توضأت وصلت ركعتان شكر... نادت عليها امها، ذهبت مسرعة، وقفت أمامها وهى مستعدة لتنفيذ أي أمر منها بكل سرور مهما كانت معاملتها لها.

📱📱📱📱📱

قالت لأمها بصوت متقطع وبكلام قليل حاد اللهجة "سووف..أذ..هب إلللى..الجما..مع" وهي تشير بيدها بطريقة سريعة ناحيته، وتعلم أن أمها سترفض... ردت أمها "خذي أختك معك"... فرحت (أهل) وقد جاء رد (بائكة) سريعا "لا، أنا لا أريد الذهاب"، و (أهل) واقفة أمام أمها منتظرة الرد " إذن اذهبي أنت"... جرت (أهل) على غرفتها والتي كل ما تدخلها تشعر بسرور لامتلاكها غرفة خاصة بها وتحمد الله في سرها... أخرجت فستانها الأسود، فوقع الكتاب، قلقت فور رؤيتها له وهي تحمله من على الأرض سريعا وتنظر حولها، إنها في غرفتها لا يوجد سواها، حمدت الله "أحمدك يا ربى كثيرا على ما بي من نعم... الحمد لله"، خبأت الكتاب تحت ملابسها وارتدت الفستان، فوقه الخمار وذهبت بسرعة فرحتها، ودخلت المسجد، قلقت فور دخولها وحيدة، فهي لم تكن لوحدها من قبل وشعرت بالحزن والغربة، وسرعان ما أقام الشيخ (محمود) لصلاة العشاء .. فقامت وقفت في مكانها، لم يكن الصف الأول، ولكن بدأت النساء تدافع حتى انتهى وقوفها في الصف الأول... وما أن دخلت في الصلاة ارتسمت على وجهها الابتسامة، وكانت تسمع الآيات جيدا وتركز مع كل حرف حتى تستطيع القراءة أفضل، وبسرعة انقضت صلاة العشاء... ولم تزل الابتسامة على وجهها... وجلست تذكر الله "اللهم أنت ربى، لا إله غيرك، لك الحمد ولك الشكر، ولك كل حبي، أنت لي سعادة لا

تنتهي، وحب لا يوجد في هذه الدنيا"... رأتها جارتهم أم (محمد) "(أهل)... كيف حالك يا حبيبتي" وهي تمد يدها لتسلم على (أهل) التي وقفت لتسلم عليها "كييف..حال..ححض..ضض..رتك؟" وقد رجع العبوس على وجهها ثانية، وبدأ كلامها يتقطع مرة أخرى مع نبرتها الحادة.

"بخير يا حبيبتي... أين (إباء)؟"

"لللم..."

"لم تأت؟ لماذا؟!"، رفعت (أهل) كتفيها... ربتت عليها أم (محمد) "حسنا يا حبيبتي... ابعثي معك سلامي"، هزت (أهل) رأسها... وجلست قاطبة الوجه... حتى تم التكبير لصلاة التراويح... ورجعت الابتسامة لوجه (أهل) ثانية، وكمْ كانت تحب صلاة التراويح وتنتظرها من رمضان لرمضان... لسماعها أكبر قدر من الآيات المرتلة دون قطع أو فواصل، سوى فاصل واحد بين الصلوات عندما ينقضي نصفها... وكانت تتلهف في هذا الفاصل لإكمال الصلاة، فلم تكن تتعب مثل الباقيين، وآخرين، كأنهم لديهم أعمال الدنيا جميعها، يريدون أن تنتهي الصلاة سريعا... وكانت عندما تسمعهم وتراهم... كانت تشمئز منهم... كيف يشعرون هكذا... وعندما يكبر الإمام ليكمل، كانت تقف بقفزة من الفرح، فقد كانت تغوص وبتمعن في الآيات، والذي إذا نظرت إليها تجدها تتأثر بحسب كل آية، وتعبيرات وجهها تظهر كل ما تشعر به بكل وضوح ودقة وقوة... وثم بعد انقضاء الصلاة، ترجع لبيتها مسرورة حتى أنها لا تعلم من يمر بجانبها، لولا أنها حافظة طريقها إلى البيت وتمشى برجليها دون عقلها السارح في بهجتها... وتدخل البيت، يلاحظ الجميع ما عليها من الفرح حتى في نبرة صوتها "السللام..عليكم" .. وتسأل أمها كل مرة "ما هذا السرور؟!".. وأحيانا لا يكون بنية السؤال بل بنية التعجب، وتجاوبها

"لللق..د..صصصل..يت لللتراويح..لللليوم". وأحيانا ترد عليها ب "الحمد .. لله".

📱📱📱📱📱

يوم الجمعة كان الجميع في البيت وكان أخاها (أبابيل) قد رجع أمس من المدينة... قال الوالد قبل الذهاب إلى المسجد "استعدوا للذهاب لبيت (تائب) فور رجوعي من الصلاة، سنقضي اليوم عندهم حتى صلاة العشاء".

انزعجت (أهل) فور سماعها حتى صلاة العشاء، فلن تستطيع الذهاب إلى الصلاة هذه الليلة.

كانت (أهل) تريد أن تسمع الخطبة والصلاة وهي تنظر ناحية غرفة (بائع)، وتجز على أسنانها، لا تعلم ماذا تفعل... حتى جاءها فكرة ذهبت لأمها وكانت منحنية تنظف وتكنس، "مممماما..سسسووف..ان..ظف..غغغرفة (ببباءءئع)"، وذهبت دون السماع إلى رد... فتحت الباب، وواربت الشباك، وهي تسمع الخطبة ومستمتعة والابتسامة على وجهها... أنهت التنظيف سريعا ولم تخرج حتى انتهت الصلاة... جرت شوقا إلى الله -عز وجل- توضأت وصلت... كانت لديها هذه المشكلة في التركيز والخشوع ما زالت قائمة... فأصبحت تفكر في الزيارة لبيت عائلتها التي لا تجد نفسها معهم... وبعد أن انتهت انزعجت من نفسها لعد تركيزها وخشوعها، رافعة يدها إلى السماء، وأغمضت عينيها "اللهم اغفر لي... آخر مرة هذا يحدث يا ربى، سامحني "... نادت عليها أمها... ذهبت لها... وعندما رأتها صاحت في وجهها "كل هذا الوقت تنظفين غرفة، أباك سيأتي الآن... هيا أجهزا ، وجهزا اللبن والتمر". ذهبت لتفعل ذلك، وهي حاملة هم صلاة التراويح الليلة، حتى شعرت بشعور غير مريح أسفل بطنها... ورغم هذا لم تترك ما بيدها حتى أنهته... لم تهتم لما تشعر به فهو غير مؤلم ولكنها

علمت، فهو شعور واحد لشيء واحد لا غير. وهنا ابتسمت من حكمة الله في أنواع المشاعر والأحاسيس في الحياة... وهي تفكر مبتسمة "فسبحان الله، فاختلاف الإحساس على حسب اختلاف الحاجة"... ذهبت إلى غرفتها مسرعة .. وهي تنظر لأعلى بفرح وتضم يدها إلى صدرها بكل امتنان "أحمدك يا ربى على كل شيء"... وأحست أنها تريد أن تفعل شيئا أكثر تقربا وحبا لله... بحثت وفكرت وهي تدور بعينيها في أنحاء الغرفة واضعة إصبعها على فمها... لم تعثر على شيء ولم يأت شيئا في بالها... فذهبت إلى دولابها وفتحته لعلها تجد شيئا يساعدها... فهي تريد أن تعطى الأفضل، ونظرت لإلى فستانها الأبيض، بل إلى كل فساتينها... وأخذت منهم الأبيض الذي تحبه كثيرا. ضمته إليها وقالت "أنا أحب هذا الفستان كثيرا يا ربى... أنت تعلم هذا، لذلك اخترته لأعطيه لإحدى الفتيات من فقراء القرية"... وحضرته مع الأشياء التي سيأخذونها معهم.

📱📱📱📱📱

وصلت عند بيت عائلة (تائب) والكل متجمع عائلة كبيرة إحدى عشرة ابن وابنة، لها أربعة أعمام وست عمات... كلهم بأولادهم، وأزواجهم... تجمع كبير والكل يذهب للجد يقبل يده وللجدة يقبلها من رأسها... والكل يحمل الأكلات والمشروبات... متجمعون يتكلمون، ويضحكون... و (أهل) لا تلاقي نفسها بهذا الجو واللمة، جلست مع إخوتها غصب عنها داخل غرفة أخرى كبيرة في البيت، متجمعين فيها كل أولاد وبنات أعمامها وعماتها ما عدا الكبار فيهم، فهم يجلسون في الردهة مع الكبار. وهى جالسة متضايقة لا تعرف ماذا تفعل، فهى تعرف أن هذه العائلة لا تحب بعضها، وهذا ما تعرفه عن العائلات، أنهم أناس ولدوا مع بعضهم من أب وأم ليكرهوا بعضهم، وهذا لا يفرق معها فهى بالتالي لا تحبهم. قامت ووقفت تنظر من الشباك في ضجر... جاء ابن عمها (باءي) وكان

أطول منها طولا ملحوظا وهو يميل عليها "كيف حالك؟"... انتفضت، ونظرت له وهزت رأسها وهى تنظر من الشباك و مقطبة

"ما لك؟! لماذا متضايقة؟"... ضيقت عينيها له ك "ليس لك دخل" ونظرت إلى الخارج مرة أخرى... ابتسم ورغم معرفته انها لا تريد أن تتكلم معه ولكنه تغاضى عن هذا وكأنه لم يؤثر به "آه الصيام وهكذا"... لم تنظر إليه (أهل) وظلت ناظرة أمامها، ولكنه ظل واقفا بجانبها، وكانت تتمنى من داخلها انها تستطيع الكلام بشكل جيد، كانت ستنفجر في وجهه وتقول له "اغرب عن وجهى أيها الأحمق"، ووجدت نفسها تلقائيا تمشى وتجلس بجانب أختها منتظرة هذا الوقت يمر .. وبدأت تفكر في زيارة أخوالها التي تقبلهم قليلا عن أهل والدها عندما يأتون ككل سنة إلى بيتهم، ورغم قبولها لهم إلا أنها تكرههم بسبب نطاعتهم، وترى أن في هذا الجانب عائلة والدها أفضل، فزيارتهم أسهل وأفضل، والكل يطبخ في بيته ويأتي بما طبخه، وهو ما تحبه في هذه الزيارة، عكس زيارة أخوالها التي تبقى هي وأمها و (بائكة) يعملون طول نهارهم... وعندما سألت أمها قبل ذلك لماذا أخوالها لا يأتون بالأكل كما في عائلة أبيها... عاقبتها أمها بشدة وشتمتها وصاحت بها وضربتها، وعقابا أكثر جعلتها في هذا اليوم أن تقوم بكل شيء لوحدها. وفعلت بكل الأسى والحزن هذا وهي تبكي في صمت وتمسح دموعها حتى لا يرى أحد أنها مكسورة من هذا، ورغم تحضيراتها لمعظم الأكل والأطباق إلا أنها لم تستطع إكمال الباقي في الميعاد وتوعدتها الأم بعقاب، وعلى الرغم من الخدمة على أخوالها وأولادهم وبناتهم التي في عمر (أهل) وفي منهم أكبر وفيه الأصغر، إلا أنها ظلت تخدمهم، وعندما اشتكى أخاها (أبابيل) من أن كوب العصير الآخر لم يأت له وقد خلص، قامت وعاقبتها أمامهم، حتى أمسك أمها خالها الأوسط (أباح) ... وهي جرت على

الغرفة، وكانت تسمع الأم تشتم وتقول هذه لا تقعد معنا باقية الليلة، تبقى كلبة لوحدها في الغرفة، وهي تتذكر هذا كان العبوس مرسوم على وجهها وبدأت لا تريد أن تجلس في المكان، وتريد أن تكون وحيدة، ولكنها لا تستطيع، ناظرة إلى الأرض سارحة منتظرة، وتذكرت خطبة الشيخ (محمود) "أن ابن عمر رضي الله عنه قال: كان يعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة قبل أن يقوم "رب اغفر لي، وتب على، إنك أنت التواب الغفور"، وكانت ترددها ساعتها، لتقولها أثناء جلوسها في هذه الزيارة، وبدأت ترددها على أصابعها كما في أذكار الصلاة... ورجع الهدوء والصفاء إلى وجهها مرة أخرى.

📱📱📱📱📱

وأثناء جلوسها هكذا... وجدتها (بابل) ابنة عمتها الكبرى جالسة شاردة، ناظرة إلى الأرض وكأنها تعد على أصابعها، فابتسمت وقالت بسخرية "أتعلمت العد أم ماذا!"، فنظرت لها (أهل) بابتسامة وهى ما زالت تستغفر، فقالت (بابل) مستفزة (أهل) "ألن تتزوجي؟ أنت أكبر منى بأكثر من سنة ونصف، وأنا تزوجت قبلك"، فنظرت لها (أهل) وضيقت عينيها مع تحريك شفتيها وكأنها تقول "يا السخافة"، فقالت (بابل) "أنا أحدثك بجدية... أم لأنك..." قاطعتها (أهل) لعلمها بما ستقول، بإشارتها لأعلى بأن كل شيء بيد الله، مع تضيق عينيها أكثر بغضب، وأكملت (بابل) "أنت لا تريدين التحدث، آه... تذكرت أنت لا تتحدثين، لقد أكل القط لسانك" وقفت (أهل) في غضب وحينها تذكرت فستانها الأبيض التي لم تعثر على أحد في الطريق لتعطيه له، وكانت ستكمل (بابل)، فرفعت (أهل) كفها في وجهها تستوقفها، وخرجت إلى المكان التي تجلس فيه أمها مع باقية النسوة، وأخذت الفستان... ورجعت إلى الغرفة تمد يدها لها بابتسامة رسمتها على وجهها لتعبر لها عن سعادتها وحسن نيتها بإعطائها الفستان، أخذته ببعض الوقاحة "ما هذا؟"، وفتحت

الحقيبة "فستان... ممم" وهي تخرجه بطريقة سيئة وتفرده أمام الجميع "ممم... هذا الفستان!... جيد كنت أحبه... عليك بالطبع... أتمنى أن لا يكون به قطع أو تلف... أو لماذا سوف تعطينه لي"، نظرت (أهل) إلى فوق تستنجد ربها من هذا، فوجدت نفسها تأخذ نفسا عميقا مريحا، وخرج صوتها بكل هدوء مع ابتسامة "أنا كنت سأخرجه لله، وأنا لا أخرج لله إلا الأفضل، ولكن هو من نصيبك لأهديه لك... وأنا متأكدة أنك ستحبينه"، ابتسمت (بابل) سرورا وهي ممسكة به فرداه أمامها تنظر إليه "أنت جيدة حقا يا (أهل)"

" الحمد ... لله"، وقد فرحت عندما استطاعت الكلام في هذه اللحظة، ونظرت لأعلى بامتنان... وقد كانت أنهت المائة استغفار قبل كلامها ل (بابل)... وبدأت تحمد الله تعالى بلا عدد محدد في بالها وتمنت أن تبقى تحمد الله دون مقاطعة إلى ما لا نهاية.

📱📱📱📱📱

جاء يوم عائلة (البائح)، بدأت تحضر من الفجر مع أمها وأختها الطعام والمشروبات وتجهز البيت، لا تتكلم، فقط على وجهها ابتسامة وهي تكلم ربها "أنا أحب أن أكون معك في كل وقت وحين يا رب ، سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله غيرك، أستغفرك وأتوب إليك"... ورأتها أمها تعمل بكل خفة ورشاقة... وتنفذ فورا ما يقال لها... فقالت لأختها بصوت خافت حتى لا تسمع (أهل) "أعملي قليلا وساعدي أختك"، ولكن (أهل) سمعتها ولعلمها نية أمها الحسنة، ولكنها لم تحب ذلك، ومع ذلك ابتسمت لهذا التصرف، وبدأت تعمل أكثر حتى لا تجعل أمها تقول مثل هذا الكلام مرة أخرى، وقالت حتى تشعرها بأن هذا كممتع لها وإن لم يكن كذلك، ولكن هي بالفعل كانت تشعر بنشاط، وطاقة عالية، فلم تتعب إطلاقا، بل ولديها طاقة تكفي تعمل بها سنون وتعطى أكثر ولا تتعب، "إننه..ييبوم..جمميل..مماذا..ترر ري..دين..ممنى..أاعمله

لللك"، نظرت لها الأم وكانت صافية المزاج لهذا "لا، سأعمل أنا التحلية.. أذهبي وساعدي أختك البطيئة"

"سسسأننهى..مممعها..ووأج..ى أج..هز..مممعك التحللية".

أذن الظهر تركت ما بيدها وجرت فرحا... فنظرت لها (بائكة)،... ونادت عليها "(أهل)، (أهل) أين تذهبين ونحن لم ننتهى بعد... ماما، لقد تركتني (أهل) وذهبت"

"أين ذهبت؟"

"لا أعلم... إلى غرفتها"

"حسنا سأنهى ما بيدي وأتى فورا لأريها".

دخلت (أهل) غرفتها بفرح وأقفلت الباب ورائها، وكانت على وضوئها، ولكنها تحب تتوضأ لكل صلاة لأنها تريد أن تكون أقرب لله وتزيد من كل الأعمال التي يحبها الله -عز وجل- أكثر، خرجت إلى الحمام ... وخرجت وجدت أمها أمامها وقد كانت ذاهبة ناحية غرفتها لتريها، فنظرت لها (أهل) في استغراب قليل ولكنها تذكرت، فسألت أمها سريعا هذا السؤال الذى جاء على بالها للتو "مماما... أللن تتصلى؟"

فقالت الأم "آه... الصلاة... سأنهى ما بيدي... وسأذهب للصلاة"... فحركت (أهل) رأسها، وقالت بعد تردد "صصصلى أأأوللا"

"أخذ منك الأوامر الآن" وهى تشدها من شعرها بقوة... فقالت (أهل) وهى تتألم "لللست... أنا بللل الله -عز وو جل"، فتركتها (إباء) فجأة وكأنها لم تنتبه لهذا من قبل، وكأنها كانت في غمة وهى تنظر إليها، وما زال على وجهها الحدة وكأنها كانت تريد أن تقول بأن كلامها صحيح وتركتها ثم ذهبت... دخلت (أهل) على غرفتها سريعا "سسسامحني ييا رب"، ارتدت الأسدال، فرشت المصلية،

ودخلت في الصلاة، كانت تريد أن تصلى بسرعة ولكنها لم تستطع فهى تحب أن تبقى مع الله، أكبر وقت، وهى تشعر أنها في الصلاة أقرب إلى الله من أي وقت آخر.

جاء أخوالها، استقبلتهم (أهل) بأجدد فستان لديها، وهو باللون الأخضر الغامق بأكمام بتصميم واسع وبتصميم متداخل من عند الصدر، ومضبوط عليها من منطقة الخصر ومنساب على واسع حتى الخلخال، وارتدت عليه حجابا باللون الأزرق الفاتح به أوراق أشجار رقيقة مطرزة بالأيدي، ولفتها لتداري منطقة الصدر كما يجب، وتطبيت، ولم تضع شيئا على وجهها لأنها تعلم أن الله -سبحانه وتعالى- لم يسمح بذلك، وهي تسبح وتطلب من الله تعالى أن يمر اليوم بسلام وسرور، دخل أخوالها وهي تحتضنهم وتسلم على زوجاتهم، الحاج (محمد) الأكبر، وزوجته (أبارد)، و الخال (أباح)، وزوجته (آبار)، والخال (باب الدين)، وزوجته (باتعة) ، والخال (أحمد)، وزوجته (باجلة) ، ولم تسلم على أولاد أخوالها، فقط رفعت يدها لهم ولكن كان ابن خالها الأوسط (أباح) وكان يكبرها بعامين يدعى (أباب) شد يدها ليسلم عليها وهو يبتسم، فسحبت (أهل) منه يدها ودفعته بقوة، فصاحت بها أمها "(أهل)"، نظرت لها (أهل) وهى تعلم أنها ستتلعثم في الكلام، جاء خالها (أباح) وهو يرفع إصبعه أمام عينها "نحن هنا، البنت تحترم الولد، وإذا فعلت هكذا ثانية سأجعله يربيك"، فنظرت لأمها لترى رد فعلها على هذا الكلام، والأب لم يأخذ الكلام على محمل الجد وقال ل (أباح) تفضل يا (أباح) وهو يشير له للجلوس، وهي تنظر له (أهل) وقد عبست بشدة وتركت المكان تلقائيا، فجاء صوت أمها "إلى أين تذهبين... حضري الفطار". ذهبت على المطبخ وهي تقول في بالها "أسوأ عائلات في الدنيا".. وبدأت تكلم ربها في نفسها وهي حزينة "لماذا كل الناس هكذا! ماذا فعلت أنا!"، وبدأت

عينيها ترغرغ "هو الذي غير محترم، ألا يجب أن أرد على فعله"، وقررت أن تبقى في المطبخ... جاءت ووضعت لهم الطعام هي وأمها و (بائكة) وهي لا تنظر إليهم لا تريد أن ترى أحدا فيهم، ودخلت على المطبخ فورا، أذن المغرب أثناء ذهابها إلى المطبخ، ناداها والدها، جاءت له فورا فهي لا تريد أحدا منهم أن يسمع صوتها، أمرها بقوة فيها تهديد "أقعدي كلى" وهي يشير بإصبعه على الأرض، جلست على ركبتيها في مكانها، لم تر بجانب من تجلس، شربت اللبن بالبلح، ومدت يدها من بجانب يدها اليسار ووضعت في طبقها "خذي يا حبيبتي كلى هذه"، وإذا بها زوجة خالها (باتعة) تضع نصف فرخة أمامها، فهي تعلم أن هذه السيدة جيدة تملك قلبا عطوفا على الرغم من أولادها وحتى بناتها السيئين الطباع فهي تجزم أنهم لأبيهم، وهي لا تتكلم ولا تريد أن تأكل، فقط العبوس مرسوم على وجهها رفعت نظرها أمامها فبالفعل كما كانت تشعر بأن أباها ينظر لها، بنظرته الحادة، في هذا يجب أن تأكل، بالإجبار، سمت الله، وبدأت ترفع الملعقة على فمها حتى بدأت تأكل بلا توقف، حتى أنها لا تسمع من حولها ولا حتى تراهم، انتهى الطبق من أمامها كانت تريد أن تقوم لتصلى، ولا تعلم ما الذي سيفعله والداها ولكن رغبتها للصلاة جعلتها تقوم دون شعور وقالت وهي تحمل طبقها "سسأأتتى... ثثثاننية"، فرددت زوجة خالها (باتعة) التي بجانبها "حسنا يا حبيبتي خذي راحتك"، ابتسمت لها (أهل)، وحركت رأسها وذهبت.

وقفت تصلى نزلت دموعها دون توقف، شاكية بداخلها إلى ربها، وتذكرت ما قرأته في الكتاب الذى لم تنتهى منه بعد أن البكاء في الصلاة بسبب أمور دنيوية يفسد الصلاة، حاولت التوقف، وفى ركعتها الثانية وهى تقرأ الفاتحة وتقول "إياك نعبد وإياك نستعين" ارتسمت على وجهها الابتسامة... وفى أثناء سجودها دعت ربها

والابتسامة تزداد على وجهها "اللهم أكفني بك، وأغنني عن الناس، وأبعد عني أذاهم قولا وفعلا، واجعلني بقربك وفي جوارك، واجعل حبي لك شفائي الوحيد وسعادتي الوحيدة، اللهم إني أسألك حبك، ولا تجعل أحدا يحبني غيرك، اللهم أكفني بحبك يا رب العالمين".

انهت صلاتها خرجت لهم والابتسامة مرسومة على وجهها تفيض عليه جمال وبريق وإشراق، وكأن شيئا لم يكن، بل وكأنها لم تحزن في حياتها قط. قامت بواجب الضيافة على أكمل وجه، واقفة لا تجلس وكلامتها أصبحت أقل حدة ولم تزد، بل هى قليلة كما هى، ترد كما يجب أن ترد.

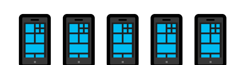
انتهى اليوم، أشاد الكل بها قبل خروجهم والكل مبتسم، من زوجات أخوالها من يضع يده بحب على وجهها تسلم عليها، وحضنها خالها (أباح) قائلا "مع السلامة يا حبيبتي" وسلمت على الكل وبدأت تقول بعض الكلمات المنمقة "لللقد شششر..ففتو.. نا، ييياللل..يت تتتزي..دون ببي..ت..نا شششرففا ووونونورا"، أعطاهم هذا سرورا وبهجة أكثر، وهم يقولون "إن شاء الله يا حبيبتي"، "مع السلامة"... ومر اليوم بسلام وسرور.

📱📱📱📱📱

ذهبت إلى غرفتها مسرورة مبتسمة، تنظر إلى السماء وتدور في غرفتها، سجدت إلى الله دون شعور، وأحست أنها تريد أن تفعل شيء ما لتقترب من الله -سبحانه وتعالى- أكثر، لم تعلم لوهلة ما الذي يجب أن تفعله الآن لدرجة أنها تمنت الموت لتبقى مع الله وبقربه فهي شعرت أن أقرب العبد لربه هو في الموت وهي ما زالت رافعة رأسها إلى السماء مبتسمة ومغمضة عينيها، حتى علمت ما الذي يجب أن تفعله جرت بسرعة على الحمام فرحة

توضأت بكل الحماس الذي في الدنيا ورجعت إلى غرفتها مسرورة بطريقة غير طبيعية، وشرعت في الصلاة.

ظلت طوال الليل تصلى لله تعالى، ولكن ما أحزنها وجعلها تبكي وهي تصلى هي عدم علمها إلا بسورتين فقط إلا سورة الفاتحة، وهي تدعى في صلاتها أن يسامحها الله على هذا، وتمنت لو تستطيع القراءة جيدا حتى تستطيع حفظ سور أكثر لتصلى بها... وقررت أنها ستتعلم القرآن، لكن لا تعلم كيف بعد... ولكنها ابتسمت لأنها تعلمت الصلاة من قراءتها للكتاب وقد شارفت على إنهائه، وتعلمت عن صلوات لم تكن تعلمها، وهي الآن تقيم الليل... وحمدت الله على هذه الهدية وهذا الشرف الذي أحاط به المسلمين بأن أعطاهم أجمل شيئا في هذه الحياة وهي ثمرة هذا العمل، "أنا أحبك يا ربي ، أحبك أكثر من أي شيء وأي أحد في هذه الحياة القاسية، الكئيبة، أنا أحبك أكثر... أنا حتى لا أستطيع أن أقول بالكلام، لا يوصف ما بي، ما بي من كلام" وشعرت أنها يجب أن تتعلم كيف تخاطب ربها كما يجب أن يخاطب... ودعت في صلاتها "اللهم اغفر لي على ما أقول وأنا لا أستطيع أن أكون كما يجب من الفصاحة واللباقة كما يجب لجلالتك وعظمتك، اللهم اغفر لي، اللهم ارزقني حسن الحمد والثناء والشكر لك كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك"... أنهت ليلها وهي تصلى ثم صلت الفجر وقررت أنها ستكمل قراءة في باقية كتب المكتبة التي زادت بسبب كتب أخويها، حتى تعلم أكثر كيف كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يكلم ربه -سبحانه وتعالى-... ودعت ربها قبل أن تنام "أن لا أحد يحتاجها أثناء نومها حتى تستيقظ" واستغفرت ربها ونامت وعلي وجهها إشراقة الابتسامة.



استيقظت (أهل) من النوم وفعلت كما كان يفعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مسحت وجهها بكفها وقالت الدعاء "الحمد لله الذي رد على روحي، وعافني في جسدي..." وعند "وأذن لي بذكره" ابتسمت فرحا وامتنانا، وأكملت الدعاء الآخر وهي تقوم وتفرد ذراعها بكل سرور "الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور"، وسجدت لله شكر على هذا الفضل "الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه"، وضبطت سريرها وخرجت بكل روح تفاؤلية بسرور لتتوضأ وتصلى الضحى... ذهبت إلى الحمام فنادتها أمها، "ننعم .. يبيا مممام..ا" وهى تطل بخارجها من أمام الحوض وهي تغسل يديها بالصابون، "تعالى، توك صحيتي ، تعالى"، تضايقت (أهل) أنها لن تصلى الضحى فور استيقاظها... توضأت لتذهب إلى أمها "ننننعم"

"هيا لنرى ما وراءنا... أنجزي لتطبخي الفطار ... والبيت محتاج ترويق أكثر بسبب ليلة أمس"

"ححححاض...ر"

"أنجزي"، قامت لتفعل ما تريده أمها سريعا، حتى لا يفوتها وقت الضحى، وبدأت بأكبر شيء في المكان واستعانت به على أدائها للصلاة، حتى لا تلحظ أمها عدم وجودها... فهي تحب أن تكون لوحدها مع ربها، لا تحب أن يشغلها أحد أو شيء، وتمنت هذا فعلا... بقت هكذا حتى أتمت عملها، وفعلت ما عليها فعله ثم ذهبت لتصلى... لم تلاحظ الأم وجودها فنادت عليها، كانت قد أنهت صلاتها وذاهبة إليها "ننننعم"

"لم تنه هذا لم؟"، وهي تشير إلى الأرض

"سسسأن..تتهي... مممنها ... قققر..يبا"

"حسنا أسرعي، لا أريد مياعة ومماطلة"

"ححححس..نا... سسسوف ... أن أن أنهى"، وبدأت شغلها بكل نشاط والابتسامة على وجهها فقد كانت مع الله في كل ثانية، تسبحه، وتحمده، وتكلمه، وأحيانا أخرى تشتكي ويبدو على وجهها الحزن وإذا دخل أحد عليها تنتبه، فقد أصبحت تنتبه لتعبيرات وجهها، وهي ما زالت لا تعلم كيف ستتعلم القرآن "يا ربى كنت أتمنى حقا، لو أستطيع القراءة... أنا أستطيع ولكن لا أعرف لماذا لا أستطيع القراءة في القرآن... أعتقد أني تحسنت في القراءة، ولكن لا أستطيع أن أحاول بقراءتي هذه... اللهم اغفر لي"... وهى سارحة تكلم ربها، لخبطت في وضع المكونات، ورأتها أمها فشهقت وأمسكتها من شعرها، فقد رفعت (أهل) كتفيها لاإراديا مدافعة عن نفسها فقد كانت في يدها السكين تقشر به الخضار، وضعته على الطاولة، وأمها تجرها ترميها خارج المطبخ، وخلعت الشبشب وانهالت ضربا عليها، وهى على الأرض واضعة يدها عليها وجرت لعلى غرفتها، وأمها وراءها، قفلت بسرعة (أهل) الباب، والأم بالخارج تقول "أخرجي يا كلبة أنهى ما فعلته واطبخي الطعام، وإياك يطلع سيء"... فقالت (أهل) من الداخل "ححححس ..نا... ح... سسسنا"، ونظرت إلى ربها "يا ربي ارحمني"، وخرجت تنهى ما فعلته "اس اس است ... غف..ر ... الله... اللللع..ظ..يم"، وأصبحت لا تستطيع التوقف عن الاستغفار من كثرة الضيق الذي بها.

وفي الفطار أنهت ما عليها ووضعت الطعام، وهي تقول أمها "إياك يكون سيء سأريك"، ورفعت رأسها توجه الكلام لأبيها "بهدلت الدنيا ووضعت أشياء مكان الأخرى، وشيء آخر السوء"

قال الأب "لنرى كمْ سنربيها الليلة"... وضعت الأكل، وبدأ الكل يأكل، ونسوا ما كانوا يقولونه منذ قليل، ولا تعلم هي ما الفائدة مما يفعلونه... أعجب الأم الطبخ... وقالت "جيد لقد تحسنت"... تفاجأت

(أهل) بهذا الإطراء من والدتها فهي غير معتادة عليها بهذا، وقد احمرت خجلا وهي تنظر أمامها لا تعلم ماذا تقول، دون أن تشعر "الحمد لله" مع ابتسامة خجل، فهي لم تقصده لأمها بل كانت تحمد الله -عز وجل- على هذا. وقد كان وجهها يحمل تعبيرا جديدا عليها، لم تشعر به من قبل، وكانت تحمد الله -سبحانه وتعالى- كثيرا في سرها... وتخبره كم هي تحبه وتشعر أن ما تفعله ليس كافيا لحبها لله وكأنها تريد أن تجعل كل ذرة بها تذهب إلى ربها ذرة، ذرة ولو تستطيع أن تفعل ذلك لتبلغ حبها لله -سبحانه وتعالى- لفعلت، بل ولو يوجد أكثر من ذلك لفعلته، لتوصل حبها لله سبحانه وتعالى، حتى أنها تشعر أن هذا لا يكفي أيضا.

📱📱📱📱📱

قررت أن تفعل كل ما يطلب منها أولا بأول حتى تنهى ما عليها وتتفرغ لله عز وجل، فتمنت لو تستطيع أن تبقى ما عليها كما هو وتبقى مع الله تعالى، ولكن هي في الحقيقة معه، فلا يوجد وقت إلا وتكلمه فيه، وتسبحه فيه، وتحمده فيه... وكان وجهها مبتسما بشوشا بسبب هذا طوال الوقت... فرأتها أمها وقالت "ماذا حدث لوجهك العابس؟"، لم تسمعها (أهل) وظلت تعمل حتى يأتي وقت الصلاة لتصلى... كانت هذه هي حياتها.

كان العشر الأواخر من رمضان وكانت تريد أن تعتكف، ولكن أمها قالت لها "البيت يحتاجك... من في مثل عمرك لديه الآن طفلين أو ثلاثة... دائما فضحاني دائما... لا أعلم لماذا قد ابتليت بك"، لم تسمع (أهل) غير أن "البيت يحتاجك"، وبعد أن أنهت ما كانت تفعله قالت "ططططب س... أذ..هب لللأص..لي التترا ... ويح... اللللليلة"

قائلة الأم بنبرتها الغاضبة "إن شاء الله"، ابتسمت (أهل) وهي تنهى عملا آخر في البيت.

📱📱📱📱📱

ذهبت (أهل) إلى الجامع تروى ظمأها من صلاة التراويح التي اشتاقت لها كثيرا، وكانت عندما تدخل الجامع تنشرح وتسر، ولا تريد أن تذهب... وفي الصلاة وأثناء قراءة الشيخ (محمود) كانت تفكر في حفظ القرآن، وكانت تسأل ربها "أسأل الشيخ (محمود) عن حفظ القرآن"... ولكنها فكرت أنه من الممكن أن يظل يسألها كثيرا من الأسئلة التي لا فائدة منها وهي لا تحب ذلك... انتهى نصف الركعات... جلست تفكر في الأمر... قامت وقفت لا شعوريا تنظر من فتحات الجدار، ولا ترى فقط تفكر، رأتها (بئار)، وضعت يدها على ظهرها هكذا بحنان، مع ابتسامة بنبرة سرور "(أهل)... كيف حالك؟"، ابتسمت (أهل) لم تتخيل أن ترى (بئار)، فهي لم ترها منذ زواجها

"(ببئ..ار)..كككيف..ح..الك؟!"

"أنا بخير الحمد لله... كيف حالك أنت؟"

"أن أن أنا... اللحم..د .. لله... ببخ..ير "، فاجئهم صاحبتهم الثالثة وهى قاصدة أن تباغتهم "على ماذا تنظرون؟... ها" وهى ترفع رأسها من وسطهم لترى... فضحكت (بئار)، ولم تضحك (أهل) فلم تعجبها حركتها التي جاءت بها، ولا ما تقوله وكأنه اتهام أنهم ينظرون لأحدهم قائلة "للا ننظر لللشيء... ولا تتتف... على ذ..لك... حححسنا؟"

فقالت (أبابة) بتهجم "ما الذي لا أفعله؟ تكلمي جيدا"، فنظرت لها (أهل) بقلة محبة وقد أقطبت حاجبيها وتركتها وذهبت، فهى لا تحب هذا النوع من الفتيات الذي يحب أن يتصيد لأي شيء ليطلع بشيء يشبع ملله ويجد ما يتحدث به مع الناس... ذهبت وعندما

ذهبت أكمل باقي الصلاة الشيخ (محمود)... وهي ما زالت لا تعلم... فقررت أن تتركها على حسب ما ييسرها الله -عز وجل- لها.

انتهت الصلاة وراجعة إلى البيت وهي تتمنى أن لا يمشى معها أحد من أهل القرية، وأثناء مشيها فهى دائما سارحة تسبح وتحمد وتكبر وتدعى وتستغفر... "اللهم تقبل منى واقبلني "... "سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله غيرك، أستغفرك وأتوب إليك"... "أنا لا أكون في هذه الدنيا إلا بك، انا لا شيء سوى طين، وإيماني بك، وحبي لك هو ما يصنعني و يملؤني، هو ما يجعلني إنسانة، ولا تكون حياتي إلا بك، وإلا لن أكون شيئا، بل سيكون الطين أفضل مني، وسأكون أحقر الخلق، على الرغم من جمال كل ما تخلق"... "اللهم اغفر لي ما قلته إذا كان به إساءة منى لم أقصدها... بل قصدت أن لا أستحق أن أكون شيئا يذكر في هذه الحياة إذا لم أكن لك ومن عبادك، وإنا كلنا لك رغم أنف الكافر السفيه الذي لا يفهم ذلك من سفه ومرضه، اللهم لك الحمد يا ربى، يا رب العالمين أنك جعلتني أشعر بجمال هذا... أنا أحبك يا ربى... أحبك أكثر من... لا أستطيع المقارنة يا ربى، اللهم لك الحمد يا ربى أنك جعلتني أشعر بذلك قبل أن أقارن حبك بأي شيء أو أي أحد"... وظلت تحمد الله -عز وجل- حتى وصلت إلى بيتها... مسرورة كعادتها لدرجة أنها جعلت أمها عندما نظرت في وجهها تكون مسرورة هي أيضا وأختها، التي جرت عليها "ماذا فعلت يا أختي؟... ألعبت قليلا مع أصحابك خارجا بعد الصلاة أم في المسجد"... ابتسمت (أهل) لها ولم ترد أن تقطع حمدها وكلامها مع الله جل وعلا... ووضعت يدها على رأسها مسحت عليها ووجهها مشرق بابتسامة... وبدأت تعمل في البيت مرة أخرى بكل نشاط لتحضر إلى سحور صوم اليوم التالي.

📱📱📱📱📱

كان يوم مميز لها، به سرور يملأ كل لحظة تمر، تشعر به في كل كيانها... بكل يوم جديد تحيا له، بل بكل ثانية تعيشها، في هذه اللحظة التي أذن الله لها بها أن تذكره فيها... هذا جعل أيامها مهما كانت تمر به من حالات فرح وسرور... "لماذا الهم، وما دام الله معي... وما دمت أصلي له، وأكلمه، وأذكره؟!"... دائما ما كانت تقول لنفسها هذا مع أي موقف يشعر بالسوء والغضب والحزن يمر عليها، وتتغير عيناها تماما في ذكر هذا، فقد علمت كيف تغير مزاجها من الغضب أو الحزن في لحظة... وهي مبتسمة... قالت لها أمها "لقد أصبحت باردة... ما هذا البرود!"... وهي ما زالت مبتسمة... لم ترد على أمها... فهي تعلم أنها مهما حاولت الشرح لها لن تفهم... وكيف تشرح الإحساس!... الإحساس لا بد من أن يحس ويشعر...

جاء وقت التراويح... تجهزت له بكل ما فيها... قالت أمها "أنت رائحة للصلاة أم رائحة للزواج!"، ابتسمت... وقالت "للصلاة"... وضعت يدها على كتفها في سعادة... فهي لا تستطيع أن تحضن أحدا، هذا غريب عليها، هي لم تذكر أنها تم احتضانها من أحد من قبل، لأن هذا لم يحدث... وخرجت سعيدة.

فور دخولها المسجد تذكرت القراءة، وحثت في نفسها أنها ستحاول أن تحفظ من الشيخ (محمود) بعض السور اليوم... إن اليوم الثالث في العشر الأواخر ولم تحفظ، تستطيع أن تحفظ شيء بعد...

انقضى نصف الصلاة بسرعة... وكالعادة من لم يسلم على الآخر في قبل الصلاة كان يسلم في النصف... وقفت تنظر مرة أخرى... وكانت واقفة موازية لها (أبابة) لم تنتبه لها (أهل) هي تفكر ولا

تنتبه ولا تأبه لأحد... ظهر الشيخ (أحمد) يتحدث مع الشيخ (محمود) وعندما رأته (أهل) كانت تفكر أتطلب منه أن يعلمها القرآن... فهو الوحيد الذي يعرف أنها تستطيع القراءة ولولا الكتاب الذي أعطاها لها والذي لم تتوقع فعله ذاك، لولا هذا ما كانت ستكون كما هي الآن في الصلاة... وأثناء نظرها إليه وكل هذا يجول في خاطرها... أدارات (أبابة) رأسها إليها وهي تنظر لها في غيرة... شعرت (أهل) بأن إحداهن تنظر إليها، دارت رأسها تلقائيا... فأدارت (أبابة) رأسها بسرعة لم تتوقع هذا... ولكن رأتها (أهل) وهي تدير رأسها وتضايقت من الأمر، معنى هذا أنها لا تريدها أن تراها، ومعنى أنها رأتها ولا تريد أن تبين ذلك أنها لا تريد أن تحييها حتى، وكأنها تكرهها، وهى تسأل نفسها في اشمئزاز من فعلتها "أكل هذا بسبب أنى تركتها وذهبت أول أمس!... هي التي تريد أن تطلع بأي استنتاجات سيئة، وكأننا كنا ننظر للرجال لا سمح الله"... وكانت قد شعرت بالذنب في بداية سؤالها لنفسها ولكن عندما أكملت حديثها مع نفسها قررت أن لا تصاحبها أبدا، فقط أن حيتها هي ستحييها، حتى لا يغضب منها الله عز وجل، واستعاذت بالله -عز وجل- من غضبه... وبدأ الشيخ (محمود) إكمال الصلاة.

انقضت الصلاة و (أهل) راجعة إلى بيتها كالعادة... تسبح ربها وتحمده وتكبره... سمعت إحداهن تنادى "يا (أهل)، يا (أهل)"، نظرت (أهل) ورائها وجدت (أبابة) تجرى ناحيتها، استغربت (أهل) "أأأهل... ا... يا... (أب أب... ابة)!"

"أهلا" وهى تبتسم... وأكملت مشى جعلت (أهل) تمشى معها وقالت "مممماذا؟"

"ماذا؟ ألا تحبيني أن أرافقك؟ أم أنت تنتظرين أحدا غيرى؟"

"غغغير..ك!... غغغيرك ممن؟... وممما... م..عنى... أأأحد... غير..ك!... أننا ك..نت... للا... أن أن أنت..ظر... أأأحدا... ععلى... اللإط..لاق... ووو..للا... حت..ى أنت"

عبست كالأطفال وقالت بدلع لم تحبه (أهل) فقد تحول وجه (أهل) لا إراديا تعبيرا عن السخافة التي تراها وتسمعها عندما قالت (أبابة) "ولا حتى أنا!... لا أنا زعلت... نحن كنا أصدقاء... أم أنك لم تعد ترغبي في صداقتي؟"

"مممماذا... تتري..دى. يا (أب أب أبا..بة)؟" وهى تحاول (أهل) جاهدة أن تتكلم بشكل أسرع رغبة في التخلص منها، وهم يتمشون و (أبابة) تمسك في ذراعها بيديها الأثنين بكل عشم أنهم أصدقاء "ألن تقولي لي؟"

"أق أق أقول... لللك مممماذا؟"

"تقولي لي على الذى كنت تنظرين إليه"، لم تفهم (أهل) "مماذا ههذا... ييعنى؟"

فعلت هذا الصوت وكأنها تقول "هل ستعملين فيها عبيطة؟!"، قائلة "(أهل)... ألا تعلمي على من كنت تنظرين... هل أنا سأقول لك؟"، فتذكرت (أهل) أنها كانت تنظر إليها ولم ترد أن تبين، فقالت لها "لللذلك... ننظرت... لللى... وأدأدأدر..تى... ووجه..ك... عععند..ما... رررررأي..تك؟"

قالت في غضب "اسمعي يا (أهل) أنا لا أحب أن أتكلم عن أحد، ولا أحب أن يظن بي أحد أنني أتتبعه"

"تتتتبعي..ن أأأحد!... مممما... ههذا... اللكلللام.. يا (أب أب أبا بة)... هل هل هل... ك..نت... أأأف..عل شششيئا... يغغغض..ب... الله... تتعالى... ها... للا تتتتكلمى... م..عى. ههذا... اللكلام... يا (أب أبابة)... ووام..شى... إإإإ ذًا...

اللآن... ولللا .. تتتصا..حب..ينى. أب أب أبدا" وهى تدفعها بعيدا عنها، فردت إليها (أبابة) الدفعة "أتدفعينني أنا... حسن أنا سأريك"... فدفعتها (أهل) "أرأرأرني نننفسسك... أيبيت..ها المممريض..ة"

"أنا هى المريضة... يا متهتهة" وأخذت تقلد طريقة كلامها ..جعل هذا العبرات تأخذ مساحة في عينيها، فدفعتها (أهل) مرة أخرى، فأمسكت (أبابة) في ردائها، وبدأن يتشاجرن فجاءت إحداهن وبعض الرجال وقفوا لا يستطيعون التدخل، وهذه المارة وقفت تحجز بينهما "قفوا هذا، قفوا هذا، عيب على بنات مثلكن أن يتقاتلن في الطريق أمام الرجال"، فقالت (أبابة) هي من بدأت، فتكلمت (أهل) سريعا مدافعة عن نفسها "ههي... مممن..."، وهي تشير فزادت العبرات في مقلتيها، وذهبت وتركت الدفاع عن نفسها فمن يظن يظن، فهي لا تستطيع التكلم، وأكملت طريقها تبكي لا تستطيع توقف البكاء وتقول "ههي... يا... رررىى ههي ... اللتى... تتتق..ول... كللالام... للا... للا... يبص..ح... وتتتهم..نى ببشي..ء... سسسيء... أنننا لللم أك أك أكن... أن أن أنظ..ر ... للأ..حد... ووسسسخ..رت ووواستتتهز..أت... من..ي ... أي أي أيض..ا... ووهذ..ه... اللللأسسسته..ز..اء..ات... ووالسسسخ..رية... ضضضاييق..ونني... لللغاية ... ججج..ا... ييا... ربى"... دخلت على غرفتها سريعا وهي تحاول أن تداري ما بها، فرأتها أمها... فذهبت ورائها "ما بك يا بنت؟"... وكانت (أهل) تبكي وكانت لا تريد أن تراها أمها هكذا، فأعادت أمها السؤال مرة أخرى "ماذا؟، ماذا يا فتاة؟"، فقالت (أهل) في غضب شديد "ههذه... (أب أب أبابة)... أو... قققرف..."

"مالها؟!"

"تتتتقول... لللي"، فتذكرت أن أمها من الممكن أن تمنعها باقية الأيام من الذهاب لأداء الصلاة

"مالها اللي اسمها (أبابة) أو قرف؟ ماذا فعلت لكي هذه الفتاة؟"

"اسسستهز..أت... ببي... وووتتتقول ... ععطى... أيييض.. ا ... كلللام... لللم ييحد..ث"، سمعت (إباء) هذا الكلام، واردت جلبابها وحجابها... وذهبت مسرعة على بيت (أبابة)، وأمسكت شبشبها وانهالت ضربا عليها وعلي أمها وهي تقول "لا أحد يستهزأ بأولادي، فلا تربية مثل تربيتهم في هذه القرية" وتجمع الناس ومسكها بعض النسوة يفرقونها عنهم، علت صوتها وهي تقول "من سيتعرض لأحد من أولادي سوف أكله بأسناني" والنساء اللاتي يمسكنها يهدئونها... ذهبت على بيتها بكل الغضب، وفتحت الباب على (أهل)، وأمسكتها من شعرها وقالت "ذهاب للمسجد ثانية، لا... لا أنا لا أريد فضائح، كفاية هذه الفضائح التي فعلتيها الليلة"

قالت (أهل) في خوف "حححححسن، حسسسن"

"هيا قومي حضري للسحور"، قامت (أهل) بسرعة فهي تعلم هذه الحالة من الغضب عندما تكون عليها أمها.

📱📱📱📱📱

كانت (أهل) في غرفتها حزينة تكلم ربها، وعينيها تدمع، فافتتحت عليها (بائكة) الباب... انتفضت مذعورة تمسح وجهها وعبست في وجه أختها وهي تكلمها بلهجة شديدة "أططرق... ى الللب... اب ... ببعد... ذللك"

"لماذا أطرقه؟! ماذا تفعلين يعنى؟"

"اسسسمعى ... اللكككل..ام ... وووتتتعل..مي الللأد...دب ... مممماذا ... ترتر تر يد..دين؟"

وهي تضع اللمبة على الكرسي الخشبي وتجلس على طرف السرير... علمت (أهل) أنها ستحكى لها عن حدث ما... وقالت (بائكة) "أتعلمي ماذا فعلت ماما؟"

"مم؟"

"ذهبت غاضبة إلى بيت (أبابة) ومسكتها هي وأمها وخلعت الشبشب، وأبرحتهم ضرب به"... تحمست (أهل) وسرت "أأحق..قا؟!"

بفخر تقول "نعم"

"مممتى؟"

"عندما دخلت عليك الغرفة وسألتك ما بك"... و (أهل) تنظر بعيدا، وتسأل نفسها غير مصدقة والسرور يملأ عينيها "أحقا ماما فعلت ذلك!"... وهنا بدأت تحب غضب أمها، فهي فعلت ما لم تستطع فعله... وأكملت (بائكة) "ولا واحدة منهن قدرت أن تفعل شيئا لماما، حبيبتي، القوية، الشجاعة"، تقولها وهي تضم كفيها وترفع يدها بكل فخر... وقالت (أهل) "أللحم... د لله" بفرح... ثم سألت "وب وببابا... مممماذا ... فففعل... فففهو... لللم ييبتكككل..لم... ووونننحن... نت نت نتس.حر"

"لا أعلم، لكن ماما أخذته غرفتهما، بالتأكيد حكت له"

"ببال بال بالتتأأ..ككككي..يدد... ععطم ... مممن... اللخ..ارج ... مممس..ببق...قا"... أذن الفجر... فقالت (أهل) "أأأذهببى... ببقى ... لللللأصلل..لى"... أخذت (بائكة) اللمبة وخرجت ولا يزال الفخر والحماس عليها.

ذهبت (أهل) فرحة وهي تحمد ربها رافعة يدها في سرور "الحمد لله، يا ربى أنك جعلت ماما تفعل ذلك، وأخذت لي بحقي"... وتذكرت في خوف أن يكون عليها كلام، فهذه الفتاة لا تترك أحدا في حاله... وزاد الخوف وهي تفكر فيما ممكن أن تقوله هذه الفتاة، والكلام الذي ممكن أن يطلع عليها وهي لم تنتظر لأحد... وهي

تقول في نفسها وبدأ الخوف يزداد وعينيها بدأت تدمع لإحساسها بظلم ما سيقع عليها "بابا ممكن يموتني... وماما" ولكن عندما تذكرت ما فعلته أمها فاطمأنت قليلا أنهم لن يجرؤوا على مواجهتها... ولكن لا يزال الخوف بداخلها فهي لا تأمن مكر هذه الفتاة، ورفعت نظرها لفوق وقالت في رجاء "ييا رب... ى... اس اس استر.. ني... أن أن أنت... تتتتعل..لم مما في... نننفسسسي... فففققط كككل .. هذهذهذا لللأأأني... أرأرأريد تتتتعلم قققرا..ءة القققر ... آن... ففقق..ققط مممما أرأر أري يده ييبيا .. الله .. هوهوهو أن أككك... ون قققري... بة إل إل إل إليك"... وعندما قالت ذلك وهي تنظر إلى ربها أحست تغيرات نظرتها وعيناها في لحظتها إلى كل الحب التي شعرت به وهي تقول هذا، وتغير ملمحها إلى غيره من الابتسام، ونزل بها الصفاء... ذاهبة إلى الوضوء بهذا القدر من الصفو والجمال.

قضت (أهل) الباقى من رمضان فى الصلاة وقراءة الكتاب، حتى أنهته فى ليلة العيد التي كانت سهرها حتى لا تفوتها الصلاة، واليوم بليلته مشبعين بروح العيد وفرحته، وبهجته... وبعد أن أنهت اخر صفحة في الكتاب، خبطت عليها أمها "هيا"، وتركتها وذهبت أخذت (أهل) المصلية من على الكرسي ورفعت إسدالها عن قدميها قليلا وفتحت الباب، وخرجت جارية، وجدت امها تخرج من البيت خرجت بعدها وأقفلت الباب ورائها في سرور... وكل الأسرة ذاهبة، والجو رائع... والجميع متوجه للجامع الذى فرش الأرض لتسع للكل، ككل صلاة عيد... لمحت وهى رائحة (أبابة) وكانت تنظر إليها باشمئزاز ارتسم هذا على وجهها لاإراديا بسبب الكره... ولم ترد (أهل) أبدا أن تصل مشاعرها نحو أحد بذلك الغضب... وهى بالتالي نظرت ل (أهل) في بغض... أدارت (أهل) وجهها عنها، وتاهت (أبابة) عن عينيها طيلة الوقت... ولكن غيظ (أبابة)

لم يجعلها تزيل عينيها من عليها خصوصا مع اعتقادها بوجود شيء اتجاه الشيخ (أحمد).

الكل كانوا يهنئون بعضهم البعض في الطريق وتجمعت العائلات، والجيران تحضن (أهل) في سرور وحنان... كانت تحب هذه الروح وهذا الود الذى به الجميع، "إنه العيد، فالناس هم من يجعلون العيد عيدا بحق"... "كم هى جميلة كلمة (عيد)"... "سبحان الله على دقة الحروف للكلمات التي أسماها الله -عز وجل- لنا فتعطى التعبير والإحساس بها"... وهذا التفكير زاد شغفها لتعلم قراءة القرآن أكثر... ودعت الله -سبحانه وتعالى- في سرها... وتفتح كفاها وتضمهما إلى فمها... وأمسكت الأم يدها من عند الرسغ ولا تزال (أهل) تدعو، لم تنتبه أمها وما زالت ماسكة يدها ويد (أهل) لا تزال كما هى مفتوحة وقريبة من فمها... ذهبت كل العائلات مع بعض... وكانت عائلتنا (أهل) كبار، كثار النفر... وهم يمشون مع بعضهم متوجهون إلى الجامع... وكل أهل القرية ينظرون إليهم، والبعض يغبطهم والبعض يحسدهم... ويشاورن لهم للمعايدة، ويسلمون عليهم... بعضهم يبتغون العزة والغرور بذلك... وبعضهم يريد كسب الود... والقليل يعايد ذوقا واحتراما منهم.

وصلوا جميعهم إلى الجامع الرجال في أماكنها، والنساء خلفهم يفصل بينهما قماش ثقيل، شديد، ملون ومزركش يتم استخدامه فقط في صلاة العيدين... وكبر الشيخ (محمود) لبدء الصلاة... وبدأت والكل يتزحزح حتى يتساوى الصف وعند التكبيرة الثانية كان الكل مستوى... وكانت هذه الصلاة تفرحها كثيرا، تحمد ربها كثيرا أنه جعل للعيد صلاة... تتم قبل شروق شمسه... جاء في نفسها أن كل شيء جميل يجب أن يكون له صلاة لله سبحانه و-تبارك وتعالى-

يبدأ بها... والبسمة في عينيها وعلى شفتيها من الجمال والحسن الذي يطغى على روحها ويغمر نفسها ويملأ وجهها.

📱📱📱📱📱

وبعد الانتهاء من صلاة العيد والكل يسلم ويحضن بعضه بعضا... ويتحدثون ويضحكون سعداء... واقفة (أهل) بجانب أمها و (بائكة)... منتظرة أمها تنهى حديثها وتهنئة الجيران... ناظرة لأبوها وأخويها لأن أمها ستنتهي من حديثها فور أن ينادى عليها أبوها... وتجمع الرجال خارج ساحة المسجد، يتكلمون ويسلمون على بعضهم... وجاء الشيخ (أحمد) وقف مع الجمع الذي يقف معه والدها... بعد أن ناداه أحدهم، يعايده ... وفور رؤيته رجع إليها تفكيرها الذي تحمل همه طوال الوقت... وكانت تنظر إليها من بعيد (أبابة)... ذهبت (أبابة) جرى إلى إحدى فتيات القرية... ومال رأسها عليها وهي تقول "انظري، انظري، إلى (أهل)"... تفاجأت المرأة الصغيرة فقد كانت متزوجة من أحدهم... وهي تقول "مالها؟!"... جاءت إحداهن "كيف حالكن يا بنات؟!"... فوضعت (أبابة) يدها على كتفها وأدخلتها بينهم في هذه المساحة الصغيرة ملصقات لبعضهن... "أنظري ل (أهل)"... وأخذتها من يدها وقالت لهن "تعالى معي"... وذهبت لتقف بجانب (بئار) التي كانت قريبة من (أهل)... احتضنتها "(بئار) كل عام وأنت بخير"

"حبيبتي يا (أبابة) وأنت بخير"... وهنئت (بئار) الفتاتين الآخرتين ... وقالت "أنظروا، أنظروا يا جماعة"... قالت الأولى "ماذا يا (أبابة)!"... فقالت (أبابة) مخفضة صوتها "أنظروا لمن تنظر (أهل)"... وجهن أنظارهن إليها... وأكملت سريعا (أبابة) "إنها تنظر للشيخ (أحمد)"... فرأوا البنات وضحكن... وكانت (أهل) واقفة، سارحة في تفكيرها... "هو الوحيد الذي من الممكن..."، تذكرت (أهل) سريعا ما حدث من مشاجرة بسبب واحدة خبيثة كما دعتها تتصيد لها شيئا لم يحصل، لتتهمها به... فأنزلت عينيها إلى

الأرض... وأدارت وجهها... بل أدارت نفسها كلها عن هذا الجمع... وعندما رأتها (بئار) قالت ل (أبابة) "لا تقولين ذلك يا (أبابة)، ف (أهل) لا تفكر في هذه الأمور"، وقالت الأولى "نعم إن أبويها صارمان جدا"، فنظرت لها فجأة (أبابة) نظرة غضب "ألم تريها الآن؟"... فقالت الثانية "إن أباها وأخويها واقفان هناك أيضا يا (أبابة)"

فقالت (أبابة) "اسمعن كلامي، أنا رأيتها في المسجد في هذه الليلة التي أرادت أن تبعد هذا عنها حتى لا نكتشفه أنها كانت تنظر له"... وهي تنظر (أهل) إلى الأرض تريد الذهاب... فنظرت باتجاه والدها... تتمناه أن يأتي ليذهبوا... وكان أبوها يحكى تفاخر حتى يعلم رجال القرية من حوله أنه يربى بناته وأولاده أفضل تربية خصوصا بعد الخناقة التي حدثت قبل أيام وحكى لهم ليثبت لهم أن ابنته (أهل) متربية جيدا "مرة جاءت بنتي (أهل)، تقول لي ماذا!" إنها تريد أن تتعلم "، فأمسكتها وأعطيتها ضرب مبرح لهذا الكلام، بناتنا لأزواجهن ولأمومتهن، هذه مهمتهن... أنا أعلم بناتي على الأدب والقيم والمبادئ، محفوظات في بيوتهن... وأريبهن حتى يكن زوجات مصونات في بيوتهن ولبيوتهن"

قال أحدهم "ونعم التربية يا حاج (محمد)"... فعلم الشيخ (أحمد) أنها استطاعت أن تعلم نفسها بنفسها، ولا أحد يعلم بتعلمها هذا... جعله فكره ينظر إليها تلقائيا... رفعت نظرها إليه وقد عاد تفكيرها، وجدته ينظر إليها، أدارت وجهها بسرعة تلقائيا من الخجل... وتاهت بنظرها حولها لا تعلم إلى أين يجب أن تنظر... فهم الشيخ أنها ربما تريد أن تسأله على شيء... وعندما وجدت (أبابة)، الشيخ (أحمد) في هذه اللحظة التي نظر فيها باتجاه (أهل)... قالت فورا للبنات حولها "انظرن، انظرن"، في حماس شديد... والكل رأى الشيخ (أحمد) ينظر ل (أهل) فضحكن في خجل وقالت الفتاة الثانية "ما هذا!" في خجل... قالت (أبابة) "ألم أقل لكم؟"... وهي تنظر في

غيظ أكبر من السابق .. فقد كانت تحب الشيخ (أحمد)، وكانت تخاف تنظر إليه حتى لا يعرف أحد... فكانت لا تستطيع النظر إليه إلا اختلاس بعيد عن الناس بعد أن تنظر حواليها وتتأكد من عدم وجود أحد... وفي مرة حاولت أن تفكر في أي حجة تذهب به إليه، ولكنها لم تكن تعلم أي شيء... فماذا ستسأله... ظلت أيام تفكر، لم تصل لشيء... وفي يوم كانت تحمل الماء من البئر، ورأته أمامها قادها هواها إليه في حماس وفرح، وقفت أمامه دون ولا كلمة... ففهم الشيخ (أحمد)، فقد كانت تنظر له فقط وكأن لا أحد حولها، على وجهها ابتسامة غير مكتملة، فقد كانت غائبة عن الوعى حقا... وتركها الشيخ (أحمد) وذهب، وهو يبتسم في خجل من هذه الفتاة، إنها تحبه حقا... وهى واقفة ثابتة في مكانها... كانت أمها تنادى عليها... وهى كانت لا تسمع، فقط وكأنه صدى صوت من بعيد غير منتبهة... وجدت صفعة على وجهها، من مفاجئتها وقعت على الأرض، ووقع منها الماء... شدتها امها أمام أهل القرية جميعهم والكل ينظر... ورمتها في هذا اليوم داخل الدار، وقالت لها "أين الماء؟... واقفة امام الشيخ (أحمد) ماذا تفعلين؟ ها؟"

فقالت لها في خوفا شديدا "آآ... كنت أريد أن أسأله عن شيء"

"أمامك الشيخ (محمود) هو إمام المسجد لم لم تسأليه؟"، ورمت لها وعاءين آخرين غير الذى ملأته وكانا أكبر من الوعاء التي بدأت به في ملئه "اذهبي واملئي الأثنان وتأتي أسرع من الشهاب... وإياك أراك واقفة هكذا مع أحدهم... نحن لا نريد أن يقال علينا شيء، انت فاهمة؟"

"حاضر، حاضر"... وهي تستحضر هذه الذكريات زاد غيظها... خصوصا عندما وجدت الشيخ (أحمد) متجه قبالتها مع أخيها (بائع)... قالت الفتاة الثانية "الحقوا، الحقوا إنه قادم نحوها"، فقالت (أبابة) "أرأيتم"... عندما وجدته (أهل) قادم نحوهم ارتبكت، وهي تدير وجهها لا تعلم ما الذي يجب أن تفعله، أحست بالإحراج...

وفجأة وكأن الوقت توقف وهو ظهر أمامها "كل عام وأنت بخير يا أم (أبابيل)"

بابتسامة احترام "وأنت بخير يا شيخ (أحمد)"

"كيف حالكم؟"

"بخير الحمد لله"

"إذا احتاجت أي سؤال لا تترددين" وغصب عنه نظر ل (أهل) التي شعرت بذلك... ولم ترفع عيناها به أبدا.

قالت الأم "بالطبع يا شيخ (أحمد)، فأنت زينة الشباب، الإمام القادم لهذه القرية، وتلميذ الشيخ (محمود)"

"وأنت لديك ما شاء الله اثنين من العلماء الصغار، -إن شاء الله- يكون لهم شأن كبير... ولديك ما شاء الله ابنتين من أفضل بنات القرية، إن لم يكن الأفضل"

ابتسمت خجلا وأعطاها هذا بداخلها تفاؤلا أنه قد يتزوج إحدى بناتها "والله يا شيخ (أحمد) هذه شهادة كبيرة منك"

"أتمنى لكم عيدا تردد كل أيامه فيه صداه"، لم تفهم (إباء)، وهي تحرك رأسها، تعبيرها ثابتة على ما كانت عليه، فقط تحرك رأسها، لم تستطع الرد على الجملة... فعلم أنها لم تفهمه... فقال سريعا "أتمنى لكم يوما طيبا... مع السلامة"

لاإراديا خرج منها صوت "ها" لأنها كانت تريد أن ترد عليه من الجملة السابقة، وعندما قال هذا وجدت نفسها أنها يجب أن ترد بسرعة حتى لا يظنها أنها لا تحب وقفته معها "ولك أيضا يا شيخ، ربنا يجعل كل أيامك طيبة، مع السلامة" ابتسم حيًّاها برأسه وذهب.

نادى الوالد، استأذنت (إباء) من جيرانها وأزواج إخوانها "إن أبا (أبابيل) ينده، مع السلامة"... "مع السلامة"، ردوا جميعهن السلام... وأخيرا توجهت (أهل) لأباها حتى يذهبن إلى بيت العائلة الذي يتجمعن فيه أول أيام العيد، ثم يذهبن ليتجمعن في بيت عائلة (إباء) باقية اليوم بليلته... وأثناء ذهباها وبعد ما حدث، أعطاها هذا صرامة على اتخاذ القرار على أنها لن تذهب للشيخ (أحمد) في شيء أبدا، وأدى خجلها لأن تتمنى لو تختفي من أمامه وينساها تماما... ثم تحول هذا الخجل لغضب تلوم عليه نفسها أنه لم يجب أن يحدث هذا، ولم يجب أن يأتي، ولم يجب أن تأخذ منه الكتاب...، لكنها تذكرت كمْ أعطاها هذا الكتاب العلم الذى تصلى به الآن وتستطيع أن تتقرب من ربها، وتتصل به... ثم استغفرت ربها عز و جل... وهى تقول "أستغفرك يا ربى، لم أقصد" وبدأت تعبيرات وجهها تذهب إلى الإحساس بالذنب وكأنها ستنفجر من البكاء، جاءت العبرات في عينيها، وتستغفر ربها من كل قلبها "أنا لم أقصد... أنا فقط... لم أرد أن هذا يحصل"... حتى وصلوا إلى بيت العائلة... وبدأ الكل يحي وهى سارحة فقط تمد يدها وتنظر لهم بابتسامة وتحييهم، ولكن عقلها ما زال يكلم ربها، وكان فقط جسدها يفعل هذا... ذهبت وجلست لتقضى اليوم مع عائلتها وأولاد أعمامها وعماتها.

ذهبت لبيت العائلة وأجواء العيد تسيطر على المكان الكل يسلمون على بعضهم ويهنئون بعضهم تستطيع أن تسمع أصوات المعايدة وضوضائها المميزة... وعكس كل المرات كانت (أهل) هذه المرة مبتسمة وفرحة وتسلم الجميع... رأتها (بابل) فأخذتها من يدها "(أهل)، تعالي"... وكانت (بابل) على غير عادتها أيضا مسرورة للقاء (أهل) وهذا ما استغربته (أهل) "أحقا (بابل) متشوقة لرؤيتها بهذا القدر!" وتحرك حاجبها لاإراديا "ما هذا اللطف!"

"كيف حالك يا (أهل)؟ كل عام وأنت بخير... أقصد وأنتم"

"اللحمد لله... وو... أن أن أنت... ببخ ... خير" وكانت (أهل) محرجة فهي لا تستطيع التعامل مع كم هذا اللطف مع أحد... استطردت (بابل) "أرني فستانك الجديد"، وقفت (أهل) مبتسمة وهي تفرد الفستان وتريها إياه وقد كان فستان لونه أزرق به خطوط بيضاء وصفراء يحوطه من المنتصف لباس أزرق يشبه الفراشة... أمسكت (بابل) هذا اللباس الأزرق الذي في المنتصف وقالت "ما هذا؟!"... قالت (أهل) وهي تمسكه "ههذا رررداء ج... ديد أن أن أنا... آب أب أب ... ت... ككركرت... ته لللليع.. عط..طى ههذا اللشك..كل"

قالت (بابل) وبدأت الغيرة تتسرب إليها لاستطاعة (أهل) دائما أن تصنع أشياء في ملابسها تجعلها دائما أفضل وأكثر أناقة منها وهي لا تستطيع أن تفعل هذا أبدا ولا تعرف كيف تفعله وهي ممسكة بالقطعة وتقلبها وتتطلع على ألوانها التي لا تستطيع أن تعرف كيف تمت صناعتها... غير منتبه مع شرح (أهل) جعلتها هذه القطعة تسألها مقاطعة لكلام (أهل) "من خيطته لك؟"

فقالت (أهل) مستغربة من السؤال "(ببا..جج..دة) اللخيا..اط..طة ... ووههل يويويو ... ج... د غغغيررها!"

مندهشة "(باجدة) الخياطة!... تفعل هذا!"

" للا ... إن إن إن ها ففكك... كر..رتي ..."... غير منتبهة لما تقوله (أهل) "إذًا لماذا لا تعمل لي مثل ما تعمل لك؟"... "يا ببنتتي..." قالت (بابل) في غضب وقد وقفت إثر هذا "خلاص يا (أهل) لقد علمت الأمر" وزاد الغيظ عليها... في وسط ذهول (أهل) من فعلها... كانت تكمل (بابل) وهي بغيظها "هي تريدك أنت الأفضل... لأنك لم تتزوجي حتى الآن... لعل أحدهم ينظر إليك"... تفاجأت (أهل) من الكلام الذي أحزنها منها وتحول حزنها لغضب

"أن أن أنت... سست"... قاطعتها (بابل) في غرور "أنت لسة هتهتهي" وهي تشح بيدها استخفافا بها وهي ذاهبة كانت تكمل "طبيعي ومن سيرى بنت عبيطة مثلك"... وعندما سمعتها (أهل) ذهبت ورائها وأدارتها من كتفها لتواجهها ودفعتها "ههذا أن أنت" فدفعتها (بابل) وكان الكل يشاهد هذا وقف زوج (بابل)، فوقف (أبابيل)... فقام (باءي) ليفعل دورا بطوليا أمام (أهل) "حسن، حسنا اهدأوا جميعا" ولا يزالون واقفين في مواجهة بعضهما... فوضع (باءي) ذراعه حول كتف (أبابيل) "حسن، حسنا يا ابن عمى" وهو يتجه به ناحية الغرفة التي خرجتا منها (أهل) و (بابل)، ويمشي به يدخله هو و (أهل) إليها فوضع يده على كتف (أهل) والتي حركته إبعادا ليده التي رفعت تلقائيا.

ذهبت إلى حيث يجب وجلست تنظر إليها في صمت تشعر أن الجميع سيجيئ عليها، فهي تشعر أنها مكروهة من الجميع، ولا تعلم لماذا... لا تعلم... لماذا الجميع يتعامل معها بهذا السوء... ولو أنها لم تؤذ أحدا... بل لم تضايق أحدا... بل لم تخجل أحدا... نظرت إلى الأرض في تفكيرها... فهي لم تفعل شيئا... لماذا الكل يغضبها ويضايقها... ماذا فعلت للكل لهذا؟!... لماذا؟!... وجدت نفسها تكلم ربها... والدموع تملأ عينيها... خافت لتسيل على خديها ويراها الآخرون فيشفقون عليها وهي لا تبكي بسبب هذه المشاجرة من الأساس... ولكن تبكي لنفسها التي تكره لها ما لا تستحقه أن يفعله بها الآخرون الأوباش... تكلمت مع ربها طوال اليوم لدرجة أنها لم تنطق بكلمة طوال جلوسها... بل ونست إنها بينهم أصلا... ناظرة إلى اللامكان، سارحة ، مبتسمة... والكل الأول كان ينظر إليها بنوع من الضيق والشفقة لأجلها أو منها... ولكن الآن كل من ينظر إليها ينسى الموضوع تماما وكأنه لم يحدث... من هيئتها التي تشعرهم بانها لم تضايق او تغضب او حتى آثر عليها ما حدث.

نادت (إباء) على (أهل) فجأة... وكأنها أيقظتها فهي لم تحب أن تقطع أمها عليها تسبيحها، وكلامها مع ربها... "هيا، اجمعي أخواتك وهيا"، وقفوا جميعا، قالت (بائكة) لابنة عمها (باحات) وهي تمد يدها لتسلم عليها، وهي تقول "هتمشي!" بحزن، فقالت (بائكة) "نعم فقد نادت أمي، بالتأكيد أبى أمر بذلك"

"حسنا أود أن أراك كثيرا"

"سلام"

"سلام". ذهبت (أهل) فورا ناحية الباب تنتظر أسرتها من الانتهاء من السلامات... فهي لا تريد أن تسلم على أحد فيهم... ورأت (باءي) يحتضن (أبابيل) "مع السلامة" وهو يربت على ظهره وينظر إليها... فخرجت سريعا تقف بالخارج حتى لا يأتي ويسلم عليها وهي لا تستلطفه بالمرة وهو وهذه العائلة التي لا ترى بهم أحد مثلها... وبدأ شعورها بالبغض يزيد أكثر... خرجت أسرتها... وهي لا تحب أن يتكلم أحد عما حدث لوثوقها أن أبويها سوف يعاقبونها هى... ولن يكترثون إلى ما فعلته هذه الشمطاء الحقيرة... على الرغم من أنها تسمع هذا الوصف فقط على العجائز من النساء إلا إنه يليق عليها جدا، بل وأكثر من هذا الوصف أيضا... داعية الله أن لا يتكلم أحد عن الموضوع من أهلها معها فيه أبدا... وأكملت طريقها مشتاقة لمنزلها... ولكنها تعلم أن الوجهة التالية هي لبيت عائلة (البائح)... فتنفست بصوت مسموع من الضجر ونظرت بعينيها في زهق لفوق وقالت بصوت سمعته أمها وبجانبها (بائع) "يا رب"... فضحك (بائع) قائلا "أنت كمان زهقت؟"... فتحركت شفتها لأسفل في ضيق وحركت يدها بمعنى "جدا"، خوفا من العقاب... وقالت في سرها "يا رحمن يا رب"... وسألت الله

تعالى أن لا تحدث أي مشاكل هذه المرة، ويمر باق اليوم برحمته عليها.

📱📱📱📱📱

قضت (أهل) باقية اليوم بالأمسية في بيت عائلة والدتها، وقد كانت أمسية لطيفة، كانوا جميعا يلعبون ويتسامرون... وأكلت حلويات العيد كثيرا منها سواء في بيت عائلتها من أبيها أو عائلتها من أمها، لدرجة أنها لم تعد تقدر على أكل شيء آخر حتى آخر الليلة، وحمدت الله كثيرا على أن النهاية كانت أجمل، ودعت ربها وهي تضم كفيها إلى شفتيها... أن تكون نهايتها في هذه الحياة أيضا أجمل، مبتسمة... وقبل أن تنام أحست أن يجب عليها أن تشكر الله كثيرا على هذا، امتنانا منها لربها... و بقت تصلى، وتقيم الليل... حتى نامت على سجادة الصلاة دون أن تشعر.

نامت ساعتان قبل أن تستيقظ على صوت الشيخ (أحمد) لأذان الفجر... تفتح عينيها... غير واعية بشكل كامل... تستند بيدها ترفع نفسها ويدها مبسوطتين أمامها... ثم أدركت أنها نامت على سجادة الصلاة... قائلها في نفسها "أأنا نمت وأنا بصلي؟!" وسرعان ما رفعت يدها "اللللهههم ... أغغغف... ففر للي... للللم أككك ... ن أأأعل..لم"... واستغفرت كثيرا وهي تقوم إلى الصلاة... قابلت في طريقها أخاها (أبابيل)... ارتبكت... فهي لا تريد أن يعلم أحد أنها تصلى... "ما الذي أيقظك في هذا الوقت؟!" وكأنه ينهرها... فسألته "وو أننت مما..."

قاطعها (أبابيل) "هاكون قائم لماذا أفعل يعنى! لأصلي"، فضيقت عينيها وتنفست ورجعت إلى غرفتها... فقال لها "انتظري... أبقى ادخلي الحمام بعد أن انتهى من الوضوء"، فلفت وجهها، وحركت وجهها مع الضم على شفتيها معا، على الرغم من أنها اعتبرتها

لمحة جيدة من أخيها، ولكن لا تحب شعوره وكأنه عمل لها معروف... وهى واقفة في الممر منتظرة... خرج ثم دخلت توضأت سريعا وخرجت الى غرفتها لتصلى... ظلت هكذا حتى أشرقت الشمس... ابتسمت وهى ناظرة إلى ربها وتأخذ سجادة الصلاة من تحتها وهى تقف وضمت كفيها الى صدرها في كل حب وهى ممسكة بطرف السجادة... ظلت هكذا وكأنها في عالم آخر حتى نادتها أمها، ما جعلها تنتفض مستغربة أن أمها استيقظت في هذا الوقت... لم تستطع قطع الشعور... ورجعت ثانية تنظر إلى ربها وهى مبتسمة... فدخلت أمها، ضربتها على كتفها بغضب "ماذا تفعلين؟!"... لم تفزع ولكنها ارتبكت وطوت السجادة سريعا "أ... أ... وللا..."

"هيا تعالى، اخلصي" بوجه مقطب... وضعت السجادة وذهبت ورائها وهي تضم يدها إلى قلبها وحاولت أن تستغفر بداخلها ولكنها وجدت صعوبة ستفقد تركيزها... فنظرت إلى ربها بتعبيرات استسماح أنها لن تستطيع قولها ولا حتى بقلبها ولكنها واثقة تماما بأنه يعلم، وخفضت رأسها لشعورها بالأسى.

بدأت اليوم بفتح ستائر البيت لتدخل الشمس وتعم المكان نشاط وبهجة وهى تقول بقلبها "أصبحنا وأصبح الملك، والحمد لله، ولا إله إلا الله" بابتسامة وهى تنظر إلى السماء وأغمضت عينيها وتنفست ثم أكملت... وضعت المائدة ورصت حلويات العيد وحضرت الفطار وهى تضعه أمام والدها قائلا لها "لا، لن أفطر اليوم، أمامنا الحلويات، أذهبي واعملي لي كوب لبن دافئ"... وقبل أن تذهب قالت وقد قررت وهى تفتح الستائر وتذكر ربها أن تختصر الكلام قدر المستطاع، حتى تعود كما كانت لشعورها بذلك "ووومن؟" وهى ترفع كوبا فارغا بيدها... قال أخاها (بائع) "أنا"... قالت الأم "اعملي لنا جميعنا"

"حسسسنا"... ذهبت بكل روح مشرقة والابتسامة على وجهها وهى تدعى الله وتسبحه وتذكره وتحمده "اللحم... د لللك ياا... رب... والششش... ك... ر" وضمت يدها ونظرت إلى السماء بامتنان وحب... وهذه الطاقة الروحية التي تشعر بها تسرى في جسدها وكأنها تبدلت دما... بدأت تجرى في البيت هنا وهناك مثل الفراشة بل يمكن أن تقول أخف أيضا دون تحريك الأجنحة التي تشعر وكأن الفراش يبذل مجهود بها حب له في الطيران لذلك تشعر بسعادة الفراشة أثناء طيرانها ولا تكترث لمرافقة جناحيها التعب... تذهب هنا وهناك بلا تعب وبكل روح تفاؤلية، تنظف البيت الذي لا يحتاج لتنظيف، تلم بعد أخواتها ووالديها... وتخدم هنا وهناك... تفعل كل شيء بابتسامة، مستمتعة بما تفعل، وهى تذكر الله عز و جل فى كل ثانية ، لا تريد أن تضيع ثانية واحدة، بل لا تستطيع ان تبتعد .. وتنتظر الصلاة بكل شوق ، لتقرب أكثر من ربها ، فهو الوقت الوحيد الذي يكون فيه العبد أقرب لله عز و جل.. وهي تقول في هذا "سبحان الله لهذه العبادة... والحمد لله الذي أنعم علينا بها ليقربنا منه أكثر تصبرا لرؤيته وقربه حتى لا نموت شوقا له" وهي تنظر إلى السماء وعينيها تتلألأ حبا وامتنانا وكأنها لحظة خاصة جدا... أكملت مهمتها كلها على أكمل وجه .. وجاءتها فكرة... أن تأخذ بعضا من الحلويات وتوزع على فقراء القرية... فهم يملكون كثيرا من الحلويات، بل كثيرا من كل شيء، وقررت أن تعمل مزيدا من الطعام لهم... حتى تكون عند الله تعالى أفضل وأحسن، ويجعلها من المفضلين لديه... وعندما جاءت كلمة (المفضلين لديه) في بالها تحمست أكثر، بل اشتعلت حماسا، حتى قفزت فرحا من مكانها، ووجدت أمها "ما بك يا هبلة؟!"... ارتبكت ونظرت إلى بعينيها أسفل إلى جهة اليمين "لللا... ششىء"... وقالت لها "مممما... سأ سأ سأو..وزع... ببع ... ض" وهي تشير بأصابعها لتدل على القلة وأمها تنظر بريبة منتظرة باقية الكلام "ححجل ... لوى... عل... عل. على... اللف ..."

فقالت أمها "حسنا" من فرط حماسها الذي كان بها، فهذا أحرجها من كسره... فرحت كثيرة وقفزت وهي تضم يدها إلى بعضهما وتبتسم ابتسامة كبيرة تأثرت بها جميع سماتها... ووضعت يدها على كتف أمها تشكرها وجرت سريعا لتأخذ بعض الحلوى لتوزعها.

📱📱📱📱📱

أخذت الحلوى والكعك وذهبت بها بكل طاقة إيجابية مليئة بالفرح والسرور... وذهبت توزع على فقراء القرية الذين يجلسون بالطريق وهي تهنئهم بأقل الكلمات على قدر المستطاع ومنهم من ينتظر ليسمع كلماتها بوجه بشوش ممتن، ومنهم من يأخذ وعندما يراها تتلعثم يحرك يده إليها بلا مبالاة من قدر ما يلقاه من مصاعب الحياة، فهو لن يصبر ليسمع ما تقوله ولا يهتم له أصلا، وعندما ترى هذا تحرك وجهها بابتسامة وتذهب أو ترفع يدها للسلام وتذهب ولا تفكر في ردود الفعل هذه حتى لا تعكر على نفسها صفو ما تفعله، وما تشعر به من سعادة، لشعورها بأن الله -سبحانه وتعالى- يحب ما تفعله، فهي في الأساس تفعله فقط لتكون من الذين يحبهم الله سبحانه وتعالى، فلن تفكر في تفكير الناس وردة فعلهم ..وأثناء هذا كانت ترى بعض الفتيات يتهامسن عليها، لم يعجبها الأمر ولكنها ذهبت إليهم وابتسمت وهي تمد يدها إليهم ببعض من الحلوى وتهنئهم "ععععيد... سسسسعيد" وهم ينظرون إليها في ارتباك، فقد توقفوا عن الكلام فجأة وكأنهم قضموه بين أفواههم... يحركون رأسهم وهم ينظرون إليها في صمت من الإحراج الذي هم به، وعلى الرغم من عدم سماعها لهم، إلا أن ردة فعلهم أكدت لها هذا الأمر، وابتسمت لهم وذهبت، ثم بانت آثار الضيق عليها، ولكنها وجدت رجلا فقيرا معروفا في القرية، وحيد، ويتيم من صغره حتى أنه لم يصنع له عائلة بسبب يتمه ولأن أبويه لم يكونا من عائلات لها اسمها في القرية، ولكن ربى معظم شباب

القرية ومن ضمنهم الشيخ (أحمد)، ذهبت إليه وتحول وجهها للحب مرة أخرى وهي تستغفر ربها ووضعت يدها على قلبها ووقفت حتى أكملت الاستغفار ثم ذهبت بابتسامة أكبر مما كانت عليه "السسسل ... لام... عللليكك... كم... يا عم (أب أب أب ... ..)..."، فنظر لها الرجل وضحك دون صوت داخله، فقط تحرك صدره حركة واحدة وكأنه لا يحب الضحك أو لا يضحك معظم أوقاته... "أهلا يا ابنة (محمد تائب)" وهو يأخذ الطبق منها... "وما هذا"... وكانت ستتكلم... فتذكر "ثانية واحدة لا تقولين، كعك العيد... حسن اشكري لي والدك"... فحبت أن تقول له إنها هي من تفعل هذا... ولكنها رأت منه أنه لا يصبر عليها أو هي مثيرة للضحك لرجل لا يضحك فحركت رأسها وهي تذهب... وهي تفكر في رأسها أن اسمه هو من به المشكلة أكثر من لسانها... سألها "أسنسمع خبر قريبا؟"... لم ترد عليه، فهي لم تسمعه وهي تكمل طريقها وما زالت متضايقة من هذا الرجل الذي دعته مثيرا للغضب حتى لذباب الطريق... وأكملت طريقها توزع وعاد إليها مزاجها الجيد مرة أخرى مع أنها تشعر ببعض الأمور التي لا تحبها وكأن الكل ينظر إليها... ولكنها توقعت أنه لربما بسبب توزيعها الحلوى... وحركت كتفيها... ورجعت إلى البيت بعد أن انتهت... وهي مازالت متضايقة من الناس ولكنها أرجعت اعتقادها مرة أخرى حتى لا تشغل بالها بشيء لن تعرفه... رجعت الابتسامة على وجهها سعيدة .. رآها والدها ونهرها في غضب "ما كل هذا" وهو يمسك بذراعها بقوة يهزها... وهي تنظر إليه وتتحرك في يده كالورقة بلا معاناة وهي لا تفهم لماذا... "يلا ادخلي... إلى الداخل... ري ما ورائك من أعمال" وهو يدفعها من ذراعها... جعلتها تجرى مسافة... وذهبت إلى المطبخ ووقفت على عاتبته خائفة من أمها لتضربها... وأول أمها ما لفت فرأتها... فحركت (أهل) ذراعها تحمي به وجهها... وهي تقول لها أمها في غضب وهي تمسك ذراعها وهو في الوضعية المدافعة... جرتها إلى

المطبخ "هيا أنجزي"، وقفت على الحوض لتغسل الأطباق... ومع ذلك فإن هذا لم يغير بها شيئا مما تشعر به من سرور، وهي مبتسمة، سارحة في ماذا يجب أن تفعل ثانية مع هذا، فهي تريد أن تفعل كل الأشياء والأفعال الجيدة التي يحبها الله تعالى ورسوله، وهي تفكر في ماذا يجب أن تفعل، افتكرت الصلاة... جرت بسرعة وهي تدعو الله ان لا يلاحظها أحد، وفي سرعة البرق توضأت وذهبت ووقفت أمام الله -سبحانه وتعالى- ونست الدنيا بعد ذلك.

📱📱📱📱📱

كانت استمرت على إطعام الفقراء والمساكين والكل كان يدعو لها، ويشعرون أنها تستحق شخصا جيدا للزواج به، كانت تريد أن تصلى النوافل أيضا ولكنها تصلى الفروض بالكاد بعيدا عن الأنظار، فكيف ستصلى النوافل أيضا، ولكنها حمدت الله كثيرا على وقت الليل التي تقيمه والتي تشعر أن الله -سبحانه وتعالى- أعطاه لها وخصصه لها حتى تكون معه، وهي بالفعل حينها تشعر أنها فيه لوحدها في هذه الحياة بل تشعر بأنها ليست في هذه الحياة بل حياة أخرى هي وربها والكل نيام ولو حتى مستيقظ فهي لا تشعر إلا بدنيتها لوحدها مع ربها، وما أكثر أن يتمنى المرء وحدته مع من يحب، كانت تؤدى واجباتها بكل نشاط، بل وبكل حب، فأصبحت حتى تتقبل أي شيء من والديها وتردها إليهم بكل الحب، والابتسامة لا تفارق وجهها، حتى اصبح الكل يطلب منها كل شيء، فانتبهت الأم لذلك وأصبحت تخبرهم أن من يريد شيئا فليقوم ليفعله فهي لن تفعل كل شيء لكل أحد وصرخت فيهم " قوموا"، قام (بائع) معترضا "نحن الرجال هنا، والرجال لا يفعلون شيئا"، أمسكه (أبابيل) من خلف رقبته بصفعه وقال له "هيا، أمك لها احترمها، فهي صاحبة هذا المنزل... هيا"، فقال (بائع) مستنكرا "نعم؟!" ونظر لأباه الذي أشار له بيده بالابتعاد، و (بائع) مستغرب

من كل هذا، وقالت الأم وهى تقوم وتصفق إلى (بائكة) "هيا، هيا قومي أنت كمان"، وتكمل كلامها ل (أهل) ولكن بأخف حدة "هيا (أهل) أكملي هذا ثم ضعي الغداء، لنتغدى ، حتى لا يشعر أبوك بالجوع"

فقالت بكل سعادة "حاضر" وهي سعيدة لما حدث الآن وقلبها يرقص بل كادت أن تقفز وكانت تريد أن تذهب للسجود لله شكرا، ولكنها حاولت تنظر لأعلى دون أن يراها أحد وحمدته كثيرا ثم أنزلت نظرها وبدأت تنظر حولها أمل في ان لا يكون قد رآها أحد.

📱📱📱📱📱

مرت الأيام واستعانت بذكر الله على كل أمورها، حامدة الله -عز وجل- وهي تشعر أنها لا تشكره كفاية أو لا تذكره كما يجب أن تذكره به من كل الحب الذي تحمله فهي تريد أكثر، وقررت أنها ستنهى المكتبة التي في بيتها والتي تمتلئ بكتب جديدة دوما من أخويها اللذين يدرسان حتى يكونا من علماء هذه القرية مع أنهم يدرسون نفس العلم إلا أنها تمتلئ بكتب جديدة ومختلفة و-سبحان الله- إذا نظرت إليهم تستطيع معرفة أي الكتب ل (أبابيل) وأي ل(بائع) فالاثنان ذوقهما مختلف تماما في الكتب وفي نوعية القراءة ولكنها تحب هذا الاختلاف فهذا ينفعها هي ولكنها تشعر أنها بهذا المعدل لن تستطيع قرأهم كلهم، فأخذت تختار بالأولوية خلسة وهي تدعو الله أن لا أحد يراها.

حسن ذكرها لله طوال الوقت قدرتها على الكلام، وجاءتها فكرة أنها تقرأ بصوت منخفض حتى تسمع نفسها وتحاول هي من نفسها أن تصلح وتدرب على الحرف التي لا تستطيع نطقه أو التقلقل فيه حتى يتعود لسانها ثم محاولة نطق الكلمة مرة واحدة مع بعضها ثم قراءة الجملة على بعضها مرة واحدة، وهذا جعلها تأخذ وقتا حتى

تصل إلى ربع الكتاب الذي تقرأه، داعية الله عزّ وجل ان لا يحتاجه أحد من الأخوين، وكانت واقعة في غرام الكتاب من كثرة ما به من الثناء والحمد لله، والأدعية التي كلما دعت منه في قرأتها تشعر بكرم الله تعالى وبحب الرسول -صلى الله عليه وسلم- للأمة ليعلمهم كيف يدعون وكيف تكون الأدعية نافعة لهم في الدنيا والآخرة، بل تجعلهم وكأنهم يمتلكون الدنيا في أيديهم ويطمئنون من الآخرة، ويطمئنون في الموت، وينعمون في الحياة، فهي كانت تشعر أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- لم يكن يدعو لنفسه بل كان يدعو لأجل أمته، وأيضا تستطيع أن تشعر أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- كان يدعو الله حبا ورجاء وتعبدا وشكرا لله عز وجل، وهذا يجعلها تشعر بأجمل شيئا تشعر به على الإطلاق وعرفته على يد الله -سبحانه وتعالى- وعلى يد أحسن الخلق أجمعين رسوله صلى الله عليه وسلم، بل وليس كذلك فقط بل ويزيده معها في كل عمل تفعله له وكل شيء وكل عمل تقوم به له سبحانه وتعالى، وكل قول وشكر وحمد، فإن الحمد والشكر لنا نحن في الأول وفي الأخر نحن من نستفيد بالحمد والشكر امتنانا لله تعالى وهذا الامتنان كمْ يشعر المرء حقا إلا بالسعادة حتى ولو لم تكن على شيء، يكفي رضانا بقدر الله عز وجل وهذا ما نشعر به من حب وتقرب إلى الله، بل هو سبحانه وتعالى من يكافئنا بهذا الشعور الذي يقذفه في أرواحنا، نحن في النهاية روح الله، ولن نشعر بأي من هذا لو لم يكن الله يحبنا، وهنا وقفت وهي تنظر للأرض بفرح غير مصدقة أنها ما فكرت به وصلها إلى أنه علامة على حب الله، قفزت من الفرحة وهي تصرخ لا إراديا، جعلت والدتها تفتح عليها الباب ما جعل (أهل) تقف فجأة وكأنها كانت على وشك القفز، وهي تنظر بعينيها في اتجاهات مختلفة، قالت لها أمها "ماذا تفعلين؟!"

"لللا شيء" واعتدلت في وقفتها والفرحة بالابتسامة مرسومين على وجهها

"ما هذه الفرحة التي أنت بها؟!،" حركت (أهل) رأسها، فنظرت لها الأم نظرة أخيرة وقفلت الباب ولكنها فتحته ورجعت ثانية "لا تصدرين صوتا مرة أخرى"، هزت (أهل) رأسها، وقفلت الأم الباب، وما زالت (أهل) في غمرتها وقفزت مرة أخرى حتى رأت الكتاب على الأرض شهقت في قلق "آه... يا لللهول... يا لللهول... يا رب لللا تكككون رأت... ته" وهي تنظر إلى السماء متوترة، فاطمأنت بما جاء في بالها أنها لو رأته ما كانت لتسكت "الحمد لله يا ربى الحمد لله" بعينين تقرين كلما حمدت الله أو أثنت عليه أو دعته أو حتى فقط تكلمت له، وذهبت بكل هدوء لتتوضأ وتصلى شكرا لله بكل الفرح والسرور التي جمعتهما خلال حياتها، بل وأزيد، جمعت خلالها الابتسامات التي لم تكن لديها حتى بقت على هذه الابتسامة التي تنور قلبها ووجهها.

📱📱📱📱📱

إنه يوم العيد الأكبر والكل متحمس خاصة الفقراء فلو كان يوجد يوم لكل شيء فللفقراء يومان، بل عيدان... تجتمع القرية مرة أخرى مهنئين، مسرورين، والعائلات مع بعضها، والحيوانات في هذا العيد مربطين في كل مكان، ورغم أن (أهل) كانت لا تحب هذا العيد كعيد الفطر إلا أنها بعد أن صامت التسعة أيام بركة لها من الله أنها استطاعت صومهم إلا أنها أصبحت تحبه كثيرا وتمنت لو أن عيدها السنة القادمة يكون على عرفات .. رأت (بئار) مع أهل زوجها، وزوجها ممسك بها وبطفلتهم، فأشارت لها (أهل) بابتسامة سرور، فأشارت لها (بئار) ورغم محاولتها الابتسام إلا أنها لم تستطع إخفاء بقايا شعورها، فتضايقت (أهل) من هذا التصرف وقررت أن تذهب لها توبخها على هذا ولكن وجدت أمها تشدها من يدها لتسلم على زوجة خالها (باتعة)، فحركت (أهل)

إبهامها للأسفل لها مع تكشيرة غضب ونظرة استحقار أخيرة، وهي تقول "أنا غلطانة أنى سلمت عليها، لماذا الآخرون يجعلونك تشعر بالأسف على حسن معاملتك معهم" وهي تنظر إليها وتقول في نفسها "أنا لن أتعامل معها ثانية أو مع أي أحد حتى يبدأ هو منه، فأنا أضمن معاملتي الحسنة التي حباني الله بها" وهي تنظر إلى السماء وترفع يدها "الحمد لله يا ربى على حسن معاملتي للآخرين، وأنى لست مثلهم، الحمد لله"، فرأتها خالتها (باتعة) وهي رافعة يدها إلى السماء وتتكلم فضحكت وهي تقول "ماذا يا (أهل) اتدعي علينا أم ماذا؟"، ابتسمت (أهل) في خجل "لا، كككنت أحمد الله"، فطبطبت عليها وهي تقول "الحمد لله يا حبيبتي على كل شيء"، كمْ تشعر (أهل) من زوجة خالها هذه بالذوق حقا في كل شيء كم انها امرأة راقية وذو أخلاق عالية وهي تقول في نفسها ناظرة إليها بابتسامة لاإرادية وهي تتملى في حسن أخلاقها "اعتقد هذه أيضا امرأة يحبها الله" وعندما نظرت (باتعة) ورأتها رافعة رأسها إليها مبتسمة، مسحت بيدها بكل حنان على وجهها، فحضنتها (أهل) فورا دون شعور، فحضننتها (باتعة)، وكانت أول مرة تشعر فيها (أهل) بعناق بهذه الحنية، ما زاد عناقها لها، وسمعت صوتها الرقيق الرزين وهو يقول في حنان "هيا، هيا بنا لنصلى"، فابتسمت (أهل) وقالت "هيا"، وأمسكت يدها وذهبت لتصلى معها، والكل متجه إلى الجامع كالعادة من كل عيد... ورأت (أهل) بجانبها (أبابة) وباقية الشلة التي ترافقها ومعهم (بئار)، لم تتأثر (أهل) وهي ممسكة بيد خالتها (باتعة)، فقط لأن شعورها بالسرور مع خالتها، بل كانت وكأنها تتباهى أمامهم أنها معها، طغى على شعورها بالمقت لهم، ونظرت أمامها في كل غرور وتباهى وهي رافعة رأسها.

انتهت الصلاة والكل يتجهز للذبح و يتعزمون على بعضهم أن يأتوا و يتناولون الوليمة، والكل كان يضحك، ويقول "لا، إذًا آتى أنت عندي"، وأحدهم مزح وقال للأخ الأكبر في العائلة "الحاج (أباد تائب) هو الذي سيأتي بنا كلنا"، فضحك الجميع، وضيق الحاج (أباد) عينيه وهز رأسه، فلم تعجبه المزحة، ولم يكن يستطيع الرد على الكلام، وطالما ضايقه هذا في حياته التي عاشها حتى وصل الآن لسابعة والخمسين من عمره، وكان عندما يحدث هذا تتحرك شفتاه لاإراديا وينظر لبعيد دون أن يشعر، فنظر له أخوه (محمد) ووضع يده على ظهره، وقال للجميع "حسنا نراكم في هذا اليوم إن شاء الله"، فردوا عليه "إن شاء الله"، "إن شاء الله".

ذهبوا جميعا إلى بيت العائلة، و (أهل) غير طايقة هذا، وهي تقول "يا رب" وتنظر إلى السماء، تسير وهي تشعر أنه حكم عليها وأمر لا بد منه، لا مفر، وهي تنظر إلى السماء مرة أخرى جاءتها (بائكة) وبجانبها (باحات)، يتكلمون عن أزياء العيد، وهي تشد الرداء لتريها الكريشة التي تحيطه وتقول "فعلت مثلا (أهل) كما فعلت العيد الفائت"، وهي ترى القماش الذي يلمع، وقالت (باحات) "انظري، أنه أمي اخترته لي"، ثم نظرت على ملابس (أهل) "واه، يا سلام يا (أهل)، ما هذا؟"، قالت (أهل) وقد نست ضيقها "هذا كريشة مثل التي عند (بائكة)" وقالا في نفس الوقت "ولكنها مختلفة"، وقالت (أهل) "نعم..."، وهي تبتسم وتكمل "أتعلمين ككيف صنعت؟، أنا اخترت اللون هذا" وهي تشير على اللون الذهبي "مع اللون هذا" وهي تشير بداخله على لون زهري وأبيض، فقاطعتها (باحات) "كيف تدخلين الألوان معا؟!"، سأقول لك "وهي تحرك القماش يمين ويسار "انظري، نحن نضع كل قماشة على حدا، ثم (باجدة) تدخلهم معا بطريقتها كل خيط مع الآخر، مع هذه القماشة تعطى هذا اللون ، انها فكرتي ما رأيك؟"

وقبل ان تسمع رأيها أكلمت "وأنا أقص بعض من بقايا قماش الحرير على شكل هذه الدوائر الصغيرة لتعطى هذا البريق، ثم ألبس قماشة ليس لديها بريق ممكن ان تكون قطن عادية حتى تبرز هذا، ولكن هذا الفستان مختلف عن الفستان الفائت ، هذا به من خيوط الذهب داخل اللون الجديد وهو الذى اخترته أخضر غامق حتى يبرز اللون الذهبي المطعم به الفستان، وهى خيوط ذهبية حقيقية وليست لون" وهى تنظر بفخر وتفكر في (بابل) ، وتكمل وهذا القماش المخملي يظهر اللون وبريق الذهب وهذه الكريشة".

📱📱📱📱📱

ذهبت إلى بيت العائلة ودعت ربها أن تبهر كل الموجودين وان تستشاط (بابل) غضبا لأجل هذا، شعرت أنها يجب أن تنتظر الجميع يدخل ويجلس أولا، ثم هي، لذلك تراجعت، أخذت خطوة إلى الوراء وهي تحاول أن تسمع إلى إحساسها التي هي متأكدة تماما أنه من الله عز وجل، منتظرة الكل يدخل، ثم بعد ثوان قليلة وكان يوجد هدوء لا تعلم سببه، دخلت هي بقدمها اليمنى وهي ترفع الرداء، وأحست في لحظتها أنها أميرة والكل منتظرها، وبالفعل الكل نظر اتجاهها، وعلى وجهها ابتسامتها المشرقة التي هبها الله إليها، وظلت تنظر، وقد تركت الفستان ينسدل كما كان و وضعت راحة يديها على جانبيها ووقفت ممشوقة الظهر، مفرودة القوام، وظل الكل ينظر إليها، وقرر في هذه اللحظة ابن عمها (باءي) ان لا ينتظر عليها بعد ذلك بعد ان كان مترددا في تأجيل طلبها، ولكن بعد ان راها في هذه اللحظة خاف ان تصبح لأحد غيره وهو على يقين جاءه في هذه اللحظة وهو ينظر إليها شاردا في أفكاره أنه بالتأكيد سوف يتم زواجها اذا لم يتم طلبها منه، ليس بعيدا خلال أيام، قالت هى "السلام عليكم... أهل الكرم وأهل الأدب والجمال، أهلي... ربنا يجعله عليكم عيد يجمع به كل الخير والمحبة والسلام".. رد عليها الكل في سعادة، ما عدا (بابل) التي كانت

تحمل طفلتها وتهز رجليها بها بعنف وقد رأت (أهل) هذا وزادها من تفاؤلها وزادها ابتساما وإشراقا جعلت الكل يشير لها وهي تقول زوجة عمها "تعالى"، وهي تذهب إليهم (أهل) أخذتها من زراعها ولفت يديها حول خصرها وحضنتها وقبلتها، وأصبح أعمامها يفعلون نفس الشيء والبعض يوقفها عنده قليلا ليتحدث معها وهي مبتسمة وسعيدة وتنظر ل (بابل) في سعادة وترفع رأسها ثم تحرك كتفها وتدير ظهرها لها وهي تضع يدها على خصرها، وتنظر لأحد أعمامها وهي تتلقى منه قبله وتقبله هو الأخر، وقد أحست أن ابن عمها ينظر إليها ويريد أن يسلم عليها ولكنها لم تنظر ناحيته وكأنها لم تشعر شيئا حتى لا يكبر هذا الشعور لديه، وسلمت على الكل في فرح وسعادة وهي تحمد الله وتبارك لنفسها، ثم ذهبت وضعت يديها على أكتاف أمها، تقرب وجهها ولكنها لم تحتضنها بالفعل، ثم ذهبت إلى أبيها ووضعت يدها على كتفه وهي واقفة بجانبه، ثم جلست على قدميه وهي ما زالت واضعة يدها على كتفه، ثم احتضنته وكأنها طفلة وهو لف يده حول كتفها وربت عليه، ثم قامت لتجلس مع أخواتها، استأذنت وكانت أول مرة تستأذن منهم، هذا الشعور جعلها أنها يجب عليها أن تكمله حقا بشعور من الذوق والأدب والكل على وجهه الابتسامة "تفضلي يا حبيبتي"، ذهبت بابتسامة خجل فهو أول موقف تقع فيه بهذا الحب والأخلاق والذوق ودخلت تجلس مع أخواتها، وظل وجهها البشوش طوال اليوم على حاله.

كان يوما مميزا وشاقا، فقد كانت النساء والفتيات يقسمن الأضحية، جزءا للفقراء والمساكين، وجزء للأقارب، وجزء لهم، وبدئوا يطبخون هذا الجزء لوليمة العيد، وذهب بعض الرجال لتوزيع اللحم، والكل منشغل في هذا العيد أكثر من أي يوم آخر في حياتهم، وبعد أن انتهوا، وضعت النسوة الطعام وبدأ الكل يتشارك،

ويشيدون بالأكل والطعام، وتحرج النساء من هذا الكلام الجيد الذي يقال دائما في كل عيد، ويضحكن، وعلى الرغم من الشعور التي كانت تشعر به (أهل) من خلال الأثنين (بابل) التي كانت تبث شعورا بالغيرة يكاد يظهر عليها او ينبعث منها حرارة من كثرة ما تمر به داخلها والذى يصل بوضوح الى أي أحد يفهم ما بداخلها، والثاني (باءي) ابن عمها الذى ظل ينظر لها، وهى لا تبالى بأحدهما، وظلت تحاول إبقاءها سعيدة وعدم تعكير صفوها وخلط مزاجها بأشياء لا تهتم بها على الإطلاق، وبالفعل مع تمضية وقتها، والكلام والمزاح مع عائلتها استطاعت ان تمحى ما تشعر به منهم، بل ولم تعد تشعر منهم أي شيء على الإطلاق وكأنها لا تعلم شيئا فقد نست كل شيء من بهجة عائلتها معها ومحاولة مجاراة هذه البهجة التي لأول مرة تشعر بها، وهى تسعد معهم كثيرا، وكان يوم مميز في حياتها بغض النظر عن الاثنين اللذان كادا يعكرانه برغم مشاعرهما المضادة. وبفضل الله رجعت سعيدة في هذا اليوم والابتسامة لم تفارق وجهها برغم تعبها، ودخلت بيتها وهي تحرك رجليها مع قفزات وتدندن، وتمسك الفستان وتدور، وكانت مجهدة جدا، ليست هي لوحدها بل كل الأسرة فقالت لهم "أيريد... أحد..."

فقال الوالد سريعا ويحرك يده "لا"، فذهبت جريا إلى غرفتها... دخلت سعيدة وأقفلت الباب، وهي تحمد الله كثيرا بكل فرح وتدور في الغرفة، وقبل أن تخلع فستانها، لم تستطع إلا بعد أن تسجد لله شكرا على هذا اليوم المبهج، السعيد، وظلت جالسة على الأرض تحمد الله لا تستطيع القيام "أحمدك ربى... على كل نعمة... وكل ذرة فرح أو حتى أصغر من ذلك، أسعدتني، أو سرتني، أو أشعرتني ولو بذرة إحساس جيد... الحمد لله على هذا اليوم... الذي كنت ذاهبة... في بدايته... مغمومة به... ومهمومة بسببه... وأنت حولته لي بفضلك ونعمتك... إلى أسعد يوم لي... اللهم إني أحمدك

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه..."، وظلت تحمد الله وتتكلم معه عن كل تفاصيل اليوم وتحمده على كل تفصيلة أسعدتها وهي تسجد، وهي تريد أن تفعل أكثر من السجود، ووقفت فجأة وهي ترفع ذراعيها إلى السماء وعينيها تقران ووجهها مبتسم، ثم ضمت كفيها إليها، وسجدت مرة أخرى... ظلت هكذا حتى نامت وهي لا تشعر، وعلى وجهها ما زالت الابتسامة.

📱📱📱📱📱

جاء والدها ثاني يوم وقال "(أهل) ل (باءي)"، صدمت (أهل)، رافعة حاجبيها مع اتساع عينيها ورفعة رأسها، كله في نفس الوقت ناظرة أمامها ولا ترى، وظلت صامدة مكانها لا تعلم الوقت الذي مر عليها، ثم جرت فجأة بسرعة إلى غرفتها لا إراديا، ووقفت لا تعلم أي شيء أو في ماذا تفكر، فقط تشعر بالحيرة، وكأن ليس لديها عقل، ثم رفعت رأسها بسرعة كبيرة تلقائيا، وأصبحت الدموع تظهر على عينيها، وهي تنظر إلى ربها ولا تعلم ماذا تقول، فقط تنظر وأخذت عينيها تتحرك يمينا ويسارا وهي ما زالت ناظرة إلى السماء، لا تعلم ماذا تقول أو ماذا تفعل، وبدأت تبكي بجنون سمعها أهلها، جروا عليها، وهي راقدة على الأرض أمسكتها أمها من كتفيها، تهزها بقوة "ما لك؟!، ما لك؟!"، ومن ورائها أخواتها لا يفهمون ما الأمر، ظلت هكذا.. ذهبت (بائكة) لترى وهي بجانب أختها تنظر إليها في عدم فهم وحزن، ونزل أخاها (أبابيل) لا يعلم ماذا يجب أن يفعل، وظل (بائع) جامدا في مكانه متحيرا، ذهب أبوها إليها وصفعها، تفاجأت الأم من ردة الفعل، وهو يقول "ألا تريدي أن تتزوجي من ابن عمك؟"، وزاد بكائها بعد الصفعة لعلمها أن والدها سيرغمها على ذلك، والأم تنظر في ألم ولا تزال لا تفهم، ولا تزال ممسكة بكتفيها، فقالت لتهدأ الأب "حسن، حسن، سأهدئها أنا، لا تقلق يا (أبا أبابيل)"، وما زالت (أهل) في انهيارها وتشعر أنها لا تستطيع أن تعيش أكثر، بهذا الشكل، شعرت أنها يجب عليها

فعل شيء لا تعرف ما هو أو ماذا سيؤدى بها، لكن بالتأكيد لن يكون ضرره أسوء من هذا، ولا شعوريا وجدت نفسها تقول لأمها في بكاء شديد "أنا لللا... أريده... لللا أريده"، فأمسكها والدها من ردائها بعنف ولكن الأم وقفت بينه وبينها وقالت "سوف أربيها أنا، يا حاج (محمد)..."، هنا شعرت (أهل) بالقلق أكثر... قائلا الأب وهو ينظر إليها بكل الغضب "لا أريد كلمة أخرى" ويشير إليها بإصبعه الذي كاد أن يدخل في عينيها، بكت (أهل) في صدر أمها واضعة الأم ذراعها حولها وبالذراع الأخرى تحاول إخراجهم وهي تلوح به إلى الخارج "حسنا أخرجوا الآن"، بصوت منخفض وأحن "لا تقلق يا (أبا أبابيل)، أنا سأتصرف"، وهو خارج حرك جلابيته إلى الأمام بغضب وهو يقول "لما نشوف"، ويصيح في أولاده "يلا ياد أنت وهي... يلا من هنا"، خافوا الأولاد وجروا سريعا أمامهم، وكل واحد قعد على كرسي... صمت تام، لم تستطع (بائكة) الجلوس من خوفها من أبيها وذهبت بعيدا عن عينه وجلست في المطبخ، خوفا من أن تعاقب إذا جلست في غرفتها لوحدها في مثل هذا الوقت الذي من المفترض أن الكل يعمل فيه ويكون متواجدا حتى يرى ما عليه فعله، وليس في غرفته، أنهم في وضح النهار وهو وقت لا يكون لأحد فيه أن يكون في غرفته إلا إذا كان يعمل بها أو لا بد من وجوده في الغرفة لأمر هام فقط، ولكن يكون بالخارج للعمل سواء رجال أو نساء في هذه العائلة أو في القرية عامة، لا يوجد أحد لا يعمل ويجب أن يكون متواجدا دائما وإلا سيعاب عليه هذا، ظلت جالسة في المطبخ متحيرة وخائفة لا تعلم ما الذي يجب عليها فعله حتى لا تعاقب، فهي خائفة جدا أن تتم معاقبتها، وضعت وجهها بين كفيها وأخذت تبكي لكن تحاول ان لا يصدر منها أي صوت أبدا حتى لا تعاقب مثل (أهل).

ظلت (أهل) تبكي وهي تقول "لللا... اريده يا ماما... رججاءا"، وكانت امها ترفضه أيضا، ولكنها ليس في يديها الأمر، نظرت وهى متضايقة وحزينة وقالت "لا يجب أن نرفض من يتقدم لنا، وما دام والدك قبل به، فخلاص"

فقالت (أهل) في غضب "إذًا ممبارك لل... أبى"، تفاجأت (إباء) من الكلمة وضحكت، ثم قالت في جدية "اسمعي كلام والدك"

"يا ماما..." وانخرطت في البكاء أكثر لعلمها ان والدتها لن تفعل شيئا، وقالت الأم "خلاص انتهى، اريد أن أخرج لأبيك وأقول له ألف مبروك"

"ما ططبعا سستقولين له هذا... ام مماذا ستققولين!"، ساخرة وتبتسم بحزن بجانب فمها، هزتها الأم بعنف قائلة "بنت، انتهى، انا الآن سأخرج لأبيك واقول له انك رضيت بما رضى به، لا أريد كلام بعد هذا"، زاد بكاءها أكثر، فأسكتتها أمها "شش، ولا كلمة، ولا نفس، خلاص انتهى، لا أسمع صوت بعد ذلك... وقومي خلصي عشان خلانك جايين"، فوضعت وجهها على طرف السرير وهى ما زالت على الأرض وبكت أكثر، فهى غير مستحملة وجود أحد، خرجت أمها... وهي تبكي "يا ربى، يا ربى، أنا لللا... أريده، لللا أريده ، ولا أههتم... ممن اللأساس بهذا"... وهي ما زالت تبكي، سمعت صياح أمها "أخلصي"، قامت وهي مازالت الدموع والضيق على وجهها، ققفزت من شدة غيظها "يا ربى..." وتبكي... ذهبت على المطبخ لم تنظر لأختها ولا كلمتها وظلت صامتة، فارغة من الداخل، لا تتكلم إلى ربها حتى لا تبكي، فهي لا تريد أن تبكي ثانية أمامهم، فهي لا تحب أن يراها أحد مكسورة أو ضعيفة، لطالما كانت قوية ومسئولة، ولم تكن ضعيفة أبدا، لأنها ليست بكاءة ولا حزينة، وأيضا أصبحت تستطيع الكلام أفضل مما كانت عليه فلذلك هى ليست ضعيفة كما تشعر بداخلها.

فراغ يحيط بها، فقط تعمل، لا تسمع، لا ترى... ووجدت صفعة تنزل على وجهها، قائلة والدتها "ما الذي تفعلينه، تضعين اللحمة مكان الخضار"، وهي أخذت الصفعة على وجهها، وجرت بغضب والبكاء يملأ عينيها، وجرت على غرفتها تبكي وأقفلت الباب وراءها، وقالت وهي تتحامل على نفسها لتستطيع الكلام دون تقطيع "لللن ..أخ..رج أبب ... دا" وقالتها ثانية لتعلمهم ما تقوله إذ توقفت في بعض الحروف "لن أخرج، أببدا...، أبدا"، وهي واقفة خلف الباب خوفا من أن أحد يستطيع فتحه عليها، وأمها وأباها يهلكون الباب خبط، ويحاولون فتحه، وهي تناجى ربها "يا رب، يا رب أنت حسسبي... ونعم وكككيلي، يا رب أي أيدني ، يا رب لا يس... تطيعون فتح الباب"، وبالفعل مشى أبوها وهو يتوعدها بأنه سيريها ما يجب أن تستحقه، وأمها أيضا ستريها على هذا التصرف وسيكون أشد إذا لم تخرج لتكمل الغداء، ولكن هنا (أهل) علمت أنه سيكون عقاب في الأول والآخر لا يوجد ما هو أزيد، وابتسمت من إعجابها بنفسها، فقبل ذلك كانت من الممكن أن تخاف من وعيد أمها لها وتخرج لتكمل الغداء، فحمدت الله كثيرا، "أحححممدك يا ربى على هذا الوووحي أو اللإحساس الذي جاء جاءني وإللا كككنت سأخ..رج كالحممقاء أكمل الغداء وبالتأ..كيد كككنت لن أسلم أثناء.. ذلك"، ومن شجاعتها من ردة فعلها هذه والتي أول مرة في عمرها تصدر منها ردة فعل كهذه، أعطاها كهذا فعل، ثقة، وقوة، وشجاعة أكبر، مبتسمة، وهي تجلس على الأرض، وفور جلوسها بهذا الشكل على الأرض، خلف الباب خوفا من دخول أهلها عليها، بهذا السكون الذي كان يحيط بها، أقلقها تماما ووضعت وجهها بين كفيها "يا رب، يا رب..."، وهي تبكي "مممماذا أفعل؟... أنا لللا أريده... وأيضا أه أهلي سوف يعاقب..بونني عققابا شديدا لهذا... يا رب سلمني من هذا اليوم..."

وهي تبكي، ثم تذكرت أنه من الممكن أن يكون في هذا اليوم خير، أنها يجب أن تعرف كيف تدعى حتى لا يفوت عليها أي خير أو لا تقع في أي شر، فأعادت الدعاء مرة أخرى "اللهم أنى أعوذ بك من شر هذا اليوم، اللهم سلمني من شر هذا اليوم..."... وجاء في بالها أن تفتح الكتاب الذي معها وترى كيف كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يدعى، ويثنى على الله -عز وجل- أولا قبل أن يدعو الله جل وعلا، فهي ترى أن هذا أهم من الدعاء مهما ما كان ما ستصاب به ولو بعد ثوان معدودة، فهي ستختار الثناء على الله -عز وجل- عن الدعاء للخروج من مصائبها فيكفي أن هذا سيعطيها أفضل، بل لا يمكن وصف الشعور الذي ستشعر به مع وصلها مع الله -عز وجل- في هذه الثواني، وتذكرت قائلة "إنا لله وأنا إليه راجعون"، وهذا جعلها تبكي لشعورها بأنها تقولها لما هي به من أهلها، وأنها لم تكن تتمنى أبدا أن يكونوا أهلها هم مصيبتها، كم كسرها هذا وقد اعترفت بذلك، ظلت تبكي، ووضعت الكتاب على الأرض ولفت يديها، وضعتهم على ركبتيها، عليهما رأسها، تبكي... ولم تستطع التوقف.

📱📱📱📱📱

جاء والدها من الخارج غاضبا كعادته، ولكن أشد، فذهبت إليه (إباء) "خير يا (أبا أبابيل)، كفى الله الشر"

"اتركيني الآن يا (ام أبابيل)، واذهبي لترى هذه القمامة..."، بغضب عارم وهو يشير باتجاه غرفتها، تحاول الأم تهدئته وهي تنظر حولها حرجا من أولادها لأختهم، وهنا قاطعهم طرقات الباب، قائلة (إباء) بصوت خافت "حسنا، حسنا فلتهدأ رجاء يا (أبا أبابيل) حتى ينصرفوا إخواني، ثم نتصرف لاحقا"، وهو لا يستطيع الهدوء ونظره معلق اتجاه غرفتها، ويتنفس بشدة، وهي تطبطب عليه "أهدأ، اهدأ -بإذن الله- سيكون كل شيء على ما يرام"

صاح فيها "كيف؟..."، فقاطعهم أخوها الأكبر (محمد) "ماذا بكم يا جماعة؟!"، سكت الحاج (محمد) محاولا الهدوء، فابتسمت (إباء) "لا شيء يا أخويا، لا شيء... تفضلوا، تفضلوا" وهي تشير لبقية إخوانها، وأخيها (محمد) يسلمها نصيبها من الأضحية، أخذته وهي تبتسم "دائما عامر يا رب"، ابتسم أخوها وحرك رأسه، وهي دخلت إلى المطبخ... سلم (محمد) على الحاج (محمد)، فسلم عليه ولا يزال به آثار الغضب، قائلا له (محمد) "ما بك بس؟!، لماذا الضيق؟"، وهو يحرك جلبابه بغضب، ويجلسه (محمد)، ويزفر، وجاء الباقون يسلمون عليه، فوقف لهم، وسلم عليهم وعانقهم، محاولا التغاضي عن ضيقه "أهلا، أهلا... شرفتونا، ونورتونا... ربنا يديم وصالكم لينا"، قال (أباح) "نحن أهل، وليس لدينا إلا بعضنا"، ابتسم الحاج (محمد) قليلا "بالطبع، بالطبع"، ونادى على زوجته "الغداء يا (أم أبابيل)"، ترد عليه من المطبخ "حالا"، نظرت (باتعة) حولها، ثم سألت "امال أين (أهل)؟!"... أشار الأب إلى (بائكة) وقال لها "روحي شوفي أختك" ولا يزال الغضب عليه، عندما ذكرها، لاحظت (باتعة) ذلك أثناء ذكره لها، ففكرت أنه لربما يوجد ثم خلاف أو شيء ما بينها وبين أبيها.

ذهبت (بائكة)... فقامت (باتعة) مستأذنة أنها ستذهب إليها، حرك الأب رأسه... طرقت (بائكة) على الباب بضعة طرقات، كانت قد وصلت زوجة خالها إليها، أمسكت يدها وهي تهمس برفق "سوف أدخل لها أنا" وابتسمت للطفلة، فحركت (بائكة) رأسها وذهبت... طرقت زوجة الخال الباب برفق وقالت "(أهل) حبيبتي، هل من الممكن أن أدخل الآن؟"، لم ترد (أهل)، طرقت زوجة الخال مرة أخرى وقالت "(أهل) سوف أدخل الآن"، وهي تحاول تفتح الباب ولكنها لا تستطيع دفعه، وهدأت نفسها بعد أن أصابها بعض القلق وأخذت تنادى عليها بصوت منخفض حتى لا يفزع أحد وهي

تطرق وتنظر بجانبها وتتمنى ان لا يأتي أحد الآن "(أهل)، (أهل)".. سمعت (أهل) صوت خالتها (باتعة) وكأنه حلم ولكنه بدأ يزداد حتى علمت أنها هنا فرفعت نفسها منتفضة في قلق لقد نامت، ومع نداداتها تذكرت قدوم أهل والدتها اليوم ومع سماعها "(أهل)، أنت بخير؟"، خافت مع هذا السؤال تلم عليها الأهل، فقامت بسرعة واعتدلت وشعرت أنها يجب أن تفتح الباب ببطء، وفتحت وهي تفتح عينا وتقفل الأخرى وآثر النوم عليها وهي تنظر على خالتها مواربة الباب "نعم يا خالة... آسفة... كككنت نائ..ئمة" وهي تمسح عينيها وتفتح الباب "تفض... لي... آسفة..."، ردت عليها زوجة خالها "لا بأس يا حبيبتي، المهم أنك بخير"، وأقفلت (أهل) الباب بعد أن جلست خالتها على السرير، قائلة لها أن تفتح الشباك قليل حتى يدخل الضوء، لم ترد (أهل) هذا ولكنها فعلت من أجلها... فحينما رأتها وهي تتأمل بها في حنان "ما لك يا ابنتي؟"... حاولت (أهل) مسك مشاعرها ودموعها فهي لا تريد أن يراها أحد مكسورة، ولا شيء يمكن أن يكسرها على الإطلاق... وحتى وإن كان فلن يعرف أحدا ما هو... وهي لن تسمح بكسرها أبدا وان حصل فلن يدوم، بل ستكون لحظات، وستبقى أقوى مما كانت، طالما هي بقرب القوى، الجبار... وأثناء ما تقوله لنفسها... تضايقت من نفسها لأنها سمحت لإحساسها بكره عائلتها لها بانكسارها ومعها من يغنى عن الناس جميعا وهو الله جل وعلا وأخذت عهد على نفسها أنه لن يحصل ذلك أبدا... ناظرة إلى خالتها (باتعة) بكل عزة رافعة رأسها وناظرة إليها... ثم ابتسمت عيناها لها في كل رقة وتواضع "مرحبا يا خالتي... لا بأس لا شيء"، ومع ابتسامة "كيف حالك؟..." وهي تحتضنها بقوة... وتحرك (باتعة) يدها على ظهرها مبادلتها الحضن وهي مستغربة، لا تفهم "أنا الحمد لله بخير يا حبيبتي... وهل أنت بخير؟!"

"لم أكن من قبل يا خالتي، الحمد لله"

"لماذا لم تأتي لتستقبلينا؟!"

"كنت نائمة يا خالتي... آسفة"

"لا مشكلة يا حبيبتي... لكن ما الذي نومك على الأرض؟"

"أنا لم أفعل... أنا كنت جالسة ونمت دون أن أشعر... لا تشغلي بالك يا خالتي"

"وما هذا الكتاب؟!"، نظرت (أهل) إلى الكتاب وارتبكت قائلة في سرها "يا ربى"... فانتبهت أنها ليست مضطرة أن ترد على أي سؤال لا يخص أحدا أو لا تريد أن تجاوبه... "انظري يا خالتي... صنعت فستانين للعيد هذه المرة... انظري هذا..." وهي ترينها فستانها التي حضرت به مراسم ذبح الأضحية، "انظري هذا غالى... وهذا ليس رخيصا... الحمد لله... أنت تعلمي أننا لا نلبس رخيصا أبدا"... ضحكت زوجة الخال "أعلم، أعلم... ما شاء الله"

"ما رأيك به؟"

"جميل مثلك يا حبيبتي دائما يعجبني زوقك، وأتمنى أن يكون زواجك مثل زوقك الجميل"، نظرت (أهل) في الأرض وقد رخت يدها، ولكن قبل أن تلاحظ زوجة خالها شيئا في أقل من ثوان، أعادت (أهل) ابتسامتها "وأنا أيضا أتمنى ذلك" وعانقت خالتها، وعانقتها خالتها بكل حب... طرق على الباب (بائع) "الطعام جاهز يا خالة"... "حسنا يا حبيبي" وذهب أخاها... وقالت (باتعة) بابتسامة "سأنتظرك على الغداء يا حبيبتي... بهذا الفستان الرائع"... فقالت (أهل) سريعا "لا يا خالتي... خلينا نطلع معا أفضل"

"حسنا"

"أنا سأغير ملابسي بجانب الخزانة... لا تقلقي لن تريني، خذي راحتك"، قالت (باتعة) "خذي أنت راحتك ولا تقلقين"

انتهت (أهل) من فستانها الوردي الفاتح الرقيق وكان حريري يدخل يتناسب مع جسدها فقد كان وكأنه متجسم عليها ولكنها وضعت عليه من عند الخصر وحتى رجليها قماشة من التل الأبيض حتى لا يظهر جسدها، رأتها خالتها وقد انبهرت بجمالها وجمال الفستان المناسب على جسدها رغم أنه لا يظهر منه شيء قائلة "ما شاء الله يا حبيبتي جميلة داخليا وخارجيا، ما شاء الله كمْ تملك عائلة (بائح) أجسادا رائعة... كانوا يخشون أن تلد جدتك الرجال فقط"...
ضحكت (أهل)... أكملت الخالة وهي تشير إليها "لكن الحمد لله، ربنا طمأنهم"، ضحكت (أهل) بشدة على هذا، فقد أخجلها... وهم يخرجون والكل يسمعون ضحكاتهن... وعندما رآها أهلها أكبرن وهللن من طلتها السارة... وبدأ الترحاب والمغازلة... وكان الكل يشدها ليسلم عليها ويقبلها... هذا أكثر ما يشعرها بالإحراج... وبعد أن انتهى الكل من الترحيب بها... لم تكن تريد أن تنظر في وجهه أحد من أسرتها... فأولا هذا سيضيع ما بها من سعادة... وثانيا هي لا تحب أن ترى ردة فعلهم... وبقت هكذا تحاول تجنب النظر إلى حد منهم... ولكنها لاحظت أن ابن خالها (أباب) ينظر إليها، وهو جالس مقابلها على الطعام... ابتسمت ابتسامة سخرية، لم يلاحظها أحد، وأكملت طعامها ونسته تماما... وأصبح الكل يتكلم وانفتح موضوع الزواج... وقالت (آبار) أم (أباب) "أليس تبلغين من العمر ١٤ سنة؟"... لم تكن تنتبه (أهل) لكلامهم، فهي تكره هذا الموضوع لمعرفتها ما يرمى إليه... فبالكاد انتبهت لا تعرف كيف ولماذا على الرغم من عدم سماعها لكلامهم، فقد نظرت لها قبل الرد وكأنها أتت من عالم آخر... "أجل... نعم، نعم" وقد كانت تشعر بالنعاس من كثرة كرهها لهذا الكلام... ولكنها قاومت قليلا، وما ساعدها أنه مهما بلغ بهم الكلام لن يتوصلوا لشيء، فقد انتهى الأمر، ولو أنها لا تشعر بذلك، لكنها لا ترى أي مفر... ولكنها

شعرت بالخجل من تفكيرها وسرحت ناظرة إلى الأرض "اللهم اغفر لي يا ربى... اعلم أنك على كل شيء قدير... وإنك قد أحط بكل شيء علما"... وهنا سمعت والدها يقول "على خيرة الله" ويسلم على خالها... لم تكن تريد أن تفهم ما توصلت إليه فقامت في ذعر "مممماذا ؟!... مممبارك على ماذا؟!" ثم أدركت تعبيراتها وحالتها فحاولت أن تهدأ من نفسها وتظهر لهم ما يجب عليها أن تظهره... فقالت (آبار) "ما لك؟!... ألا تريدين الموافقة؟!" بتهجم شديد واستخفاف بها تقولها... لم تعجبها (أهل) النبرة وتحولت ملامحها فورا إلى جد "ومن سيقبل بهذا الغبي؟"... فوقفت (آبار)... وضربتها أمها، فنظرت لها (أهل) بحدة... ثم نظرت لأباها بعد ما صاح بها اثناء ضرب امها لها... "ماذا؟! لم يكن ابن اخاك قد طلبني... وضربتني لأوافق به؟"، فنظروا إليه... فذهب الأب عليها ليضربها... فحاشت خالتها (باتعة) بينه وبينها وهنا كادت ان تنزل دموع (أهل) ولكنها قاومت تدعو الله تعالى ألا يحدث هذا الآن في هذا الموقف... والاب يقول "لك حساب معي... على كل شيء"... وهى تنظر إليه بكره لا تفهم معنى (كل شيء) ولكن ما شعرته منها هو الظلم... قال خالها (أباح) ناظرا للحاج (محمد) "ما معنى هذا يا حاج (محمد)؟!"

"لا تأخذ على كلامها، الكلام كلام الكبار، وانتهينا"

قال خالها (أباح) "إذًا .. حسن .. مبروك"... ذهبت (أهل) إلى غرفتها في غضب شديد... ذهبت وراءها خالتها... تطرق الباب "(أهل)، (أهل)... يا حبيبتي"

"آسسفة يا خالتي، أريد أن أكككون ببمفردي"، فهي تريد أن تكون مع ربها لوحدها، فهي لا تريد أي بنى أدمين... ولا أي أحد.

آه، بالطبع يا حبيبتي، بالطبع "... وضعت كفيها على وجهها... تذكرت أنها لن تدع شيئا يكسرها ثانية... فتحت الباب وخرجت

بكل شجاعة وتحدى... وقالت "أنا لن أتزوج من هذه العائلة ولا من ذاك"... وصفعها والدها إلا أنها صدتها بذراعها ناظرة إليه بتحدي قائلة "أليس من الشرع أن تسألني بما إنك والدي؟، كما قال الرسول -صلى الله عليه وسلم"، فتفاجأ الأب وبهت، بل الكل بهت فاتحون فاههم لا يستطيعون الرد.. فجاء في بال أبيها فورا الشيخ (أحمد) ولم يستطع مواجهتها بما سمعه من أخيه كما قالت (بابل) لابنه عن الشيخ (أحمد) جعله هذا يغضب أكثر ومسكها من ذراعها بقسوة ودفعها داخل الغرفة وهو يجز على أسنانه "ادخلي وسنعرف حكايتك بعدين"، واقفل الباب وكأنه لا بد أن يقفله عليها، "حسنا، لو سمحتم تفضلوا لنكمل" وهو يشير بيده باتجاه غرفة الاستقبال.

كانت (أهل) في غرفتها تناجى ربها، وكانت سعيدة بما فعلته "الحمد لله، يا ربى... الحمد لله... أحمدك يا ربى وأشكرك أنك أعطيتني الجرأة لفعل هذا" وهي تحكى وتتحرك هنا وهناك، "آه... لم أكن أتخيل، فقط مجرد التخيل أن أكون هكذا... افعل ما فعلته، وأقول ما أقوله... الحمد لله، يا ربى لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه" وبعد حماسها لا تهتم بنتيجة فعلها، "يا ربى أنك تعلم أن هذا لا يليق بي" وهنا شعرت مع قولها هذا، بأن الله بجانبها، وان الله لا يظلم أحدا، وعلمت أن هذا الأمر سينتهي كما كان قبله... قفزت في الغرفة فرحا وهي تدور "الحمد لله يا ربي أحمد كثيرا، يا ربى لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك" وهي ذاهبة إلى الكتاب لتقرأ كل الثناء والحمد لله تعالى "اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك"، وبدأت تقرأ... وقليلا تحتضن الكتاب بسعادة... وتقرأ ثانية وتقول "يا ربى أنا أريد أن أفعل أكثر من الشكر... سوف أصوم يوما ويوما كصيام نبيك داوود... ولولا أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال إنه يصوم

ويفطر كنت صومت كل يوم... وسأصلى أكثر أنا فقط أتمنى الوقت لكي أستطيع أن أصلي جميع النوافل، لكن سأستغل كل وقت لدى لذلك... وسأنفق كل مالي في سبيلك... أنا أريد أن أفعل أكثر وأكثر... و يا ربى أنا أحاول أن أحسن لوالدي على قدر الإمكان لكنهم لا يساعدونني في ذلك أنت تعلم يا ربى... ولكن مستعدة أن أرغم نفسي على ذلك لأجلك فقط يا ربى... لرضاك فقط... يكفي أنك أصلحت تلعثمي في الكلام حتى أستطيع أن أقف في وجههم في هذه اللحظة... أحمدك يا ربى كثيرا" وأكملت قرأها، ثناء وحمد لله تعالى.

📱📱📱📱📱

جالسين يتفقون حتى يقرأوا الفاتحة، وأثناء جلوس النساء يباركن... كانت (آبار) ما زالت تنفعل داخلها بسبب ما فعلته (أهل) ورفضها ابنها، الذي تراه أفضل إنسان عرفته القرية... وهي مازالت لا تستطيع كتم ما بها قائلة "اسمعي يا (إباء)، ابنتك لن تجد رجل يتزوج بها..." وهنا تغيرت تعبيرات وجه (إباء)، و(آبار) تكمل "ولتحمد الله أن ابني قرر أن يتزوج بها، أفضل ما أنجبت القرية... كم أن ابنتك محظوظة... واحدة مثلها لن تجد أحد يتقدم لها... ما بالك بابني على سن ورمح... فتجعليها تتستر وتسكت فهي ليست مختونة"، صاحت (إباء) "اسمعي أنت، أنت التي يجب أن تحمد الله كثيرا أن أخي لمك وجعلك واحدة مننا..."

"لمني؟!..."

"لم يتبقى أيضا غير الجرابيع الذين عملنا لهم سعر ليتكلموا على ابنة (إباء بائح) والحاج (محمد تائب)... اسمعي... خلى ابنك لك، فهو لا يليق بابنتي بتاتا... ولولا أن الحاج وافق... انا كنت سأصفق ل (أهل) على قرارها... فابنتي ليست كأي بنت، لن تجدوا مثلها... دين واخلاق وجمال وأدب... واجعلي ابنك إذًا بتصرفك هذا يؤنبك

او يوبخك"... وذهبت غاضبة باتجاه زوجها، وقالت "شكرا، شرفتوا... هذا الزواج لن يتم ومع السلامة... نراكم المناسبة القادمة... -إن شاء الله-... لعلها تكون زواج (أهل) من شاب من افضل شباب القرية... مع السلامة" وهى تسلم عليهم وتخبط على اكتافهم... وتدفعهم ببطء نحو الباب... صاح زوجها فيها "ام (أبابيل)..."، شاورت له ثم قالت "هذا بعد إذن ابو (أبابيل) بالطبع... مع السلامة"... خرجوا جميعهم وهم لا يفهمون وصاحت (آبار) "لن تجد..." أقفلت (إباء) الباب بقوة قبل ان تكمل كلامها... وهى تبرطم وتقول "هو احنا ناقصين"... غضب أبو (أبابيل) متجه إليها بعنف وامسكها من رداءها "ما الذي فعلته يا أم (أبابيل) تجننت؟!"

قالت (إباء) وهي لا تزال في قمة غيظها "نحن لا نريد أحد وكأنه يتفضل علينا، ويرى عيوبنا وكأنه يسترنا، نحن من ارفع وأفضل منهم، لم يتبقى إلا هم ليتكلموا علينا هكذا وكأنهم يمسكون علينا الزلات، وهم أصحاب الزلات"...

سمعت (أهل) صراخ أمها، فحاولت أن تفهم ماذا يدور... ودعت الله ألا لا تكون بسببها، فهذا صراخ كبير إذا كان بسببها معناها أنها مصيبة... وانتظرت واستعدت للقدوم والعقاب... وهي تقول "يا ربى، أنت عالم وشاهد، يا ربى أخرجني من هذا بلا مشاكل، وبسلام ورحمة منك يا رحمن"، وهي قلقة ولا تعلم ماذا حدث، لكن شعرت بأن أهلها ذهبوا "ماذا يحدث؟!، ماذا يحدث؟!"... جاءت (بائكة) سريعا عليها تطرق الباب... فزعت (أهل)، فقالت (بائكة) بصوت منخفض "(أهل)، افتحي"... فتحت (أهل) سريعا "ماذا؟ ماذا يحدث؟" وأقفلت الباب... "هذه ماما تشاجرت بقوة"

"لماذا؟"

"تشاجرت مع زوجة خالي (أباح)، وجعلتهم يمشون"

"حقا! لماذا؟!"

"لا أعلم"

"نعم؟!... كيف لا تعلمي؟"

"أصل زوجة خالي قالت إنك غير مختونة "... تضايقت (أهل) لسماعها ذلك "هذه المرأة"... استرسلت (بائكة) "فماما شتمتها وطردتها ولن تتزوجي (أباب)"

"حقا؟!" مع صفقة وَتحرُّك جسدها من الفرحة

"أجل"

"الحمد لله يا ربى، الحمد لله" وسجدت تحمد الله -عز وجل-... وتوجهت لأختها "إذًا ما ذلك الصياح؟"

"أنه أبى"

" أبوك؟!"

"امسك ماما من ردائها، ظننته سيضربها، خوفت عليها ولم أرد أن يضربها أبى، ولكنها طلعت شجاعة... وصاحت وهي وجهها أحمر وأيضا مخيفة... أظن أن أبى خاف منها"

ضحكت (أهل) كثيرا من هذه الكلمة "لا يا ختي، أبى لم يخاف منها بالتأكيد..." وهنا سمعت صياح أبوها... "أتعلي صوتك علي يا أم (أبابيل)؟"..

"لم أقصد يا سيدي (محمد)" وهو يجرها من شعره... "سأريك... أنت إذًا تريدين الطلاق"

" لاء، سامحني يا سي (محمد)..."

"أم أرسلك لأهلك؟"

"لا تشمت فينا أحد يا سي (محمد)... افعل بي ما تريده... ولكن لا تشمت فينا أحد... ولا تخرب بيتنا"

"أنا سأريك"

في الغرفة واقفة (أهل) و (بائكة) خائفين، قالت (بائكة) "ماذا سيفعل بابا في ماما؟"

"لا أعلم..." وهي ترفع، تدع وتنظر إلى السماء، "يا رب استر"... وعلمت (أهل) أن أباها حتما يضرب والدتها الآن في غرفتهما... وقلقت أن كل هذا بسببها... وهنا جاءها في بالها... أن الظلم ليس له مبرر... تنهدت وقالت لأختها "أجرى نامي بسرعة قبل أن يخرج بابا ويراك". فتحت (بائكة) الباب سريعا وجرت إلى غرفتها... لتستطيع (أهل) أن تغتنم الفرصة ولتجلس مع هذا القلق الذي يعتريها وتتفرد به وتدعو الله تعالى "آه يا ربى... يا رب أهدى أبى، وأرشده إلى الطريق المستقيم... يا رب استر"، وهي تفرك يدها وتذهب في الغرفة فهي تعلم أن الليلة لا يوجد بها نوم.

ظلت تدعو الله تعالى، وكانت تشعر بالنعاس... وكانت تقاوم... لا ينبغي عليها أن تقطع دعاءها ومناجيتها لربها لتذهب للنوم... كما كانت تشعر... فهي كانت تخجل من فعل هذا وترى أنه لا ينبغي لأحد أن يفعل ذلك إطلاقا... شعورها بجلالة وعظمة الله تعالى... لا تجعلها حتى تستطيع أن تحيد نظرها عن السماء... وتفعل هذا فقط عندما تحس بخجل شديد وهي تستغفر وتستسمح ربها بشدة وتطلب العفو بكل ما فيها، وتشعر بالخجل من الله تعالى مما تستغفر منه... ظلت هكذا... جالسة على قدميها أمام الشباك، رافعة

كفيها، قريرة العين، سعادتها التي يمنحها إياها الدعاء والمناجاة والذكر... تنسيها النوم... حتى أذن الفجر... وسمعت صوت الشيخ (أحمد)... ولأول مرة تبتسم لسماعها صوت أحد... وأنساها صوته ما يوجد من مصائب لها... وجعلها تندفع شوقا للصلاة، لتتصل بربها، وتقترب منه أكثر... ذهبت جريا لتتوضأ... ورجعت وهي تتمنى لو كانت تستطيع أن تصلى خلف الشيخ (أحمد) من حلاوة صوته... وما أن دخلت في الصلاة... وهي مبتسمة، والسعادة تغمر روحها... سمعت الشيخ (محمود) هو من يقيم... ما جعلها تنتبه لتمنيها الذي لم تكن تقصده... وشعرت أن صلاتها هنا أحسن.

بعد الانتهاء من صلاتها سعيدة... زاد عليها النعاس، ولكنها بالتأكيد لن تفوت هذا الوقت الذي باركه لنا الله تعالى... وأثناء ذكرها الله تعالى فهي لم تحب أن تدعو لمشكلتها، بل أحبت أن تجعله ذكرا وثناء وحمدا لله تعالى... فمهما كانت مصائبها... فسيبقى تقربها لله تعالى، وحمده، وشكره، وذكره، سعادتها التي تنسيها الدنيا وما فيها... سمعت الشيخ (محمود) يدعو لجلسة تقوى في الجامع بعد صلاة الجمعة... فرحت كثيرا... ونظرت إلى السماء... وعيناها كلها فرح... وهي تصفق من الفرح... ثم سجدت لله تشكره... ثم رفعت رأسها ووقفت تستند على الشباك وتنظر بكل الحب الذي يملأ روحها... شعرت بالهواء اللطيف يهفو على وجهها مشعرها بهذه اللحظة... والتي تشعر كل مرة في هذه الحالة بهذا الشعور... وكأن الهواء يعلم شعورها... حتى يغمرها به...

ظلت هكذا حتى طلعت الشمس وهي ما زالت مبتسمة، واقفة في الشباك، ناظرة إلى ربها -سبحانه وتعالى-... حتى جاء شعاع الشمس الرقيق يداعب عينيها... حركت رأسها حركة رقيقة

وضحكت... وهي تقول "لو أني أستطيع أن أبقى مستيقظة طوال حياتي لأبقى معك، ولا يقطعني شيء من وصالك يا ربي لفعلت، ولكني أحمدك أيضا على هذه النعمة، فالحمد لله يا ربي حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، الحمد لله على كل شيء، وأنا لا أرى أبدا منك إلا الخير، فأنت يا ربي جل جلالك تبتلينا لتزيدنا، وكمْ أعشق وأذوب في ذلك، أحمدك ربي في كل شيء، في كل ذرة، وأصغر من ذلك، إلى أكبر شيء، أحبك يا ربي ولا أستطيع أن أعبر عن المدى..."، أخذها الثناء والذكر... حتى نامت ولم تشعر...

📱📱📱📱📱

استيقظت على صوت أختها تهزها "قمي، يا (أهل)"، استيقظت (أهل) ونظرت وراءها وجسدها ممدد، وكأنها غير مدركة "ماذا؟!"

"قومي لنحضر جلسة التقوى"، تذكرت (أهل) فورا "آه... يا ويلتي... هل أذنت الجمعة؟"

"نعم فقد جعل الشيخ محمود الجلسة بعد صلاة الجمعة"

"أعلم... أعلم"

"تعلمي!... كيف وأنت نائمة؟" وكأنها تشك في قولها

"لقد صليت الفجر يا فالحة"، وهي تذهب... وفور خروجها من باب غرفتها تذكرت أباها... فلتفتت لأختها "ماذا عن أبي؟"، ومع قول أختها "إنه في المسجد" كانت قد استنتجت نفس الطريقة وهي تحرك يدها في اطمئنان قائلة نفس الشيء، ذاهبة إلى الحمام... نادت عليها أمها... "حاضر يا ماما، سأصلى الظهر سريعا... وأتى" بصوت مرتفع تقولها حتى تسمع أمها... ذهبت إلى غرفتها وكأنها في حياة جديدة فقد تخلصت في ليلتها السابقة من حياتين كارثتين كانت ستقع واحدة منها عليها... صلت بكل الفرح والتفاؤل الذي في الحياة... وذهبت والابتسامة على وجهها... وعندما رأت

أمها وجهها المشرق... غارت عليها وقالت لها انها يجب ان ترتدى النقاب... فرحت (أهل) لهذا... فهذا كان بعيدا عن تفكيرها تماما، ولكن والدتها لفتت نظرها إلى الموضوع وفرحت كثيرا على هذه اللفتة من الله تعالى لها، فابتسمت لوالدتها بسرور وادخلت ذراعها في ذراعها وهي تقول "ان شاء الله يا ماما"، هزت الأم رأسها في صفاء تام وخرجت هي والدتها و (بائع) الذي جاء ليخبرهم، وعلى وجهها الفرح والسرور وكأنه خام، كأنها هي مصدرهم، وكأنها لم تحزن في حياتها أبدا... وصلا إلى المسجد وفور أن وطئت قدمها المسجد، شعرت بأن شيء ما سيحدث وافتكرت عم (أباريق) لا تعلم لماذا... دخلت مصلى السيدات... الكل سلم عليها وعلى والدتها وأختها... ولكن شعرت ببعض النظرات التي لا تعلم سببها... ولكنها أبعدت التفكير عن هذه النظرات، بأنه ربما هي من تضخم الأمر... وهم فقط ينظرون بطريقة عادية... ولكن شعورها لا يقول لها ذلك... عندما جاءت عيناها على (أبابة)، ولكن (بئار) جاءت وسلمت عليها وأمسكت يدها بودها التي تتميز به فهي لا يؤثر على حبها للأشخاص ولا ودها لهم أي شيء... قالت (بئار) وهي تسلم عليها "(أهل)، كيف حالك؟"، ابتسمت (أهل) لها فهي تعلم كمْ ودودة هذه الفتاة وهي تحبها لذلك... وعانقتها (أهل) بكل ود أيضا "كيف حالك أنت يا (بئار)؟"

"بخير يا حبيبتي طوال ما أنت بخير"، وهي ما زالت واضعة ذراعها على كتفها... فهي أقصر منها بخمسة أمتار... ضمتها بيدها التي على كتفها قائلة "يا رب دائما يا حبيبتي تبقين بخير"... فقد كانت (أهل) لا تحسن الرد على الكلام الحسن خصوصا إذا لم تكن تتوقعه، فكان ما يجيء على بالها تقوله حتى لا تتأخر بالرد... لأنها أحيانا تكون أن تريد أن تفكر حتى يتناسب ردها مع حلاوة الكلام، حتى لا يشعر الآخر بعدم السماح والقبول... لكنها جربت ذلك قبل ذلك ولم تجد أيضا الرد المناسب... وتتمنى دائما لو أن

ردها يعجب من ترد عليه هذا الكلام الحسن... ابتسمت (بئار)، واطمأنت (أهل) على الرغم من شعورها بأنه ليس الرد المناسب... ولكن تعلمت من هذا أن ليس شرطا أن يكون الرد أجمل من الكلام، ولكن المهم أن يكون الرد فعلا جميلا وليس شرطا أن يكون مناسبا... فهي حمدت الله في سرها أنها على الأقل تستطيع أن تقول الكلام الحسن، وحتى وإن لم يكن أفضل شيئا، وأنه بالفعل يسر الآخرين...

قالت (بئار) "غريبة، أنهم يعملون الجلسة في العيد"... لم يكن ل (أهل) كلام تقوله فهي غالبا لا تعلق كثيرا... ولكنها شعرت أنه من الذوق أن ترد عليها... فقالت "نعم، غريب" حاولت أن تعلق بأكثر من ذلك ولكنها هذا ما أقصى ما استطاعت... هزت (بئار) رأسها وقالت "لعله يحدث أمر ما في القرية"

"حقا! ماذا؟!"

"لا أعلم"، وهي تنظر باتجاه مصلى الرجال كأنها تبحث عن إجابة... وساد الهدوء بينهم شاردين باستغرابهم... ثم قالت (بئار) مع ابتسامة مرحة "لكنه جيد لنراك" وهي تداعبها، ابتسمت (أهل) بمرح أيضا وكأنه أمر يحدث تلقائيا عندما يكون الشعور مسيطرا ومنتشرا من الطرف الآخر الذي يصل مباشرة للذي أمامه فينهار به ويأخذه داخله فيسيطر عليه هو الآخر ويبرزه كما كان أو أفضل... "أنا الذي سعدت جدا برؤيتك... -سبحان الله- أنت أصلا تسعدين أي أحد لرؤيتك"... انبهرت من كلامها وكأنها ليست هي من تقوله وحمدت الله داخلها كثيرا إنها استطاعت أن تقول كلمة حسنة للغاية بل بلاغية للغاية، بل رائعة البلاغة والتي لم تتوقع أن تصدر منها، وان هذا بسبب مجاهدتها في التعامل الجيد على قدر المستطاع، وقول كلام فعلا يُستحق لمن يقال له... ولو أنها تشعر

أنها في البدايات بأن تكون صفة متأصلة فيها... وفور سماع (بئار) بهذه الكلمة التي وقعت عليها وكأنها أول مرة تسمع كلمة جيدة، ابتسمت مع رفعة حاجب سريعة مع بريق في عينيها، ووضعت يدها على ذراع (أهل) تحركها لأعلى وأسفل على ذراعها، مع نظرة حب وهي تقول "أنا أسعد، حبيبتي"... ورفعت (أهل) يدها تحركها على ظهر وكتف (بئار)... قالت فتاة فجأة من على باب المصلى "الشيخ (أحمد) يستأذن للدخول"

📱📱📱📱📱

تحضر جميع السيدات، وضعت (أهل) يديها على ذراع (بئار) وابتسمت "حسنا"، بادلتها (بئار) الابتسامة مع تربيت على الذراع "حسنا، يا حبيبتي"... وذهبا كلا بجانب أسرته... جلست (أهل) باستراحة مبتسمة لا تعلم لماذا؟! وتشعر بخجل وسعادة غريبة... تنحنح الشيخ (أحمد) أولا... وهنا أحست (أهل) ببعض الحرارة، وخفقة قلب غريبة لا تعلم سببها... وكأنها خافت أن يدخل الشيخ (أحمد)... لا تعلم لماذا؟!... دخل الشيخ (أحمد)، لم تنظر (أهل) اتجاهه أبدا... وظل نظرها إلى الأرض، غير ثابت... وخجلها واضح جدا... حتى سمعت صوته فوق رأسها مباشرة... وهنا انتفضت لا تعلم لماذا؟!... ونظرت إليه آثر هذه القفزة... رأته ينظر إليها بحب! نظرته خجلتها أكثر... وقد نزل بصرها بسرعة ارتفاعه... فقد كانت نظرة خاطفة لم تتحكم بها... ولا يزال شكلها بهذه النظرة يذهب إلى تفكيرها... حتى سمعت صوته الصافي يقول "ألا تريدي أن تسألي عن أي شيء؟"... لم تستطع النظر إليه، عيناها تتحركان في أماكن لا تراها... هزت رأسها بالنفي... فقال "إذًا خذي هذه... وسأراك حين انتهى من هذا... وتذكري أن لا أحد يدخل في هذه"... وكانت (بائكة) على ركبتيها وساندة بكفيها بوضعية المشي على أربع تنظر لما يحدث، لا تفهم ما يحدث أمامها... وأمهما أيضا تنظر للشيخ (أحمد) باستغراب... ونظرت

للورقة وتسمع الكلام ولكن لم تفهم، وتراه وهو يعطيها الورقة، فقالت "ما الذي ستكتبه في هذه الورقة يا شيخ (أحمد) وهي لا تستطيع الكتابة"... فنظر لها الشيخ أحمد بعينتيه الباسمتين الذكيتين مع ابتسامة وقال "هي لن تكتب"... "إذًا ماذا ستفعل" وهي تأخذ الورقة بين اصبعيها وتحرك يدها بها... أخذها الشيخ (أحمد) منها بهدوء ولم تزل ابتسامته من على وجهه الجذاب... "ستعلمين بالطبع إن شاء الله" وهو يعطيها ثانية ل (أهل) ومع كل خطوة من هذه يزداد خجل (أهل) وبدأت تشعر بالأمر ولكنها لا تريد أن تؤكده لنفسها... حتى تظهر لها البينة المؤكدة... "سأرجع لك ثانية"... حركت رأسها وهي لا تزال تنظر إلى أي مكان لا تستطيع أن توقف أو تبطئ من شعورها الذي يزداد وتشعر أنها تبدو أبلة بسبب ما تشعر به من حركتها، والتي تشعرها بأنها ليست هي... فليست هي من تخجل لهذه الدرجة، أو من الممكن لأنه أول مرة تشعر به، لأنه أول مرة... لا تعلم... ما هو الشعور بالضبط... أو لا تريد الاعتراف به.

قليلا وقد جاء الشيخ (أحمد) وابتسم ابتسامته الحانية لها، كمْ كانت ألطف ابتسامة على وجهه... وكانت (أبابة) والبنات حولها وتقول لهم "انظروا، انظروا لتعلموا أنها الحقيقة"... وكل مرة يصدقونها أكثر... والبنات تنظر بتفاجُؤ وحماس... أخذ الشيخ (أحمد) الورقة ولم يتكلم إلا بابتسامته ونظراته... وقبل أن يذهب قال " ألدا أي أحد سؤال قبل أن أذهب؟"... أومأ الجميع بلا... ومن كان مترددا... في أن يسأل في شيء آخر... ظل على تردده حتى ضاعت عليه الفرصة... وذهب الشيخ (أحمد)... وهو في الطريق فتح الورق، وابتسم... وأثناء الجلسة قال للشيخ (محمود) في أذنه عن الأمر... وقد كانت خطبة الشيخ (محمود) عن الأنباء التي يجيء بها الفاسقون... لمحاولة تهدئة الحاج (محمد تائب) الذي

تشاجر مع الشيخ (أحمد) بعد الصلاة، وقد أمسكه من جلبابه، ومنعه منه أهل القرية عندما حاوطوا الحاج (محمد) وأمسكوه، وأبعدوه بعيدا عنه... وقد قال الشيخ (أحمد) مدافعا عن نفسه وقد علا صوته قليلا "اتق الله يا حاج (محمد) ولا تصدق كل الذي يقال... وسوف تعلم قريبا -إن شاء الله- الأمر... وابنتيك وولديك من أفضل أبناء القرية... وأنا سأكون الشيخ القادم للقرية... الله يعطى الشيخ (محمود) العمر، واحترم هذه المكانة أفضل احترام، وأنا لو لم أكن جيدا من الأول ما كنت أستحق هذه المكانة... اتق الله يا حاج (محمد)... ومن نشر هذه الأنباء الكاذبة فاسق ولا بد من عقابه، ويجب أن نعلم من هو أو من هي"، ولم يرد أن يقول شكه القريب جدا من يقينه لولا الدليل عليه... نظر إليه الحاج (محمد) ولا يزال الغضب به، ولا يريد، بل يشعر أنه لا يستطيع من شدة غيظه المسامحة، فقد انتهت من ابن عمها الذي كاد أن يتزوجها، وقال "لن أسامحك حتى تنهى هذا وترجع سمعة ابنتي كما كانت، أفضل بنات القرية"

"سأفعل بالتأكيد ما يجب فعله إن شاء الله"... وقال (أباريق) الرجل اليتيم وهو يربت على كتف الحاج (محمد) يهدئه "لا تقلق كل شيء سيكون أفضل بإذن الله"... وهو ينظر الحاج (محمد) ولا يزال علامات الضيق على وجهه... وهو يربت على كتفه ويأخذه بعيد.

📱📱📱📱📱

وكان بدأ الدرس والناس مجتمعين، ولكن لم يزل هذا من غضب الحاج (محمد) شيء، وما زالت العلامات على وجهه...

شعرت بنت بالسوء بسبب هذا الكلام... وقالت "يا جماعة لم يكن من المفترض أن نفعل ذلك... فنحن لسنا متأكدين، ولم..."، نظرت إليها (أبابة) فجأة، "لسنا متأكدين؟!... ألم تر قبل قليل كيف ذهب عندها؟"

"كان يكلم والدتها"

"حسنا، وفي العيد... ألم تر؟"

"لعله ليس كما نظن"

"كيف؟! ألا تعلمي عن الشيخ (أحمد) أنه لا يتكلم مع النساء إلا في هذه الجلسات فقط؟... وألا ترى تحفظه حتى في الكلام معهن... أليس من الغريب منه أن يذهب لها ولأمها في العيد مخصوص؟... والآن وقف عندها مرتان وأعطاها ورقة"

"عادى، ممكن أن تكون هذه ورقة..." وقطعت كلامها

" أعلمتي الآن؟" وقد ضحكت بسخرية ضحكة خفيفة، وباقي البنات مستمعات ومتحمسات لهذا الحوار... فهذه أول مرة يسمعن بها بقصة حب حقيقية.

"ولكن لماذا الشيخ (محمود) يقول هذه الخطبة الآن لو لم يكن حقيقيا؟ إلا إذا كنا نحن المقصودات؟"

"لا، لسنا المقصودات وستعلمين أننا كنا على حق"... وكانت (أهل) تراهم وهن مجتمعات يسرن لبعضهن كلاما تعلم تماما أنه عليها... وكانت تريد أن تذهب لتوقفهم، ولكنها علمت أنه لن يحدث سوى شجار في المسجد وسيتكاثرون عليها بأقاويلهم وسيكذبونها ويتهمونها وسيسبقون هي السيئة، الغَلاَّطة... تضايقت كثيرا... قالت "يا رب أخرجني منهم، وأبعدهم عنى، وأبعدني عنهم" وكادت أن تبكي... وقد سمعت الشيخ (محمود) في الخطبة يقول "وهذا في ميزان حسنات من تَقَوَّلَ عليه الناس، وسيجزيه الله بما صبر، واحتسب وتقرب..."، وهنا قرت عينها ب "تقرب"، فهي ليس عندها شك في عدل الله تعالى، فهو الرحمن، العدل... ولكنها سعدتها (تقرب)، وانضرت في وجهها الابتسامة... وأخذت تسبح الله تعالى وتحمده والابتسامة على وجهها... وأثناء ذلك ابتسم الشيخ

(محمود) لما سمعه من الشيخ (أحمد)... فتكلم الشيخ (محمود) تمهيدا للشيخ (أحمد) وقال "الآن أود أن أكلمكم في شيء ما، -إن شاء الله- ستسعدون به جميعا... فقد قال الله تعالى "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون" ..." بدأت الناس تهمهم وعلي وجهها الفرحة والاستغراب وبدئوا ينظرون حولهم... وعلى وجه (أهل) ابتسامة ولكن تحيد نظرها من الأرض وتشعر أن لو أحد نظر إليها سيعلم الأمر... وهي لا تريد أن تنخدع أو تخاف من هذا ولا تزال غير مصدقة ولكن كل الأحاسيس والمشاعر تدل على ما علمته، بل وليس هذا فقط بل وكل خطوة تحدث من أول ما بدأ الأمر... لا تعلم حقا، هي في حيرة من الأمر... "يا رب ألهمني رشدي ..." وكانت في خجل وهي تدعو الله وبعد ذلك... ويبدأ الشيخ (محمود) يتكلم أكثر وكأنه درس ولكنه كان لا يريد أن يوصله لهذا، ولكن قال في نفسه بما انه أتيحت له الفرصة للتكلم فيه، إذًا فليكن كذلك .. فالقدر دائما هو أفضل الأوقات، وبدأ يجعله درسا وهو يكمل "و قال رسول الله صلى الله عليه "يا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، ومَن لَمْ يَسْتَطِعْ فَعليه بالصَّوْمِ؛ فإنَّه له وِجَاءٌ"..."، وأخذ في شرح الحديث وتكملة درسه، وحتى لا يطول عليهم وقد كان يرمى أثناء حديثه حتى يوفق الأمور على الشيخ (أحمد) وكان واضح الأمر تماما للرجال الذين علموا بالأمر قبل بدء الدرس الأول، وكان بعضهم ينظر إلى الحاج (محمد) الذي علم تماما ما يقصده الشيخ (محمود) مستمعا إليه ولا يزال به شيء من الغضب... وعلمت (أهل) تماما الأمر وابتسمت آثر يقينها بالأمر وقد كانت ابتسامة كمن من حصد الكنز، رائعة لمن يراها وكأنه يراها لأول مرة تبتسم، ابتسامة فريدة من نوعها فهي لم تشعر من قبل بشيء من هذا القبيل... كأنه الضوء الذي يحميها... لا تعلم حقا، أهذا ما يسمونه الحب؟!... ولكنها أيضا لا تريد أن تعترف لنفسها... فهي لم تتأكد بعد من هذا المسمى وكيف

لها أن تتأكد وهي لا تعلم عنه شيئا... لا تعلم... ولكنها لم تتضايق على حالها هى تعرف أفضل حب على الإطلاق ولا يهمها أن تعرف ما دونه .. وهذا جعلها تبتسم ابتسامة السعادة التي تحولت إليها وهى تنظر إلى السماء، ورفعت يدها، وهى تقر عينها فرحة ، سعيدة "الحمد لله" وظلت ناظرة إلى الارض سارحة في سعادة .. والشيخ (محمود) يقول "هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ..ويجب أن يختار المرء اللباس المناسب له، والذى يشعر انه الأفضل له، ليرتاح فيه ويكون أسعد الخلق بإذن الله ..ومن منكم لا يتمنى السعادة لبناته ولأولاده .. واتمنى ان يستمع الكل لما سيقوله الشيخ (أحمد) إمام القرية القادم بإذن الله ومستقبلها" .. وقد علمت (أبابة) بالأمر من فور ما تكلم الشيخ (محمود) وقد انتبهت على انه كان يتكلم في بعض الأوقات على الشيخ (أحمد) وأن الدرس هذا كله بالتأكيد له وهى تتحرك لا اراديا إلى الوراء والأمام والغيظ يأكلها وهى ناظرة الأرض والغيظ سيقفز من عينيها وهى تقطم أظافرها .. نادتها إحدى تابعتها .. فردت بغضب كبير غير متحكم به "نعم" ناظرة إليها بكل غضب .. خافت الفتاة وقالت وهى خائفة "آ.. لا، لا شيء" وقامت قليلا من جانبها.

وفور ما قال الشيخ (محمود) إن الشيخ (أحمد) سيتكلم دق قلبها وكأنه كان واقفا وأخذت الدقات تتسارع وهي لا تستطيع التحكم في مشاعرها، وابتسمت رغما عنها مع زيادة في حرارتها نتيجة الارتباك... لا تعلم أهذا الشعور بسبب ما يسمونه، أم لأنها كانت تبالغ في تفكيرها للأمر... تبالغ في تفكيرها للأمر!... كيف؟... بل هو من زاده عندها من الأول... من أول ما وقف أمامها ونظر لها بعينيه... ومن أول ما أعطاها الورقة... الورقة... إنه دليل على كل هذا... تلك الورقة من بدأت هذه الأعراض لها... حتى من قبل أن تفتحها... وعندما أرجعها لها من أمها... كم أعجبها ذلك التصرف

منه وزادها خجلا... وعندما فتحتها لم تصدق ما كتب... أهو يطلب يدها حقا أم يقصد شيئاً آخر، وهي ستبدو غبية، الألعن من ذلك أنه سيحسبها تموت غراما به وهذا غير صحيح... بل هو من جاء وأشعرها لأول مرة في هذه اللحظة بمشاعر لا تعلم ماهيتها، لأول مرة في حياتها، لم تشعر بهذا من قبل... لذلك قررت ساعتها أن ترد بصيغة غير مباشرة حتى لا تُفهم خطأ... تكلمت مع الله تعالى في سرها "آه... يا ربى لا أعلم ما هذا... ما هذا الموقف يا ربى أهذا حقيقي؟!..." وقررت أن ترد برأسها... ولا تكتب حتى لا يكشف أمرها... ولكنها كانت تريد أن تعطيه هو وحده أول كتابة لها فهو الوحيد الذي يستحق منها ذلك... وكم أحبت وهي تحاول أن تداري ما تكتبه وكأنها لا تكتب شيئا... كم أحبت سرهما الصغير... وهو ما جعلها تبتسم حبا دون أن تشعر... وقد استعانت بالله تعالى في ذلك، فهي للأسف ليس لديها البلاغة للرد... وخصوصا هذا الموقف المربك الذي تعتقد لو كانت لديها هذه الموهبة لكانت ارتبكت أيضا... ونظرت وراءها لتراه أين وصل في أخذ أسالته ويدها تتحرك لا تعرف كيف يجب أن ترد على السؤال... "أتوافقين أن أتحدث مع والدك؟" حتى السؤال مكتوب بصيغة غير مباشرة حتى لا يحدث حرج لأي منهما... ففي هذه القرية تنتشر الأقاويل وهو لا يحب أن يتباهى أحد على حسابه، ولو كانت صفة التباهي صفة جيدة بالنسبة له لسمح بأن تُفعل على حسابه... وتمنى من داخله أن يأتي ردها أيضا مناسبا لا حرج فيه... فقد كتبت "لك احترام والدي"... وعندما أخذها منها وابتسم إعجاب لما كتبته... قرر أن هذه الورقة ستبقى معه للأبد حتى وإن استغنى عن الدنيا وما فيها... فقد أعجب بردها جدا ولم يتوقع أنه سيصدر منها، رغم معرفته بتعلمها، ولكن هذا الرد فيه من الكبرياء والعزة لها، ومن التقدير له على الرغم من أنه لصالحها أكبر فهو أحب تفكيرها في نفسها حبها لها وبالرغم من ذلك حبها واحترامها أيضا للآخرين...

فهو رد غير مباشر بالمرة... ولذلك اعجبه اكثر من ولو كان مباشرا.

📱📱📱📱📱

تكلم الشيخ (أحمد) واستعان بالله تعالى قبل أن يبدأ فهو يعلم أي بلاغة ستنفع في هذه المواقف... لا يوجد... سوى ما يأمر به الله تعالى أن يكون بليغا لهذه المناسبة... لذلك لم يحضر أي كلام... وترك الأمر بيد الله تعالى فهو أعلم بما هو صالح لكل الأمور... قال "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته عليكم جميعا يا اهل الله... استعين بالله واستغفره واستهديه في كل أموري وشؤوني وحياتي وعاقبة أمرى ونستعيذ به من شر الشيطان وشركه ومن سيئات أعمالنا ومن شرور أنفسنا، اللهم امين... وبعد فأنا أود أن أطلب يد الأنسة البكر صاحبة الصون والعفاف زينة بنات هذه القرية، وإن لم يكن كل القرى، فهى من أفضل عائلات في قريتنا الموقرة المبجلة صاحبة افضل عائلات في الدنيا، فهى عائلات ناشئة على المبادئ الدينية وهذا افضل ما في الدنيا..." ابتسم الناس من كلامه، وأما البعض نسى فضوله في معرفة الفتاة وتمنى لو يبقى يتحدث عن قريتهم وعائلتهم... يكمل الشيخ (أحمد) "فأنا أفضل دائما الدين على كل شيء... فهو ما يبنينا ويجعلنا ما نحن عليه من فضل ونعمة من عند الله -تبارك وتعالى-... الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على ما نحن عليه من إيمان ولعله يبقينا على ما نحن عليه من فضل ونعمة... أما بعد فأنا أود أن أخذ مباركتكم جميعا على هذا الزواج..."، سمع الاصوات "بالطبع"، "بالطبع"، "مبارك مقدما"، ابتسم وقد خجل فور سماعه هذا وقد كان مندمجا فيما يقوله مركز فيه غير منتبه إلا له، لأنه يحاول أن يقول ما يأتيه في باله غير مفكر فيه... ابتسم خجلا وأكمل "أود أن أطلب من الحاج المبجل الذي له احترام كل من في القرية هو وعائلته الذي تسبقهما سمعتهما الطيبة والحسنة بين جميع أهل القرية، لا يختلف عليه ولا

على عائلته اثنين في الاحترام والأخلاق، بل وهم الأكثر سمعة بيننا في هذا، والكل يعلم هذا، ولا أحد يجرؤ أو يستطيع أن يقول عليهم أو على فرد منهم غير ذلك"، صمت قليلا حتى يحضر للحظة المهمة الذي يجب أن يقول فيها ما يجب قوله "فأنا أطلب من الحاج (محمد تائب) يد ابنته المبجلة والكريمة يد الآنسة (أهل محمد تائب)" وهنا صفق الناس وكان سيكمل ولكن تصفيق الناس أوقفه فشعر أنه لا يجب عليه أن يتكلم بعد ذلك... أتحرج الحاج (محمد) وهو ينظر بغضب قليلا على هذا، فهو لم يعجبه لشعوره بأنه لم يصحح الوضع كما يجب، بل هذا من الممكن أن يلصق التهمة بابنته أكثر... فقال "حسنا، حسنا" وهو ينظر إليه بعدم رضا... "قل لي ما هذا!... ما هذا الذي تفعله؟"... كان الشيخ (أحمد) يشعر بشعوره الطاغي على كل المكان، وعلم أنه لم يكن يفعل بالضبط ما يجب فعله وأن معه حق يجب أن يظهر براءتها أولا من كل الكلام الذي أشيع عنها... فتفقد الشيخ (محمود) قائلا "ما رأيك يا شيخ (محمود)؟"

قال الشيخ (محمود) بعد أن تحرك في جلسته كعادته لقول شيء مهم "أما بعد فالآن نعلن زواج الشاب شيخ القرية القادم إن شاء الله، الشيخ (احمد بائج) على كريمة الحاج (محمد تائب)، الانسة (أهل تائب)..."، لم تصدق أمها والنساء يزغردن لها ويحيونها ويباركون لها ويقبلون (أهل)، وهى لا تستطيع أن تلحق على استقبالهم وقبلاتهم عليها، لا تستطيع أن تعرف ما يجب أن تفعله، هى فقط في خجل شديد، وتمنت لو مختفية، فقط ترى الوضع ولا أحد يراها، على الرغم من حفاوتهم وسعادتهم لها بالأمر...
تحولت تعابير الحاج (محمد) من غضب لعدم رضا بصمت من الإحراج الذى وضع فيه والناس يسلمون عليه ويباركون له "ألف مبارك يا حاج (محمد)"... "الف مبروك، ما شاء الله زينة شباب القرية"... "كم انت محظوظ لهذا يا حاج (محمد) فشيوخ القرية لا

يحظون بأي فتاة"... ويبتسم الحاج (محمد) اضطرارا وهو يسلم على الرجال.

والنساء فوق يربتون على كتفيها ويحتضنونها ويحتضنون أمها السيدة (إباء البائح) والكل يحتضنها ويبارك لها... وجالسة (أبابة) لم تستطع الوقوف ولم تستطع أن تحيد النظرة المغتاظة عنها... رأتها (أهل) وهي تنظر إليها، ظنت أنها ستقتلها فيما بعد... ولكنها ابتسمت وقامت وقفت وهي تسلم على البنات لتغيظها أكثر... فهي تعلم أنها لم تتركها من دماغها... وأم (أبابة) قامت وهي تبارك لها بشخصيتها الحادة التي لا تعرف كيف تلينها... "ألف مبروك يا حبيبتي" وهي تربت على كتفها... ثم ذهبت والابتسامة على وجهها مدركة أنه شعور جيد، ولم ترد أن تغضب على ابنتها أن تبارك لها. ولكنها في الأخير هزت لها رأسها بقوة أن تقوم... ناظرة (أبابة) بكل الغضب على وجهها... وتنفست بغضب لاإرادي وهي تضم على فمها وقامت... ووقفت أمامها ولم تستطع أن تقولها، ضيقت عينيها وهزت رأسها وذهبت من المسجد نهائيا... مسرعة إلى بيتها قبل أن تلحقها أمها في غضب شديد تكاد الخطوات تفلت منها... والبنات كن ينظرن إليها وهي تغادر غير فاهمين ماذا يحدث، ما عدا واحدة فقط هي التي كانت فاهمة جيدا ما ترمى إليه (أبابة) ولكنها كانت لا يفرق معها لأن تهتم بالأمر وتدركه إلى أن حدث كل شيء في هذه اللحظة.

📱📱📱📱📱

بدأوا الناس يهنئون بعضهم البعض وهم يخرجون من المسجد يحاوطون الشيخ (أحمد) الذي كان بجانبه الشيخ (محمود)، وجانبه الآخر الرجل (أباريق)، ويربتون على كتف وصدر الحاج (محمد) واخوته يهنئونهم، مبسمين فرحين، وأيضا عائلة (البائح) الذي كان

يبدو على وجههم بعض الضيق، أو غير فرحين جاهدين أن يبدوا كذلك، ما عدا أخا لهم هو فقط من كان حقا فرح من قلبه وعلى وجهه الابتسامة، فهو يعتبر (أهل) كابنته... وخرجوا إلى ساحة القرية ومن خلفهم النساء يزغردن ويحاوطون (أهل) وأمها، حتى أن أختها الصغيرة شعرت ببعض التهميش ولكنها تجاهلته فهي تعلم أن أختها العروس... مبتسمة رافعة رأسها تنظر إلى كل من يسلم ويبارك وتنظر إلى أمامها، لتشعر بمدى سعادة الاحتفال في القرية جميعها... والرجال قال أحدهم أشعلوا المصابيح... وبدأ الكل يشعل المصابيح... وجلبوا (أهل) وأوقفوها في المنتصف بكل خجل الحياة بها لدرجة أنها لم تستطع أن تعرف أين تنظر، بل لا ترى شيئا... وبجانبها الشيخ (أحمد)... والرجال يدورون حولهم، يصفقون، وينشدون الأناشيد:

"ربى يسعدكم ويبارك لكم... ويهينكم ويرضى لكم

كل خير في حياتكم... ربى يسعدكم ويبارك لكم "

والنساء يزغردن، وأخذوا الرجال الدفوف وبدأوا يغنون لهم... وعلقوا الأطفال الزينة لهم... لم تنظر (أهل) ناحيته أبدا ولكنها كانت تشعر بعباءته بالأبيض العاجي وحرفها من البيج الغامق القريبة منها وتطير مع الهواء ومن الواضح أنه كان يضع يده عليها لحكمها بسبب الهواء العليل الذي كان يرفرف لباسهما... كانت سعيدة سعادة لم تشعر بها من قبل... لدرجة أنها لا تصدق نفسها... أحقا ستتزوج عن حب لم تعشه إلا في لحظتها؟!... حمدت الله كثيرا وكادت أن تبكي لكرم الله تعالى بها... ولكنها حاولت بقدر الإمكان التماسك خوفا من ظن الناس أنها تبكي من أجل هذه اللحظة... وفي الواقع أنها تبكي من أجل واهب هذه اللحظة التي لم تكن أبدا تخطر على بالها ولو حاولت تأليف كل قصص الحب في حياتها... ولا كأنها من المعجزات... لطالما كانت تستخرف قصص الحب... لدرجة نسيانها فور سماعها لها... ولم تشعر مطلقا أنها

ممكن أن تكون من صنع الخالق وليس من صنع البشر... ولكنهم كانوا يصورنها بهذا البهت الذي ليس فيه أي سحر من سحر المعجزات... دائما ما كانت تشعر أن البشر هم من يفعلون ذلك وليست معجزة من الخالق الذي وهب لهم هذا، فقد كانت.. ستكون أعظم، بل أصدق مما يرونه لنا... ما هذا!... أهذا هو الحب الذي كان يتكلمون عنه... بالطبع لا... هذا غير... هذا مختلف... هذا إحساس بالإعجاز... الذي ليس له تفسير... سبحانك يا ربى... وأستغفرك على عدم تصوري أنه منك وليس من البشر... فكل شيء منك يا رب العالمين... أحمدك يا ربى وأشكرك على فضلك العظيم" وبدأت الدموع تترقرق في مقلتيها... لم تعلم كيف تداريهما... وفجأة شدتها (باحات) من وسطهم... وراءها البنات... لدرجة أن (أهل) تفاجأت بهم وهذا جعل الدموع تقف في عينيها... مبتسمة لاإراديا لهم، واختفت الدموع... مع محاولة تمايل البنات حولها بغنائهن... مبتسمة ابتسامة صافية تنبع منها الراحة والحب والحنان والفرح.

📱📱📱📱📱

تحضر الجميع لصلاة العصر... ودخلن البنات إلى بيت (أهل)، وهي تقول لهن سوف نصلي العصر أولا... تحضرت هي والبنات... وبداية ما شرعت في الصلاة حتى تذكرت والدتها... ابتسمت حبا لما أوصلها له الله -سبحانه وتعالى- من كل هذه الفرحة حتى دمعت عيناها وهي تشكره تعالى في كل حركة وكل ثانية لا تستطيع من فرحتها وامتنانها لله تعالى أن تتحمل ما هي به... وتشعر بأنها تتمنى لو بإمكانها... ثم سجدت وروحها كلها سجدت معها فقد شعرت بها فقد تمنت لو تستطيع... والحب والسعادة بل أكثر من السعادة تجتاح كل ذرة في جسدها، من أول معالمها، حاجبيها، عينيها المليئتين بالدموع، شفتيها التي تسبح وتدعو ولا تستطيع التوقف، جميعها يسبح... ظلت هكذا وقتا...

ومع كل ثانية كانت تزيد حالتها، ومعها دموعها... حتى ذهبت إليها والدتها وهزتها... لم تشعر بها (أهل)... ولكنها قامت وأكملت الصلاة... وهي تشعر أنها لا تريد أن تنتهي أبدا إلى أبد الأبدين وتظل هكذا لله، لتستطيع أن توفي شيئا من نعمه عليها... مع إحساسها بأنه مهما تعمل لن يكفي ولن يوفي... جعلها هذا تعلم أن حب العبد أكبر عبادة ممكن أن يصل لها أحد... لعلم الله -سبحانه وتعالى- بها في قلبه وأنه، وأنه يريد أن يفعل أكثر وأكثر و أكثر ليستطيع أن يعبر فقط ويظهر مدى حبه حقا والذي لن يستطيع أي فعل أن يوصفه... فالشعور دائما أوسع من الكلام والأفعال ومن أي شيء في الحياة، بل أوسع من الحياة... فالحمد لله الذي يعلم ما في أنفسنا... فالحمد لله يا ربي حمدا كثيرا طيبا مباركا... الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

انتهت من الصلاة وسلمن عليها البنات... واخذوها... لفوها باتجاه غرفتها ضاحكات وهن يحوطنها... ويجرون بها إلى غرفتها لتجهيزها عروسا... ونادت الأم على (بائكة) لتجهز معها الطعام والبيت لاستقبال أهل القرية وجاءت بعض الفتيات معها من داخل الغرفة ليزينن البيت بالورود والزينة والألوان والمصابيح... والباقون يعتنون بزينة (أهل)... يزينون شعرها بألوان مشابك زاهية، رائعة... يبرمونه من الأمام ويضعون المشابك بجانبي شعرها إلى المنتصف... ثم يلمون باقي الشعر للداخل ويشبكونه بالألوان كهلال ملون ثم وضعوا وردتين صغيرتين في المنتصف... وبدأن يرسمن الحناء... ويزينون وجهها وشفتيها وعينيها بالألوان والكحل الأحمر... بعد أن اخذت حماما دافئا وصاها بها بعض الفتيات المتزوجات... وبدأوا يتبادلون النصائح، وكل من لديه معرفة بشيء يقوله، او يقول دعيني افعلها انا لها... قالت (أبابة) وهي تقف مربعة اليدين تنظر إليها "سمعت انك لست

مختونة لذلك رفضك ابن خالك"، وقفت (أهل) والغضب يشتاط منها وكادت أن تضربها لولا أن هديت إلى انها لو فعلت ذلك ستثبت عليها شيئا غير صحيح من غضبها اتجاه ما قالته هذه الفتاة الحقودة وستضيع حقيقة الأمر... قائله وهى تنظر لعينيها بكل حزم "اسمعي يا (أبابة)، الشيخ (أحمد) لم يكن لينظر لفتاة مثلك، تنتشر الأكاذيب كالمنافقين الذين هم في الدرك الأسفل من النار، لن ينظر لواحدة في اسفل السافلين، لأنه من العليين ولن ينظر إلا لمن هو في مثل مستواه، مثلي تماما، انا لا أنظر إلى ما دون مني ولا اريدهم... لانهم ببساطة لا يرتقون لي وسيبقون هكذا ينظر لي من أسفل رافعي رؤوسهم التي لا ترفع إلا ليروا من هم أعلى منهم محاولين إنزالهم معهم إلى الأسفل، واحب ابشرك... لن يستطيعوا بأمر الله... تفضلي خارج من هنا... افضل لك... واحمدي الله على انى لم انهيك اليوم بيدي على ما قولتيه علي من أكاذيب... اخرجي"... خافت (أبابة) من شدة الصوت، بل وان الفتيات افزعن ايضا... وخرجت مسرعة إلى الباب... في وسط نظرات الكل... ابتسمت الأم... واستغربت الاخت وكان الجميع قد سمع (أهل) وهى تصرخ بها أمرة لها أن تخرج... دائما ما تشعر (بائكة) بقوة أختها... وهذا يعطيها أمانا لا تعلم به... هي فقط تشعر بأن اختها قوية أو غاضبة ولكنها تحبها كذلك.

جاء (بائع) طرق الباب من أجل الفتيات... فتحت له (بائكة)... حامل رداء في يده... أول ما رأته (بائكة) لمعت عينيها فرحا شاهقة حبا لما تراه وهى تضم يدها إلى بعضهما في حركة لا إرادية وهى تأخذه منه فقد كان الرداء يبدو غامقا... وهي تحمله بكل سعادة منه... وهى تنظر إليه ذاهبة إلى والدتها "انظري يا ماما فستان زفاف (أهل)" وكل البنات يحاولن النظر... هزت الأم رأسها مبتسمة... ذهبت به (بائكة) وهى فاتحة فمها تنظر له في

إعجاب شديد وطرقت الباب ثم فتحته وهى تحمله ولا زالت تنظر إليه فتفاجأت عندما اخذته منها إحدى الفتيات مبهورة به، تكاد تطير من الفرحة "الفستان" أصدرت صوتا من الحماس وهى تحتضنه... اوقفوها الفتيات ليرتدوها ثوب الزفاف... فقد كان أخضرا غامقا من المخمل الرقيق مبطن بقماش احمر وبه نقوشا حمراء وعليه طرحة من المخمل الذهبي به نقوشا خضراء ومعه الحذاء الاخضر المخمل... انبهرن البنات من جمال الفستان وأسرعن بارتدائه لها في غاية السعادة وهي ترتديه تكاد يغشى عليها من الفرحة ووضعوا لها الطرحة ولفوها عليها... وضعت قليل من الطيب... وارتدت الحذاء... والجميع منبهر بجمالها وجمال الازياء عليها.

صلى الجميع صلاة المغرب وبعدها أخذوا في تزيين المسجد والقرية وتم إشعال وابل من المصابيح بجميع أنحاء القرية... ورش الورد فوق الطريق المؤدي إلى المسجد... يتجهز العريس لأداء صلاة العشاء بالثوب الجديد... جعل الشيخ (محمود)، الشيخ (أحمد) لأداء هذه الصلاة كإمام لأهل القرية كمباركة لزفافه... كان سعيد للغاية الشيخ (أحمد) فقد شعر بالحرج الشديد وهو يتقدم بعد ما أذن لهم للصلاة... سمعت (أهل) صوت الشيخ (أحمد) يؤم الصلاة... فقرت عيناها فرحا... وصرخت البنات فرحا... وقفت سريعا لتصلي وراءه وهي في غرفتها، فرأتها الفتيات فوقفن بجانبها وهن في شعور هذه الحالة من حولهم بين (أهل) والشيخ (أحمد) التي تشعر من لم يقع في الحب من قبل بأنه قد وقع فيه بالفعل... وهي مبتسمة، فصلت وراءه أول صلاة يؤم بها الناس وكانت أول فتاة تصطف له... وهي تحمد الله كثيرا... وايقنت حقا انها ستعيش افضل قصة حب طوال حياتها... بفضل الله تعالى... فمهما حاولا هما أن ينسجا قصة حبهما... لن تكن أبدا كشاعرية ما

ينسجه لهما الله -سبحانه وتعالى-... وفي نظرتها وملامحها هذه النظرة التي تعبر حقا عن حالة الحب التي هي منغمسة فيها حقا.

📱📱📱📱📱

صلين العشاء وتجمعن حولها في صالة البيت... الجميع سعداء، على وجوههم الابتسامة... ما عدا زوجة خالها وبعضهم...
ونظرات (بابل) التي تنظر بجانب عينيها وكأنها تستعيب الأمر...
وعندما نظرت إليها (أهل) انطلقت إليها مثل الصاروخ لدرجة أن من حولها انتبهن بعد عدة ثوان... "اسمعي يا (بابل)..." والكل ينظر... "إذا كنت ترى شيئا معيبا فهذا في حقك أنت، التي لا تبتسمين حتى لزواج ابنة خالك... واضح عليك علامات الحقد... مع أنه ليس كذلك بل أسوء.."... نظرت لها (بابل)، وجاءت عمتها "عيب عليك هكذا يا (أهل)"... نظرت لعمتها "انظري كيف تجلس"

"تجلس كما تشاء"

"الحقد سيقفز من على وجهها؟ أم أنها تستعيب شيئا؟" لم ترد العمة وهي تجز على أسنانها... واستطردت قائلة "ماذا؟ قولي... الحمد لله ربي يعلم ما أسر وأعلن، له هو فقط أحب أن يعلم ما يرضاه ويحبه ومني وليس لأى أحد... فأي كلام خرج علي فقد كشفه الله تعالى بأنه لم يحدث بتاتا... انت تعلمي... انت وابنتك هذه... أليست هى من أقامت أبي على ولم ترديها وانت تعلمين انه كان من الممكن أن يقتلني لولا رحمة الله تعالى بي... الحمد لله، بل أردت تصديقها... عيب عليك انت... وعلى هذه التربية... لولا احترامي لأبي ما ابقيتك هنا ولا استقبلتك"، جئن الفتيات يأخذونها وهن يضعن ايديهن على كتفيها "اهدأي يا (أهل)"، "لا تعريهم اهتمام"... ذهبت اليهن وجلسن حولها من جديد وبدأت إحداهن تغني والأخريات يرددن معها وهم يصفقن ويزغردن... مبتسمة

(أهل) وهي تصفق وتردد معهن وتتمايل... وأقفوا إحداهن مشهورة بينهما بجمال رقصها وهن يصفقن لها وبدأن باقية السيدات في التفاعل معهن... حتى جاءت إحداهن وأوقفت (أهل) والجميع تحمس لذلك وبدأت (أهل) ترقص ببراعة خفيفة كأنها كانت ترقص منذ زمن ولكنها توقفت لمدة كبيرة... وهي تتمايل فرحا... وجاءت إحداهن بالدف وكانت تستطيع ان تخبط عليه ببراعة جعلت الكل يتفاعل معها... حتى استطاع من بالخارج أن يسمعهن بالداخل... ويسمعن ما هن به من الداخل من طبل وغنى وتصفيق وزغاريد وتوقعن أن إحداهن بالتأكيد ترقص على هذا أو انهن جميعهن يرقصن... جعلتهم هذه الأصوات... يحتفلون ويصفقون... واخذوا الشيخ (احمد) وهم يغنون له ويصيحون له... ويصفقون له... احتفالا به بعد عقد القران أمام كل رجال القرية... حتى جاءوا وسمعن الفتيات اصواتهم عند الباب... "هيا، هيا... انهم وصلوا" متحمسين بزيادة... وهن ينبهن بعضهن للاستعداد.

طرق الحاج (محمد) الباب... طرقتان... قالت (إباء) "تفضلوا"... فتح الأب الباب وبجانبه الشيخ (أحمد) بقدمهم اليمنى قائلا الأب "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"... ردوا -عليه السلام- "وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته"... وبدأن النساء بالزغاريد، ورش الورد عليهم ومعه الملح وهن يستعذن بالله من شر كل حاسد، ومن شر كل عين... ويرقونهم من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة... والاخريات يصفقن ويزغردن... وهى واقفة وبجانبها امها (إباء) واختها (بائكة) كل واحدة تضع يدها على كتفها... وهي واقفة والحياء يشع من كل وجدانها... لا تستطيع ان تنظر... ناظرة فقط إلى الارض، تمنت لو تستطيع أن ترى وجه عريسها وفرحته بها اثناء تسليم والدها له في يده...

امسك الأب يد الشيخ (أحمد) وهو يمدها إلى (أهل) وقد أمسك يدها اليمنى وقد مدها إليه، ووضعهما في بعض... وهنا زاد الحياء حياءين ولكن سرعان ما انتفضت من صوت الزغردة والتصفيق والتهليل الذي حدث فور وضع لمسهما لبعض بالأيدي... السعادة لا تسعهم... وقد رفع الأب أيديهما لأعلى... وازدادت الأصوات مع هذا... وهي لا تستطيع أن تفعل شيئا سوى الابتسام الذي رسمته السعادة على وجهها دون إرادة منها ولا حتى تستطيع التحكم... هي فقط تحمد الله تعالى مع كل دقيقة... فرحتها بأن الله تعالى دبر لها كل هذا وما كانت له مقرنة... "سبحان الله"... والشيخ (أحمد) مستحي أيضا وهو يبتسم والحياء يظهر عليه... فهو لا يستطيع أن يتصرف ويتعامل كما كان هو دائما... ويمسك بأصابعها بين أصابعه وهو ما زال رافعها لأعلى... ثم أخذهم الأب إلى الداخل وأجلسهم بجانب بعضهم ... وقد كان الشيخ (أحمد) في جلباب أبيض كريمي وعليه العباءة باللون البيج الفاتح المحاطة من الأطراف باللون الذهبي... وبدأوا يدفون لهم بالدفوف... ويغنون... حتى دعاهم الحاج (محمد) للوليمة... وقد أخذ الرجال مقعدهم في الخارج... والنساء في الداخل.

📱📱📱📱📱

بعد أن انتهى الجميع من الطعام... تجمعوا ليروا المهر... اللحظة التي يتجمع بها الكل... حتى أن منهم من يحضر فقط لأجل هذه اللحظة... لحظة الإعلان عن المهر... أمام النصب المقام رمز للقرية اوقف أهل القرية الشيخ (أحمد) و (أهل)... والكل منتظر... وجها لوجه... يقول الشيخ (أحمد) وابتسامة الحياء على وجهه... وهى واقفة تنظر في الارض بحياء اكبر... "اتمنى لو أعطيك ما يبين حبي لك الذي لن يفارقني أبدا... فهو حب سرمدي... ولا أحد يملك أي شيء أبدي... إلا أنت..."، مع تهليل وصياح الناس... وهو يكمل "هذا المهر لا يعبر عن قيمتك التي أغلى من أغلى

شيء... ولكن لم أستطع أن أعطيك أقل مما أملك... فأنت عندي كل شيء، ولي كل شيء..."، مع تصفيق الناس... وخجلها أكثر وأكثر حتى أحست بالفعل بالحرارة تسرى في جسدها فهى ليس عندها الموهبة لتجاري هذا الكلام في تقديره لديها... هي تكاد تطير من الفرحة بما أعطاه الله تعالى لها من هذا الحب، تحمده في كل لحظة وتعلم أنها لن تصل، مهما فعلت، أن تصل إلى ما يقدر هذا من الشكر... وهى تقول بداخلها "فالحمد لله الذى جعل الحمد والشكر نعمة علينا وتقربا لك... وجعلت لنا عبادات لتكفينا منها لشكرك، الذي لن ينتهي مني بإذنك يا رب العالمين... احمدك ربي كثيرا... احمدك ربي على نعمة شكرك"... "انا اعطيك كل ما املكني الله تعالى"... مع تهليل وتصفيق الناس... وتأثر النساء... "انا أملك بفضل الله تعالى... بيتي فهو لك... وقدر هذا المال..."، وهو يشير إلى أحدهم... والذي جاء بصندوق خشبي عتيق كبير نوعا ما... "ومعه جلبت لك هذا الحلي..." وهو ينظر في عينيها بكل حب "لعلمي بحبك للحلي والأزياء..." وأشار لأحدهم... صندوقان من الخشب المزخرف بهما قفلان مطليان ذهب... انحنى لفتحهم... واذ بالذهب يتلألأ بداخلهم... مع انبهار الناس وهم يحاولون رؤيته... وجلبت لك بعضا من الملابس التي وصيت عليها الخياطة (باجدة) لعلمها بذوقك... وهى منبهرة بما يحدث... وتحمد الله تعالى في كل لحظة... وأكمل "وأيضا أرضي... وأغنامي..." ثم مال عليها قائلا في أذنها "وكتبي"... ورفع نفسه وهو قريب من وجهها ينظر بغزل إلي عينيها... ما جعلها تبتسم حياءا وتنظر إلى ما لا تعلم... فشعورها و نشوتها طاغون على كل حواسها... إلا التي يشغلها زوجها... مع تصفيق الناس الذين لم يدعوا الفضول لاجتياح شعورهم بهذه اللحظة الفاتنة... وتساؤل البعض عما قاله لها... مع ابتسامته وهو يتأمل وجهها بملامح من الحب... وهى لا تستطيع النظر إليه... مع ابتسامتها المشرقة الحيية... ابتسم ثم نظر إلى الناس... وراهم وكأنه أول مرة يعلم أن

القرية بها ناس... مع ابتسامته ثم رفع يده... فهللوا جميعا وصاحوا لهما وحيوهما... ثم زفوهما إلى بيتهم بالأغاني والدفوف... واختها بجانبها تمسك ذراعها تحتضنها... ووالدتها وراءها بجانب النساء، والرجال من الجهة الاخرى بجانب الشيخ (أحمد)... حتى وقفا أمام البيت... لوح لهما الشيخ (أحمد) بيده... لوحوا له... قائلا الشيخ (محمود) بصوت عال "قولوا خلفي... بارك الله لهما..."... يرددون خلفه "بارك الله لهما"

"وبارك عليهما"

"وبارك عليهما"

"وجمع بينهما في خير"

وجمع بينهما في خير"... وصاح الرجال فرحا... وزغردت النساء بهجة... ودفع الأب الباب... وزاد التهليل والصياح والزغردة... وقال الأب "ادخلوا بسم الله"... مع تهليل الأصوات الذي أخذ في التزايد... ودخلا الاثنين بأرجلهما اليمنى... وهو يدخل (أهل) أمامه... ثم أدار نفسه للناس مغطيا (أهل) خلفه... مبتسما حيي..."شكرا لكم جميعا... أسأل الله أن يبارك لكم جميعا"... قائلا الأب "حياك الله يا بني"

"حياك الله يا عمي"... ثم سحب الأب الباب اتجاهه يغلقه مع تحية الناس وتهليلهم فرحا لغلق الباب... وولوا مدبرين لبيوتهم والابتسامة على وجوههم، والحديث على ألسنتهم لما شهدوه في هذه الأمسية الرائعة التي لم يشهدوا مثلها من قبل.

📱📱📱📱📱

وكان لأهل القرية من هذه الأيام نصيب من الفرح والسعادة، والأهم الشعور بالحب الذي غمر الكل، لدرجة أنهم لم يردوا لأحد طلب ولم يفعلوا لأحدهم أي شر... السعادة مرسومة على وجوههم

بكل حب... أصبح الجميع يبارك للشيخ (أحمد) لأيام عدة... فرحون دائما بهما... بل زاد حبهما منذ هذه الليلة، والحب الذي شعروا به، أعطاهم دفعة من الطاقة الإيجابية والحب لأزواجهم، بل واللباقة أيضا التي جعلتهم نشيطين في عملهم، حبا لأزواجهم... وزاد معها السعادة... حتى إذا وفد أحدهم على هذه القرية يشعر كأنهم واحد... وكمية السعادة والحب الذي يشعر بهما... حتى أطلقوا عليهم (أهل الله المتحابين)... حتى أنهم زينوا لهم نصب شعار القرية الذي كان يعبر عنهم حقا... ويتمنون حقا لو كل مكان به أناس مثلهم... وأصبح لا أحد يستطيع أن يقول كلمة على أحد، دون أن يوقفه أحدهم عند حده، وإلا كما قرر الشيخ (محمود) بأنه سيعاقب أمام الجميع... حتى أصبح أهل القرية جميعهم يقولون ذلك حتى لا يجرؤ أحد على الاعتداء بالآخر سرا أو علانية... وهو ما جعل الكل يعيش بسعادة حقا، مطمئناً لما سيقال عنه سواء هذا أو ذاك.

